



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

المملكة العربية السعودية
وزارة التعليم



جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
Princess Nora Bint Abdul Rahman University

مجلة

العلوم الشرعية و اللغة العربية

Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

علمية - دورية - محكمة

تصدر عن

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

السنة الأولى

المجلد الأول - العدد الأول

ربيع الأول ١٤٣٧هـ - يناير ٢٠١٦م



المراسلات

توجه جميع المراسلات وطلبات الاشتراك إلى رئيس التحرير على العنوان التالي:

(مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية)

ص.ب: 84428 الرمز البريدي: 11671

جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

الرياض - المملكة العربية السعودية

- هاتف: 118236802 (+966) - فاكس: 118220011 (+966)

- هاتف سكرتير المجلة: 118236783 (+966)

- واتس أب: 559988838 (+966)

- موقع المجلة: <http://www.pnu.edu.sa/arr/Deanships/Research/Shariah-Arabic>

- البريد الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com) & (vgs-jssal@pnu.edu.sa)

- المجلة في التويتر: @Jssalpnu

- المجلة في الفيس بوك: <https://www.facebook.com/jssal.pnu>

- المجلة في الانستقرام: <https://www.instagram.com/Jssalpnu>

ثمن العدد (30) ريالاً سعودياً، أو ما يعادله بالعملة الأجنبية، يضاف إليها أجور البريد.

© ٢٠١٦ (١٤٣٧هـ) جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

جميع حقوق الطبع محفوظة. لا يسمح بإعادة طبع أي جزء من المجلة أو نسخها بأي شكل وبأي وسيلة سواء كانت إلكترونية أو آلية بما في ذلك التصوير والتسجيل أو الإدخال في أي نظام حفظ معلومات أو استعادتها بدون الحصول على موافقة كتابية من رئيس تحرير المجلة.

الرقم الدولي المعياري: (ردم: ٧٣٦X - ١٦٥٨: ISSN)

رقم الإيداع: ١٤٣٧/٣٧٦٩ بتاريخ ١٤٣٧/٤/٢١هـ



الهيئة الاستشارية

✚ أ. د. علي بن عبد الله الصياح.

أستاذ الحديث بجامعة الملك سعود
رئيس تحرير مجلة الدراسات الإسلامية

✚ أ. د. تركي بن سهو العتيبي.

أستاذ النحو والصرف بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
رئيس تحرير مجلة الدراسات اللغوية بمركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية

✚ أ. د. محمد بن عبد الرحمن الشايع.

أستاذ التفسير وعلوم القرآن
رئيس تحرير مجلة تبيان للدراسات القرآنية بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

✚ أ. د. البندري بنت عبد العزيز العجلان.

أستاذة النحو والصرف
أستاذة كرسي الجزيرة بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

✚ أ. د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذة التفسير وعلوم القرآن
أمينة المجلس العلمي بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



هيئة التحرير

أ.د. رقية بنت محمد المحارب (رئيسة التحرير).

أستاذ الحديث وعلومه في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
rmalmaharb@pnu.edu.sa

د. منى بنت أحمد القاسم (مديرة التحرير).

أستاذ الحديث المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
maqasem@pnu.edu.sa

أ.د. سارة بنت فراج العقلاء.

أستاذ العقيدة ومذاهب معاصرة في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
sfalagla@pnu.edu.sa

أ.د. شريفة بنت علي الحوشاني.

أستاذ الفقه وأصوله في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
saalhoshani@pnu.edu.sa

أ.د. فلوقة بنت ناصر الراشد.

أستاذ التفسير في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
fnalrashid@pnu.edu.sa

د. منى بنت علي الفلاج.

أستاذ النحو والصرف المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
maafraj@pnu.edu.sa

د. نوال بنت علي الفلاج.

أستاذ علم المعاجم المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
naalflaj@pnu.edu.sa

د. هند بنت جميل نايتة.

أستاذ البلاغة والنقد المشارك في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
hgnayta@pnu.edu.sa

أ. سديم بنت مرزوق الحربي (سكرتيرة التحرير).

باحث علمي مساعد في جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن
smalharbi@pnu.edu.sa

التعريف بالمجلة

مجلة (علمية – دورية – محكمة) تعنى بنشر البحوث في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية، تصدر مرتين كل عام في شهري (يناير – مايو) عن جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.

تهدف إلى إتاحة الفرصة للباحثين في جميع بلدان العالم لنشر إنتاجهم العلمي في مجالات العلوم الشرعية واللغة العربية؛ الذي يتوافق فيه الأصالة والجدة، وأخلاقيات البحث العلمي، والمنهجية العلمية.

وتقوم المجلة بنشر المواد التي لم يسبق نشرها باللغة العربية، أو الإنجليزية أو أي لغة أخرى في المجالات العلمية الآتية: البحوث الأصلية، والمراجعات العلمية، وتقارير البحوث، والمراسلات العلمية القصيرة، وتقارير المؤتمرات والندوات، وعروض الكتب والرسائل العلمية ونقدها.



الرؤية والرسالة والأهداف

الرؤية:

أن تكون مجلة رائدة في مجال نشر البحوث المحكمة في العلوم الشرعية واللغة العربية، ومضمنة في قواعد البيانات الدولية المرموقة.

الرسالة:

نشر البحوث المحكمة في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية وفق معايير مهنية عالمية متميزة.

الأهداف:

- ١ - تكوين مرجعية علمية للباحثين في مجالات العلوم الشرعية، واللغة العربية.
- ٢ - المحافظة على هوية الأمة والاعتزاز بقيمها من خلال نشر الأبحاث المحكمة الرصينة التي تسهم بتطوير المجتمع وتقدمه.
- ٣ - تلبية حاجة الباحثين محلياً وإقليمياً وعالمياً للنشر في ميدان العلوم الشرعية، واللغة العربية.



قواعد و ضوابط النشر

أولاً: شروط البحث:

- لا يتجاوز عدد صفحات البحث (40) صفحة (A4) متضمنة الملخصين العربي والإنجليزي، والمراجع.
- تكتب بيانات البحث باللغتين العربية والإنجليزية وتتضمن (عنوان البحث، اسم الباحث، التخصص العام والدقيق، بيانات التواصل معه).
- لا يتجاوز عدد كلمات المستخلص (250) كلمة، ويتضمن (موضوع البحث، أهدافه، منهجه، أهم النتائج، أهم التوصيات) مع العناية بتحريرها بشكل دقيق.
- يتبع كل مستخلص (عربي/إنجليزي) بالكلمات الدالة (المفتاحية) المعبرة بدقة عن موضوع البحث، والقضايا الرئيسية التي تناولها، بحيث لا يتجاوز عددها (6) كلمات.
- هوامش الصفحة تكون (3 سم) من (أعلى، وأسفل، ويمين، ويسار)، ويكون تباعد الأسطر مفرداً.
- يستخدم خط (Traditional Arabic) للغة العربية بحجم (16) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (13) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (10) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.
- يستخدم خط (Times New Roman) للغة الإنجليزية بحجم (11) أبيض للمتن وأسود للعناوين، وبحجم (9) أبيض للهامش والمستخلص، وبحجم (8) أبيض للجداول والأشكال، وأسود لرأس الجداول والتعليق.

ثانياً: عناصر البحث:

يُنظّم الباحث بحثه وفق مقتضيات (منهج البحث العلمي) كالتالي:

- ١/ مقدمة تتضمن (موضوع البحث، مشكلته، حدوده، أهدافه، منهجه، إجراءاته، خطة البحث).
- ٢/ الدراسات السابقة - **إن وجدت** - وإضافته العلمية عليها.
- ٣/ تقسيم البحث إلى أقسام وفق (خطة البحث) بحيث تكون مترابطة.
- ٤/ عرض فكرة محددة في كل قسم تكون جزءاً من الفكرة المركزية للبحث.
- ٥/ يكتب البحث بصياغة علمية متقنة، خالية من الأخطاء اللغوية والنحوية، مع الدقة في التوثيق.
- ٦/ خاتمة تتضمن أهم (النتائج)، و(التوصيات).

ثالثاً: توثيق البحث:

- توثيق الحاشية السفلية يكون بذكر (عنوان الكتاب، واسم المؤلف، والجزء/الصفحة) حسب المنهج العلمي المعمول به في التوثيق.
- يوثق الباحث المراجع في نهاية البحث حسب النظام التالي:
 - ١/ إذا كان المرجع (كتاباً): (عنوان الكتاب. فالاسم الأخير للمؤلف (اسم الشهرة)، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فالاسم المحقق - إن وجد - فبيان الطبعة، فمدينته النشر: فالاسم الناشر، فسنة النشر). **مثال:** الجامع الصحيح. الترمذي، أبو عيسى محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر، وآخرين. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠٤م.

٢/ إذا كان المرجع (رسالة علمية لم تطبع): (عنوان الرسالة. فالاسم الأخير للباحث، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فنوع الرسالة (ماجستير/ دكتوراه)، فالمكان: فاسم الكلية، فاسم الجامعة، فالسنة). **مثال:** يعقوب بن شيبته السدوسي آثاره ومنهجه في الجرح والتعديل. المطيري، علي بن عبد الله. رسالة ماجستير، السعودية: كلية التربية، جامعة الملك سعود، ١٤١٨هـ.

٣/ إذا كان المرجع (مقالاً من دورية): (عنوان المقال. فالاسم الأخير للمؤلف، فالاسم الأول والأسماء الأخرى. فاسم الدورية، فالمكان، فرقم المجلد، (فرقم العدد)، فسنة النشر، فالصفحة من ص... إلى ص...). **مثال:** الإمام عفان بن مسلم الصفار ومنهجه في التلقي والأداء والنقد. المطيري، علي بن عبد الله. مجلة جامعة القصيم: العلوم الشرعية، القصيم. م (٣)، (١)، ١٤٣١هـ، ص (٣٥ - ٨٥).

• إضافة بعض الاختصارات إن لم يوجد لها أي بيان في بيانات المرجع، وهي كالتالي:

- بدون مكان النشر = **د. م**

- بدون اسم الناشر = **د. ن**

- بدون رقم الطبعة = **د. ط**

- بدون تاريخ النشر = **د. ت**

• نظام التوثيق المعتمد في المجلة بالنسبة للمراجع الأجنبية هو نظام (جامعة شيكاغو).

رابعاً: إجراءات البحث:

- يقوم الباحث بتعبئة النماذج الإلكترونية الخاصة به وإرسال بحثه عبر بريد المجلة الإلكتروني: (info.m.pnu@gmail.com).
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد تعهداً من الباحث/الباحثين بأن البحث لم يسبق نشره، وأنه غير مقدم للنشر، ولن يقدم للنشر في جهة أخرى حتى تنتهي إجراءات تحكيمه في المجلة.
- لهيئة تحرير المجلة حق الفحص الأولي للبحث، وتقرير أهليته للتحكيم، أو رفضه.
- في حال قبول البحث للنشر يتم إرسال خطاب للباحث بـ(قبول البحث للنشر)، وعند رفض البحث للنشر يتم إرسال رسالة (اعتذار) للباحث.
- في حال (قبول البحث للنشر) تؤول كافة حقوق النشر للمجلة، ولا يجوز نشره في أي منفذ نشر آخر ورقياً أو إلكترونياً، دون إذن كتابي من رئيس هيئة تحرير المجلة لمدة عام.
- إرسال البحث عبر بريد المجلة يُعد قبولاً من الباحث لـ(شروط النشر في المجلة)، ولهيئة التحرير الحق في تحديد أولويات نشر البحوث.
- الآراء الواردة في البحوث المنشورة تعبر عن وجهة نظر الباحثين فقط، ولا تعبر بالضرورة عن رأي المجلة.
- في حال (نشر البحث) يمنح الباحث نسختين مجانييتين من عدد المجلة الذي تم نشر بحثه فيه، وعشر نسخ من مستلآت بحثه.



المحتويات

العنوان

- ١٧ الافتتاحية (معالي مديرة الجامعة) ❁
- ١٩ كلمة وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي ❁
- ٢١ كلمة التحرير (رئيس تحرير المجلة) ❁
- ٢٣ شكر لمجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود ❁

البحوث والدراسات

- الرحمة بالمخالف في القرآن ❁
- ٢٧ د. لؤلؤة بنت عبد الله القضيبى
- تعزيز قيمة الحياء في الكتاب والسنة ❁
- ٩٧ د. أمل بنت سليمان إبراهيم الغنيم
- أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل ❁
- ١٥٩ د. مديحة بنت إبراهيم السدحان
- حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي ❁
- ٢٣٥ د. ناهدة بنت عطا الله الشمروخ
- من صور الخروج على القاعدة في بابي النعت والعطف في أمالي
ابن الشجري: «دراسة نحويّة» ❁
- ٢٣١ د. أحمد بن سليمان البطوش
- تقرير عن ملتقى علمي ❁
- ٢٨٣ د. سميرة بنت رومي الرومي



افتتاحية العدد

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

يسرني باسم جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن أن أتقدم بجزيل الشكر وعميق التقدير لكل من أسهم بعلمه وجهده ووقته في العمل على تأسيس مجلة علمية متخصصة في مجال العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، والتي تعتبر وعاءً علمياً لنشر أبحاث المتخصصين والمهتمين بالعلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية؛ وذلك للمساهمة بالنشر العلمي في هذين المجالين اللذين يعتبران من الركائز الأساسية والثوابت التي تعتمد عليها المملكة في ترسيخ العلوم الشرعية، والعناية بلغات القرآن الكريم اللغة العربية.

ومما يميز هذه المجلة العلمية أنها مجلة علمية محكمة يشرف عليها نخبة متميزة من المتخصصين من داخل الجامعة وخارجها.

إن جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن في الوقت الذي ت دشن فيه أول عدد من هذه المجلة المتخصصة، تدعو الباحثات والباحثين للإسهام بدور فعال في نشر بحوثهم العلمية وإبداعاتهم المتميزة لتطوير التخصصات التي تركز عليها المجلة.

والله ولي التوفيق،،

مديرة الجامعة

د. هدى بنت محمد العميل



كلية الجامعة لدراسات العليا والبحث العلمي

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

في إطار اهتمام جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بالنشر العلمي وإدراكاً منها لأهمية دوره في تطوير المعرفة وإثرائها، تتشرف وكالة الجامعة للدراسات العليا والبحث العلمي بإصدار المجلة العلمية المحكمة (مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية) ضمن خطتها الطموحة لتطوير منظومة البحث والنشر العلمي بالجامعة عبر إصدار المجالات العلمية المتخصصة التي تساهم في تشجيع الباحثين ونشر إنتاجهم العلمي المتميز.

والله ولي التوفيق،،،

وكيلة الجامعة
لدراسات العليا والبحث العلمي
د. هدى بنت عمر الوهيبي



كلمة التحرير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

تبرز جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بضخامة مكانتها، وجديتها انطلاقتها بسعي حثيث لتحقيق تطلعات قيادتها للنهضة بالحركة العلمية البحثية التي من شأنها تطوير عضو الهيئة التعليمية، وتوفير له الجو البحثي العلمي، وتبني نشر بحوثه عبر مجالات علمية محكمة.

ومجلة العلوم الشرعية واللغة العربية تنشر عددها الأول بعد أن استقبلت عشرات الأبحاث وحكمتها تحكيماً عادلاً نزيهاً وفق شروط ومعايير أكاديمية تم اعتمادها في الأوعية الإعلامية العلمية العصرية.

وهيئة تحرير المجلة إذ ترف العدد الأول للمجتمع التعليمي تشكر معالي مديرة الجامعة ووكيلة الدراسات العليا والمجلس العلمي على دعمهم للمجلة واعتماد البحوث المنشورة ضمن البحوث المقدمة للترقية، وتهنيء جميع منسوبات الجامعة والباحثين على خروج وعاء علمي محكم يستقبل بحوثهم ويقدمها في ثوب قوي مهذب يرقى للتنافس التعليمي العالمي.

والمجلة ترحب بمزيد من الأبحاث والمساهمات العلمية في مجالي العلوم الشرعية وعلوم اللغة العربية، وطلبات التحكيم من المؤهلين العلميين.

والله ولي التوفيق.

رئيسة تحرير المجلة

أ. د. رقية بنت محمد المحارب

أستاذ الحديث بكلية الآداب



شكر وتقدير

الحمد لله، والصلاة والسلام على رسول الله. وبعد:

تتقدم رئيسة وأعضاء هيئة تحرير مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن بأزكى عبارات الشكر والتقدير لمجلة الدراسات الإسلامية بجامعة الملك سعود ممثلة في رئيس تحرير المجلة سعادة الأستاذ الدكتور علي بن عبد الله الصياح على ما بذلوه من جهود داعمة كللت خطوات مجلتنا بالتسارع والنجاح، وفقهم الله وكتب أجرهم مضاعفاً.
والله ولي التوفيق.

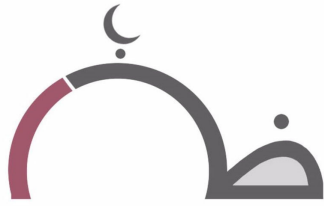
هيئة تحرير

مجلة العلوم الشرعية واللغة العربية
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن



البحوث والدراسات

الرحمة بالمخالف في القرآن الكريم



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. لولوة بنت عبد الله القضيبي

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

laalqtheby@pnu.edu.sa

الرحمة بالمخالف في القرآن الكريم

المستخلص: إن الرحمة هي رقة القلب لإيصال الخير للناس، وكف الشر عنهم بقدر الاستطاعة وليس معناها فعل ما تهوى النفس، والإقرار بالخطأ، والسكوت على الباطل. وهذه هي الرحمة الحقيقية. من أهم مظاهر الرحمة بالمخالف أن تدعوه إلى الحق، الذي به سعادته، ولهذا كان من هدي النبي ﷺ قبل أن يبدأ بالقتال أن يدعوهم إلى الله، ويبين لهم الحق الذي يجب عليهم اتباعه. التلطف في الدعوة وسلوك أحسن الطرق من أهم الوسائل لنشر الإسلام؛ لأن المقصود هداية الخلق لا تسفيهمهم، وإظهار نقصهم وجهلهم فالمريد للحق يدعى بالحكمة، والغافل المعرض يدعى بالموعظة، والجاهل المعاند يدعى بالمجادلة، ومن رحمة الله بخلقه تقييده المجادلة بالحسنى؛ لبيان المقصود منها، وهي: هداية الخلق، وإرشادهم إلى طريق الحق والنور، ليسلموا من عذاب الله وعقابه.

وقسمت هذا البحث إلى ثلاثة مباحث:

المبحث الأول: مفهوم الرحمة، وفيه: ١/ معنى الرحمة، ٢/ الرحمن الرحيم من أسماء الله الحسنى. ٣/ الرحمة في الإسلام.

المبحث الثاني: معنى المخالف: وأعني به المخالف في الملة والدين، أو في المسائل الاعتقادية مع اتفاق الملة، وفيه: ١/ معنى الخلاف. ٢/ الرحمة بالمخالف من صفات الدعاة إلى الله. ٣/ النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق. ٤/ بيان قواعد في التعامل مع المخالف

المبحث الثالث: نماذج من المخالفين في القرآن، وفيه: ١/ الحكام وذكرت دعوة موسى ﷺ لأشد المخالفين للدعوة وهو فرعون. ٢/ الآباء وذكرت دعوة إبراهيم ﷺ لأبيه. ٣/ الأبناء وذكرت دعوة نوح ﷺ لابنه.

الكلمات المفتاحية: الرحمة، المخالف، التعامل، الدعوة.

Mercy towards the opponent in the Qura'nic context

Abstract: Mercy or compassion is the desire to convey the message of Islam to the people, and to keep them away from evil as much as possible. Compassion therefore does not entail behaving as the heart pleases, and being silent on witnessing falsehood. This is the true compassion.

One of the most important manifestations of compassion towards the sinner is to call him to the right path as this will ensure his happiness. This is why it was the practice of the Prophet, peace be upon him, to call people to Islam before waging war against them.

As to the methodology, kindness whilst giving da'wah is considered one of the most important mediums in spreading the message of Islam as the intention is to guide people, not to make them appear foolish or ignorant. So a person in search of the truth is given da'wah with wisdom, whereas an unheeding person is given da'wah with preaching, and an ignorant insistent person is called to argue and reason. It is also from Allah's mercy that the mention of argument, or persuasion in the Quran was accompanied with the mention of 'gentle'. This is to make clear that the intention of the persuasion or gentle argument is to guide people to the right path and to protect themselves from Allah's punishment.

This research is divided into three parts:

The first part: the concept of mercy:

1. The meaning of compassion.
2. Allah's names: The Most Gracious, The Most Merciful.
3. Mercy in Islam.

The second part: the transgressor or sinner: I mean by this a person who commits transgressions in the deen, or certain aqeedah matters:

1. The meaning of transgression or sin.
2. The preacher must behave with mercy towards the sinner.
3. The Prophet, peace be upon him, was the kindest of the creation towards the creation.
4. The rulings and principles in dealing with sinners or transgressors.

The third part: Examples of sinners in the Qur'an:

1. The Rulers; and I mentioned the da'wah of Musa, peace be upon him, to Pharaoh.
2. Parents; and I mentioned the da'wah of Ibrahim, peace be upon him, to his father.
3. Sons; and I mentioned the da'wah of Noah, peace be upon him, to his son.

Keywords: Mercy, Violator, Dealing, dawah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على نبي الرحمة أشرف الأنبياء والمرسلين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

إن الرحمة هي رقة القلب والعطف، ولهذا سميت الرحم بين الأقارب بذلك لما يحصل بينهم من التعاطف والتكاتف، ومن الرقة لبعضهم البعض. وليس معنى الرحمة فعل ما تهوى النفس، ومطاوعة الهوى والشيطان، والإقرار بالخطأ، والسكوت على الباطل، ومجاراة أهواء الناس ورغباتهم، وإنما الرحمة بإيصال الخير لهم، وكف الشر عنهم بقدر الاستطاعة، ولهذا ذكر الله في سورة الفاتحة اسمي الرحمن الرحيم، وجعلهما في البسملة؛ ليعلم أن كل فعل له فهو مقتضى الرحمة.

وكان من هدي النبي ﷺ قبل أن يبدأ بالقتال أن يدعوهم إلى الله، ويبين لهم الحق الذي يجب عليهم اتباعه، ولهذا لما أمر الله نبيه ﷺ أن ينذر الناس قام على الصفا، وصاح بهم، فلما اجتمعوا له، قال: (إني نذير لكم بين يدي عذاب شديد)^(١). فدعوة المخالف يراد بها إيصال الخير له، ودفع أسباب العذاب والأذى

(١) صحيح البخاري، كتاب تفسير القرآن، باب ﴿ وَأَنْذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ ﴾ (الشعراء: ٢١٤)، (١١١/٦)، رقم (٤٧٧٠).

عنه، لعله يفوز برضوان الله، وينجو من عذابه، وهذه هي الرحمة الحقيقية.

إن التلطف في الدعوة، وسلوك أحسن الطرق وأقربها هو من انجع السبل لنشر الدعوة إلى الإسلام؛ لأن المقصود هداية الخلق لا تبكيهم وتسفيهم، وإظهار نقصهم وجهلهم، قال تعالى: ﴿أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ^ط وَجَدِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^ع إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ^ط بِمَنْ ضَلَّ^ط عَنْ سَبِيلِهِ^ط وَهُوَ أَعْلَمُ^ط بِالْمُهْتَدِينَ^ط﴾ (النحل: ١٢٥) فالمريد للحق المقبل عليه يدعى بالحكمة، والغافل المعرض يدعى بالموعظة، والجاهل المعاند يدعى بالمجادلة، ومن رحمة الله بخلقه تقييده المجادلة بالحسنى؛ لبيان المقصود منها، وهي: هداية الخلق، وإرشادهم إلى طريق الحق والنور، ليسلموا من عذاب الله وعقابه، وقال تعالى: ﴿وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ^ط إِلَّا الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْهُمْ^ط وَقُولُوا ءَامَنَّا بِالَّذِي أُنزِلَ إِلَيْنَا وَأُنزِلَ إِلَيْكُمْ وَإِلَهُنَا وَإِلَهُكُمْ وَاحِدٌ وَنَحْنُ لَهُ^ط مُسْلِمُونَ^ط﴾ (العنكبوت: ٤٦) والنصيحة والدعوة تختلف عن التأييب، فالمؤنب قصده التعيير والإهانة، وذم من أنبه وشتمه، وإنما تصدر عن عداوة ومباغضة، وأما الناصح فإنه لا يعاديك إذا لم تقبل نصيحته، ويقول: قد وقع أجري على الله قبلت أو لم تقبل، ويدعو لك بظهر الغيب، ولا يذيع عيوبك، ولا يبثها في الناس، والمؤنب على خلاف ذلك، وقد أمر الله بالمجادلة بالحسنى حين يكون المخالف متحلياً بالعدل والإنصاف، فإن ظلم وبغى، وتجاوز الحد، وأعرض عن الحق مع ظهوره، وأسرف في مخالفته، وأمعن في طغيانه، فإن من

الحكمة مقابلته بمثل ذلك، وإغلاظ القول له، ومعاملته بالشدة، كما قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّبِيُّ جِهْدَ الْكُفَّارِ وَالْمُنَافِقِينَ وَأَعْلَظَّ عَلَيْهِمْ﴾ (التوبة: ٧٣) وإنما أمر بالإغلاظ لما فيه من المصلحة.

أولاً: أهداف البحث:

- ١ - بيان أن الرحمة في القرآن شاملة.
- ٢ - بيان أن القرآن الكريم لم يغفل الرحمة بالمخالف.
- ٣ - تأثير الرحمة بالمخالف في الدعوة إلى الله. وقبول المخالف بالدين الإسلامي.

ثانياً مشكلة البحث:

- ١ - هل المخالف في الملة والدين تلزمنا رحمته؟
- ٢ - هل الرحمة بالمخالف منهج قرآني يُمكن تطبيقه؟
- ٣ - ما الواجب فعله من أعمال الرحمة بالمخالف؟

ثالثاً: منهج الدراسة:

المنهج الاستقرائي التحليلي. على النحو التالي:

- ١ - جمع الآيات الخاصة بموضوع البحث.
- ٢ - الرجوع لكتب المفسرين لبيان أقوالهم في معنى الآيات.
- ٣ - بيان أسلوب القرآن الكريم البديع في الحديث عن رحمة الأنبياء بمخالفهم.

رابعاً: أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

- ١ - أهمية بيان المنهج الحق في موضوع الرحمة بالمخالف والاستدلال له من القرآن الكريم والسنة المطهرة. مع اضطراب الحياة المعاصرة، وكثرة اختلاط الحق بالباطل.
- ٢ - أفراد نماذج المخالفين في القرآن يبحث مستقل يُبين اهتمام القرآن بهذا النوع الناس.
- ٣ - أن كثيراً من الناس لا يتصور وجود الرحمة في التعامل مع مخالفه والإحسان إليه، ولا يستطيع الجمع بين بيان الحق ورحمة الخلق.

خامساً: الدراسات السابقة:

- ١ - الأربعين في فضل الرحمة والراحمين، لابن طولون الصالحي. وهو عبارة عن جمع أحاديث الرحمة.
- ٢ - رحمة للعالمين، د. سعيد القحطاني.
- ٣ - منهج الشيخ عبد الرزاق عفيفي وجهوده في تقرير العقيدة والرد على المخالفين. إعداد: أحمد بن علي الزامل عسيري.
- ٤ - التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم، لمنقذ بن محمود السقار.
- ٥ - فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د. يوسف بن عبد الله الشبيلي.

سادساً: خطة البحث:

قسمت البحث إلى ثلاثة مباحث:

- المبحث الأول: مفهوم الرحمة: ويشمل خمس مسائل:
 - المسألة الأولى: معاني الرحمة في القرآن.
 - المسألة الثانية: الرحمن الرحيم من أسماء الله الحسنى.
 - المسألة الثالثة: النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق
 - المسألة الرابعة: الرحمة بالمخالف من صفات الدعاة إلى الله.
 - المسألة الخامسة: الرحمة في الإسلام.
- المبحث الثاني: معنى الخلاف وآداب التعامل مع المخالف: ويشمل مسألتان:
 - المسألة الأولى معنى الخلاف.
 - المسألة الثانية: آداب التعامل مع المخالف
- المبحث الثالث: نماذج من المخالفين في القرآن: ويشمل ثلاث مسائل:
 - المسألة الأولى: المخالف من الحكام
 - المسألة الثانية: المخالف من الآباء.
 - المسألة الثالثة المخالف من الأبناء.
- الخاتمة: وتشمل أهم النتائج.

المبحث الأول

مفهوم الرحمة

المسألة الأولى: معاني الرحمة في القرآن:

تدور مادة (رح م) حول معنى الرقة والعطف والرأفة، يقول ابن فارس: (رحم) الراء والحاء والميم أصل واحد يدل على الرقة والعطف والرأفة. يقال من ذلك رحمه يرحمه، إذا رق له وتعطف عليه. والرحم والمرحمة والرحمة بمعنى. والرحم: علاقة القرابة، ثم سميت رحم الأئني رحما من هذا، لأن منها ما يكون ما يرحم ويرق له من ولد^(١). ويقول الجوهري: الرَّحْمَةُ: الرِّقَّةُ والتعطفُ. والمرحمة مثله، وقد رحمته وترحمت عليه، وتراحم القوم: رحم بعضهم بعضا.. ورجل مرحوم ومرحم، شدد للمبالغة، والرَّحِمُ بالضمّة: الرحمة. قال تعالى: ﴿ فَأَرَدْنَا أَنْ يُبَدِّلَهُمَا رَهْمًا خَيْرًا مِنْهُ زَكَاةً وَأَقْرَبَ رُحْمًا ﴾ (الكهف: ٨١). والرحمة المغفرة، وقوله تعالى في وصف القرآن: ﴿ وَلَقَدْ جِئْتَهُمْ بِكِتَابٍ فَصَّلْنَاهُ عَلَىٰ عِلْمٍ هُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴾ (الأعراف: ٥٢) أي فصلناه هادياً وذا رحمة ومرحمة، وقال الله ﷻ: ﴿ ثُمَّ كَانَ مِنَ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَتَوَاصَوْا

(١) مقاييس اللغة، لأحمد بن فارس (٢/٤٩٨).

بِالصَّبْرِ وَتَوَاصَوْا بِالرَّحْمَةِ ﴿ (البلد: ١٧) أي أوصى بعضهم بعضا برحمة الضعيف والتعطف عليه، وترحمت عليه أي قلت: رحمة الله عليه.... وترحم عليه: دعا له بالرحمة. واسترحمه: سأله الرحمة^(١).

من معاني الرحمة في القرآن:

ذكرت كتب اللغة وكتب الأشباه والنظائر والمفسرون^(٢) أن الرحمة في القرآن تأتي على عدة معانٍ، وفيما يلي أبين ما ذكره المفسرون حول معاني الرحمة في القرآن الكريم:

١ - الرزق. قال السعدي في تفسير قوله تعالى: ﴿ وَإِذَا تَعْرَضْنَا عَنْهُمْ أَتَيْغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُلْ هُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا ﴾ (الإسراء: ٢٨) «وهذا أيضا من لطف الله تعالى بالعباد أمرهم بانتظار الرحمة والرزق منه»^(٣) ﴿ وَإِذَا أَدَقْنَا النَّاسَ رَحْمَةً مِّن بَعْدِ ضَرَاءٍ مَّسَّتْهُمْ إِذَا لَهُمْ مَكْرَفٌ - آيَاتِنَا قُلِ اللَّهُ أَسْرَعُ مَكْرًا إِنَّ رُسُلَنَا يَكْتُبُونَ مَا تَمْكُرُونَ ﴾ (يونس: ٢١) أي حيا وخصبا بعد مجاعة، وأراد بالناس الكافرين. قال ابن عاشور: «لما حكى تمرد المشركين بين هنا أنهم في ذلك لاهون ببطرهم وازدهائهم بالنعمة والدعة فأنساهم ما هم فيه من النعمة أن يتوقعوا

(١) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، للجوهري (١٩٢٩/٥).

(٢) لسان العرب، لابن منظور (٢٣٠ / ١٢)، ونزهة الأعين النواظر، لابن الجوزي ص (٣٣١ - ٣٣٤).

(٣) تفسير السعدي ص (٤٥٧).

حدوث ضده ففتنوا في التكذيب بوعيد الله أفانين الاستهزاء»^(١)، وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ لَوْ أَنْتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَائِنَ رَحْمَةِ رَبِّي ﴾ (الإسراء: ١٠٠)، قال أبو السعود: «خزائن رزقه»^(٢). ومنها قوله تعالى: ﴿ يَنْشُرْ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ رَحْمَتِهِ ﴾ (الكهف: ١٦). قال أبو السعود: «﴿ رَحْمَةٍ ﴾ خاصة تستوجب المغفرة والرزق والأمن من الأعداء»^(٣). وقال القرطبي: «أي مغفر ورزقا»^(٤).

٢ - وسمى الله الغيث رحمة لأنه برحمته ينزل من السماء، قال تعالى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُنَزِّلُ الْغَيْثَ مِنْ بَعْدِ مَا قَنَطُوا وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ وَهُوَ الْوَلِيُّ الْحَمِيدُ ﴾ (الشورى: ٢٨). قال القرطبي: «﴿ وَيَنْشُرُ رَحْمَتَهُ ۗ ﴾ قيل المطر، وهو قول السدي»^(٥).

المَطَر. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَهُوَ الَّذِي يُرْسِلُ الرِّيحَ بُشْرًا بَيْنَ يَدَيْ رَحْمَتِهِ ۗ ﴾ (الأعراف: ٥٧). قال البغوي: «يعني: أنها تبشر بالمطر بدليل قوله تعالى: ﴿ الرِّيحَ مُبَشِّرَاتٍ ﴾ (الروم: ٤٦)»^(٦)، ومنه قوله تعالى: ﴿ وَلِيُذِيقَكُمْ مِنَ

(١) التحرير والتنوير (١١/١٣٢).

(٢) تفسير أبي السعود (٥/١٩٧).

(٣) المرجع السابق (٥/٢٠٦).

(٤) تفسير القرطبي (١٠/٣٦٢).

(٥) المرجع السابق (١٦/٢٩).

(٦) تفسير البغوي (٣/٢٣٨).

رَحْمَتِهِ ﴿ (الروم: ٤٦). قال القرطبي: ﴿ وَلِيُذِيقَكُمْ مِّن رَّحْمَتِهِ ﴾ يعني الغيث والخصب»^(١).

٣ - الْجَنَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ فَسَيَدْخُلُهُمْ فِي رَحْمَةٍ مِّنْهُ وَفَضْلٍ ﴾ (النساء: ١٧٥). قال البغوي: «يعني الجنة»^(٢).

٤ - الْإِسْلَامَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَاللَّهُ يَخْتَصُّ بِرَحْمَتِهِ مَن يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ١٠٥). قال البغوي: «بنوته»^(٣).

٥ - النُّبُوَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ أَهْمَزَ يَقْسِمُونَ رَحْمَتَ رَبِّكَ ﴾ (الزخرف: ٣٢)، والمراد بالرحمة النبوة^(٤) وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ وَءَاتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً ﴾ (هود: ٦٣). قال أبو السعود: ﴿ رَحْمَةً ﴾ نبوة^(٥). وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ إِنْ كُنْتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَءَاتَانِي رَحْمَةً مِّنْ عِنْدِهِ ﴾ (هود: ٢٨). قال ابن كثير: «أي: على يقين وأمر جلي، ونبوة صادقة، وهي الرحمة العظيمة من الله به وبهم»^(٦).

٦ - الْقُرْآنَ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿ قُلْ بِفَضْلِ اللَّهِ وَبِرَحْمَتِهِ فَبِذَلِكَ فَلْيَفْرَحُوا ﴾

(١) تفسير القرطبي (٤٣/١٤).

(٢) تفسير البغوي (٣١٦/٢).

(٣) المرجع السابق (١٣٣/١).

(٤) تفسير أبي السعود (٢٢١/٤).

(٥) المرجع السابق (٤٦/٨).

(٦) تفسير ابن كثير (٣١٧/٤).

(يونس: ٥٨). قال ابن عاشور: «كون القرآن هدى ورحمة للمؤمنين تنبيههم إلى أن ذلك فضل من الله»^(١).

٧ - الْعَافِيَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿أَوْ أَرَادَنِي بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَتُ رَحْمَتِهِ﴾ (الزمر: ٣٨). قال القرطبي: «نعمة ورخاء»^(٢).

٨ - النَّصْرُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿إِنْ أَرَادَ بِكُمْ سُوءًا أَوْ أَرَادَ بِكُمْ رَحْمَةً﴾ (الأحزاب: ١٧). قال القرطبي: «أي خيرا ونصرا وعافية»^(٣).

٩ - الْمَغْفِرَةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿كَتَبَ رَبُّكُمْ عَلَى نَفْسِهِ الرَّحْمَةَ﴾ (الأأنعام: ٥٤). قال ابن عاشور: «لأن الرحمة العامة تشتمل على غفران ذنب من عمل ذنبا ثم تاب وأصلح»^(٤).

١٠ - الْمَوَدَّةُ. وَمِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ (الفتح: ٢٩)، ﴿رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ﴾ قال السعدي: «أي: متحابون متراحمون متعاطفون»^(٥).

(١) التحرير والتنوير (١١/٢٠٣).

(٢) تفسير القرطبي (١٥/٢٥٩).

(٣) المرجع السابق (١٤/١٥١).

(٤) التحرير والتنوير (٧/٢٥٨).

(٥) تفسير السعدي ص (٧٩٥).

الرحمة اصطلاحاً:

قال الجرجاني: هي إرادة إيصال الخير^(١) قال ابن القيم: إن الرحمة صفة تقتضي إيصال المنافع والمصالح إلى العبد، وإن كرهتها نفسه وشقت عليها. فهذه هي الرحمة الحقيقية^(٢).

حقيقة الرحمة رقة القلب، وصفاء النفس وانعاطفها المقتضي للمغفرة والإحسان. فهي عاطفة نفسية تؤثر في سلوك أصحابها، فتدفعه إلى العفو عن المسيء، والصفح عن المخطئ، ونصرة الضعيف، ومساعدة المحتاج، وإغاثة الملهوف، وإطعام الجائع، وكسوة العريان، ومداواة المريض، ومواساة الحزين، والأخذ بيد العاجز. فهي إذن مشاركة وجدانية تهدف إلى تخفيف العذاب عن الآخرين.

ومن الواضح أن الرحمة بهذا تُعتبر عملاً إيجابياً، ومن ثم فإنها تستحق اسم الفضيلة، بل إنها فضيلة عليا، وعلوها يتفاوت بتفاوت العطاء والجهد الإيجابي الذي ينطوي عليه العمل^(٣).

المسألة الثانية: الرحمن الرحيم من أسماء الله الحسنى:

﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (الفاتحة: ٣) إن لهذين الاسمين شأنًا كبيراً ومكانةً

(١) التعريفات، للجرجاني (١/ ١١٠).

(٢) إغاثة اللفهان من مصائد الشيطان، لابن القيم (٢/ ١٧٤).

(٣) تهذيب الأخلاق في الإسلام، د. عبد المقصود عبد الغني ص (١٢٣).

عظيمة؛ فهما الاسمان اللذان افتتح الله بهما أم القرآن، وجعلهما عنوان ما أنزله من الهدى والبيان، وضمنهما الكلمة التي لا يثبت لها شيطان، وافتتح بها كتابه نبي الله سليمان عليه السلام، وكان جبريل ينزل بها على النبي صلى الله عليه وسلم عند افتتاح كل سورة من القرآن. وأهل الإيمان إذا سمعوا أو أطلقوا وصفي الرحمن الرحيم يراد بهذا الوصف في جانب الله تعالى إثبات الغرض الأسمى من حقيقة الرحمة وهو صدور آثار الرحمة من الرفق واللطف والإحسان والإعانة. ولا خلاف بين أهل اللغة في أن الوصفين دالان على المبالغة في صفة الرحمة أي تمكناها وتعلقها بكثير من المرحومين... ﴿الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ اسمان دالان على أنه تعالى ذو الرحمة الواسعة العظيمة التي وسعت كل شيء، وعمت كل حي، وكتبها للمتقين المتبعين لأنبيائه ورسله. فهؤلاء لهم الرحمة المطلقة، ومن عداهم، فله نصيب منها. واعلم أن من القواعد المتفق عليها بين سلف الأمة وأئمتها، الإيمان بأسماء الله وصفاته، وأحكام الصفات. فيؤمنون مثلا بأنه رحمن رحيم، ذو الرحمة التي اتصف بها، المتعلقة بالمرحوم. فالنعم كلها، أثر من آثار رحمته، وهكذا في سائر الأسماء. يقال في العليم: إنه عليم ذو علم، يعلم به كل شيء، قدير ذو قدرة يقدر على كل شيء^(١).

(١) أضواء البيان، للشنقيطي (١/ ٥)، وتفسير السعدي ص (١، ١٣)، وفقه الأسماء الحسنی

عبد المحسن البدر ص (٩٩).

قال ابن الأثير: في أسماء الله تعالى «الرحمن الرحيم» وهما اسمان مشتقان من الرحمة، وهما من أبنية المبالغة ورحمن أبلغ من رحيم. والرحمن خاص بالله لا يسمى به غيره، ولا يوصف. والرحيم يوصف به غير الله تعالى، فيقال: رجل رحيم، ولا يقال رحمن^(١).

وقيل الرحمن ذو الرحمة الشاملة للخلق، والرحيم خاص بالمؤمنين^(٢). قال الله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُصَلِّي عَلَيْكُمْ وَمَلَائِكَتُهُ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَكَانَ بِالْمُؤْمِنِينَ رَحِيمًا﴾ (الأحزاب: ٤٣).

المسألة الثالثة: النبي ﷺ أرحم الخلق بالخلق:

ذكر الله ﷻ سبب إرسال نبيه ﷺ لأهل الأرض، فقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، فالمؤمنون قبلوا هذه الرحمة فانتفعوا انتفاعاً عظيماً، وفازوا فوزاً كبيراً، وغيرهم كفروا بها، وبدلوا نعمة الله كفرًا، وأبوا رحمة الله ونعمته، فما أصابهم من الشقاء والهوان والذل والعذاب إنما هو من عند أنفسهم، وبسبب سوء صنيعهم، كما أن القرآن جعله الله هدىً وشفاء لمن قبل عنه أحكامه، وعمل بمحكمه وآمن بمتشابهه، ومن لم يؤمن به فهو عليه وبال، ولا يزيده إلا ضلالاً، قال تعالى: ﴿وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ

(١) النهاية، لابن الأثير (٢/١٩٢).

(٢) بصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٣/٥٤).

شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿ (الإسراء: ٨٢).

ولقد حث النبي ﷺ على الرحمة بالناس كلهم، فقد روى البخاري عن أسامة رضي الله عنه، قال: كان ابن لبعض بنات النبي ﷺ يقضي^(١)، فأرسلت إليه أن يأتيها، فأرسل «إن الله ما أخذ، وله ما أعطى، وكل إلى أجل مسمى، فلتصبر ولتحتسب»، فأرسلت إليه فأقسمت عليه، فقام رسول الله ﷺ، وقمت معه، ومعاذ بن جبل، وأبي بن كعب، وعبادة بن الصامت، فلما دخلنا ناولوا رسول الله ﷺ الصبي ونفسه تقلقل في صدره - حسبته قال: كأنها شنة^(٢) فبكى رسول الله ﷺ، فقال سعد بن عبادة أتبكي، فقال: «إنما يرحم الله من عباده الرحماء» فقال: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله ﷻ)^(٣).

وجاء في وصف المؤمنين أنهم أشداء على الكفار، رحماء بينهم قال تعالى: ﴿ مُحَمَّدٌ رَّسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ ﴾ (الفتح: ٢٩)، وهذا يدل على أن الرحمة على نوعين:

الأولى: رحمة عامة بالخلق كلهم، وهذه هي التي تكون للكافرين، والشدة لا تنافي وجود الرحمة؛ لأن الشدة حين تكون في موضعها الذي يناسبها

(١) (قضى) نجه مات. مختار الصحاح، باب القاف ص (٢٥٦).

(٢) (الشنة) القربة الخلق وجمع الشن (شنان)، مختار الصحاح، باب الشين ص (١٦٩).

(٣) صحيح البخاري، كتاب التوحيد، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (الأعراف: ٥٦) (١٣٣/٩)، رقم (٧٤٤٨).

مظهر من مظاهر الرحمة كما يأتي بعد قليل إن شاء الله.

الثانية: رحمة خاصة للمؤمنين. كما قال الله ﷻ: ﴿وَأَكْتُبُ لَنَا فِي هَذِهِ الدُّنْيَا حَسَنَةً وَفِي الْآخِرَةِ إِنَّا هُدْنَا إِلَيْكَ قَالَ عَذَابِي أُصِيبُ بِهِ مَنْ أَشَاءُ وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦)، وقال إخبارًا عن حملة العرش ومن حوله أنهم يقولون: ﴿الَّذِينَ تَحْمِلُونَ الْعَرْشَ وَمَنْ حَوْلَهُ يُسَبِّحُونَ بِحَمْدِ رَبِّهِمْ وَيُؤْمِنُونَ بِهِ وَيَسْتَغْفِرُونَ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا رَبَّنَا وَسِعْتَ كُلَّ شَيْءٍ رَحْمَةً وَعِلْمًا فَاغْفِرْ لِلَّذِينَ تَابُوا وَاتَّبَعُوا سَبِيلَكَ وَقِهِمْ عَذَابَ الْجَحِيمِ﴾ (غافر: ٧)، فرحمة الله شملت البر والفاجر، والمؤمن والكافر، ولكن الرحمة الخاصة المقتضية لسعادة الدنيا والآخرة جعلها الله لمن اتصف بهذه الصفات المذكورة في الآية الأولى.

وقد كان النبي ﷺ يعامل الناس بمقتضى هذه الرحمة، فيعفو عن من ظلمه، ويحسن إلى من أساء إليه، ويحرص على إيصال الخير والنفع والهدى لكل أحد، وقد كان ذلك سببًا لهداية الخلق، كما في حديث العقبة، فقد أصابه شيء شديد، أشد مما أصابه يوم أحد، ومع ذلك فقد كان قادرًا أن يعذب من خالفه وآذاه إلا أنه أثر التلطف بهم، والتأني في دعوتهم؛ لعل الله أن يخرج من أصلاهم من يعبده لا يشرك به شيئًا، وهذه أعلى مقامات الرحمة والشفقة؛ لأن النفس إذا أصيبت، وأحست بالذل والهوان، وأصاب البدن عذاب ونكال اشتاقت النفس للتشفي، وداخلها شعور قوي في الانتقام ممن آذاه، فإذا

تمكنت من ذلك وهي في هذه الحالة لم تتردد لحظة واحدة في رد السيئة بمثلها، وهنا يضعف جانب الشفقة والرحمة؛ لأن الجرح ثائر، والمصاب حاضر، ولكن النبي ﷺ بكمال رحمته استطاع أن يسيطر على مشاعره، وأن يغلب جانب الحلم والعفو والصفح؛ رغبة في نشر الخير، وإنقاذ الناس من العذاب.

عن عروة بن الزبير رضي الله عنه، أن عائشة رضي الله عنها، زوج النبي ﷺ، حدثته أنها قالت للنبي ﷺ: هل أتى عليك يوم كان أشد من يوم أحد، قال: (لقد لقيت من قومك ما لقيت، وكان أشد ما لقيت منهم يوم العقبة، إذ عرضت نفسي على ابن عبد ياليل بن عبد كلال، فلم يجبني إلى ما أردت، فانطلقت وأنا مهموم على وجهي، فلم أستفق إلا وأنا بقرن الثعالب فرفعت رأسي، فإذا أنا بسحابة قد أظلنتني، فنظرت فإذا فيها جبريل، فناداني فقال: إن الله قد سمع قول قومك لك، وما ردوا عليك، وقد بعث إليك ملك الجبال لتأمره بما شئت فيهم، فناداني ملك الجبال فسلم علي، ثم قال: يا محمد، فقال، ذلك فيما شئت، إن شئت أن أطبق عليهم الأخشبين؟ فقال النبي ﷺ: بل أرجو أن يخرج الله من أصلابهم من يعبد الله وحده، لا يشرك به شيئاً^(١). قال ابن حجر: وفي هذا الحديث بيان شفقة النبي ﷺ على قومه ومزيد صبره وحلمه وهو موافق لقوله تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ

(١) صحيح البخاري. كتاب بدء الخلق، باب إذا قال أحدكم آمين (٤/١١٥)، رقم (٣٢٣١).

حَوْلِكَ فَأَعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ فَإِذَا عَزَمْتَ فَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُتَوَكِّلِينَ ﴿ (آل عمران: ١٥٩) ^(١).

المسألة الرابعة: الرحمة بالمخالف من صفات الدعوة إلى الله:

إن اللين من شعار الدعوة إلى الحق، قال تعالى: ﴿ وَجَدِلْتُم بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (النحل: ١٢٥). ومن اللين في دعوة موسى لفرعون قوله تعالى: ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزَكَّى ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَى ﴾ (النازعات: ١٨ - ١٩)، وقوله: ﴿ وَالسَّلَامُ عَلَيَّ مَنِ اتَّبَعَ أَهْدَى ﴾ (طه: ٤٧)، إذ المقصود من دعوة الرسل حصول الاهتداء لا إظهار العظمة وغلظة القول بدون جدوى. فإذا لم ينفع اللين مع المدعو وأعرض واستكبر جاز في موعظته الإغلاظ معه، قال تعالى: ﴿ وَلَا تُجَادِلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِاللَّيِّ هِيَ أَحْسَنُ ﴾ (العنكبوت: ٤٦)، وقال تعالى عن موسى عليه السلام: ﴿ إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّى ﴾ (طه: ٤٨) ^(٢).

من صفات الداعية لله أن يكون حليما في دعوته، رفيقا فيها، متحملا صبورا كما فعل الرسل عليهم الصلاة والسلام، وأن يتعد عن العجلة العنف والشدة، وعليه بالصبر، بالحلم، بالرفق في دعوته، وقد سبق لك بعض الدليل على ذلك، كقوله عليه السلام: ﴿ ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَدِلْهُمْ

(١) فتح الباري، لابن حجر (٦/٣١٦).

(٢) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٦/٢٢٥).

بِأَلَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ﴿ (النحل: ١٢٥)، وقوله سبحانه: ﴿ فِيمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ ﴾^ط (آل عمران: ١٥٩)، وقوله ﷺ في قصة موسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهِ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه: ٤٤). وفي الحديث الصحيح عن عبد الرحمن بن شماسة، قال: أتيت عائشة أسألها عن شيء، فقالت: ممن أنت؟ فقلت: رجل من أهل مصر، فقالت: كيف كان صاحبكم لكم في غزاتكم هذه؟ فقال: ما نقمنا منه شيئاً، إن كان ليموت للرجل منا البعير فيعطيه البعير، والعبد فيعطيه العبد، ويحتاج إلى النفقة، فيعطيه النفقة، فقالت: أما إنه لا يمنعني الذي فعل في محمد بن أبي بكر أخي أن أخبرك ما سمعت من رسول الله ﷺ، يقول في بيتي هذا: (اللهم، من ولي من أمر أمتي شيئاً فشق عليهم، فاشقق عليه، ومن ولي من أمر أمتي شيئاً فرفق بهم، فارفق به)^(١).

فالمسلم يرفق في الدعوة، ولا يشق على الناس، ولا ينفهم من الدين، بغلظته ولا بجهله، ولا بالأسلوب العنيف المؤذي الضار، بل يكون سلس القياد، لين الكلام؛ حتى يؤثر في قلب المدعو، فيأنس للدعوة ويلين لها، ويتأثر بها، ويشني على الداعي بها، ويشكره عليها، أما العنف فهو منفر لا مقرب، ومفرق لا جامع^(٢).

(١) صحيح مسلم، باب في فضيلة الإمام العادل (٣/ ١٤٥٨)، رقم (١٨٢٨).

(٢) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعوة، للشيخ عبد العزيز بن باز ص (٤٥- ٤٦).

المسألة الخامسة: الرحمة في الإسلام:

لقد ربط الدين الإسلامي بين العقيدة وبين الأخلاق التي ارتضاها لأتباعه ارتباطاً وثيقاً، وإن من مقتضى الإيمان أن يكون المؤمن رحيمًا، وليس المقصود بالرحمة معنىً ضيقاً محدوداً بل الرحمة في الإسلام عامة وشاملة لا تخص أحداً دون أحد، ولا نوعاً دون نوع^(١). وقال ابن حجر تعليقا على حديث (من لا يرحم لا يرحم): «قال ابن بطال: فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق فيدخل المؤمن والكافر والبهائم المملوك منها وغير المملوك، ويدخل في الرحمة التعاهد بالإطعام، والسعي، والتخفيف في الحمل، وترك التعدي بالضرب»^(٢). قال الشيخ عبد الرحمن بن ناصر السعدي رحمته: «إن الشريعة كلها مبنية على الرحمة في أصولها وفروعها، وفي الأمر بأداء الحقوق سواء كانت لله أو للخلق، فإن الله لم يكلف نفساً إلا وسعها، وإذا تدبرت ما شرعه الله ﷻ في المعاملات والحقوق الزوجية وحقوق الوالدين والأقربين، والجيران، وسائر ما شرع وجدت ذلك كله مبنياً على الرحمة، ثم قال: لقد وسعت هذه الشريعة برحمتها وعدلها العدو والصديق، ولقد لجأ إلى

(١) أخلاقنا، د. محمد جوهرى ص (٣٧-٣٩)، ونصرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم (٦/٢١٠٢).

(٢) فتح الباري، لابن حجر، باب الرحمة للناس والبهائم (١٠/٤٤٠).

حصنها الحصين الموفقون من الخلق»^(١) عن عبد الرحمن بن أبي ليلى، قال: كان سهل بن حنيف، وقيس بن سعد قاعدين بالقادسية، فمروا عليهما بجنائزة، فقاما، فقيل لهما إنها من أهل الأرض أي من أهل الذمة، فقالا: إن النبي ﷺ مرت به جنائزة فقام، فقيل له: إنها جنائزة يهودي، فقال: (أليست نفساً)^(٢).



(١) الرياض الناضرة، لعبد الرحمن السعدي (١/٤٠٥).

(٢) صحيح البخاري، كتاب الجنائز، باب من قام لجنائزة يهودي (٢/١٥٩)، رقم (١٣٢١).



المبحث الثاني

آداب التعامل مع المخالف في ضوء الآيات الكريمة

المسألة الأولى: معنى الخلاف:

الخلاف في اللغة والاختلاف والمخالفة بمعنى واحد^(١). قال في المصباح المنير: «خالفته مخالفة وخلافًا وتخالف القوم واختلفوا إذا ذهب كل واحدٍ إلى خلاف ما ذهب إليه الآخر، وهو ضد الاتفاق»^(٢).

ولا يختلف المعنى الشرعي للخلاف عن المعنى اللغوي، إلا أنه مقصور على الاختلاف في المسائل الشرعية، فالعلاقة بين المعنيين هي علاقة عموم وخصوص مطلق، ذلك أن علماء الشريعة يطلقون الخلاف على المسائل الشرعية التي لم يجمع عليها، فالخلاف ضد الإجماع.

ونعني بالخلاف هنا ما هو أشمل من الخلاف في المسائل الفقهية الاجتهادية، فيدخل في ذلك المخالفة في المسائل الاعتقادية، كما في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ تَفَرَّقُوا وَاخْتَلَفُوا مِنْ بَعْدِ مَا جَاءَهُمُ الْبَيِّنَاتُ﴾ (آل عمران: ١٠٥)^(٣).

(١) فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب، د. يوسف الشيبلي ص (٤).

(٢) المصباح المنير في غريب الشرح الكبير، للفيومي (١/١٧٩).

(٣) القاموس المحيط للفيروزآبادي ص (١٠٤٥).

فالمخالف هو من خالفك في الملة والدين، أو في المسائل الاعتقادية مع اتفاق الملة، أو في مسائل الحلال والحرام، بحيث كان منهمكاً في الشهوات، غارقاً في اقتراف المحارم، معرضاً عن فعل الواجبات. وهؤلاء لهم معاملة خاصة، قوام هذه المعاملة الرحمة وتقوى الله ﷻ فيهم.

المسألة الثانية: آداب التعامل مع المخالف:

يعتقد المسلمون أن دينهم هو الحق المبين، وأن ما عداه ديانات إلهية حُرِّفت ثم نُسخت بالإسلام، أو ضلالات وتخبطات أوجدها البشر جهلاً منهم بحقيقة الدين والمعتقد أو بغيًا وهوى، وأن كل ذلك يحيق بأصحابه عذاب النار.

وقد أشفق المسلمون على إخوانهم في البشرية من هذا المصير المؤلم، وعملوا جهدهم على استنقاذهم منه ومن دياجير العيش في ظلال الكفر، ولم يدخروا جهداً في استمالة الأمم والشعوب التي اختلطوا بها إلى الإسلام، وذلك بما آتاهم الله من حجة ظاهرة وخلق قويم ودين ميسر تقبله الفطر، ولا تستغلق عن فهم مبادئه العقول.

ولم يعمد المسلمون طوال تاريخهم الحضاري العظيم إلى إجبار الشعوب أو الأفراد الذين تحت ولايتهم، وذلك تطبيقاً لمجموعة من المبادئ الإسلامية التي رسخت فيهم هذا السلوك.

وإنَّ المتأمل للوقائع اليوم، وما يجري فيه، من خلاف ونزاع، في مسائل

فرعية، أو جزئية بين بعض طلبة العلم الشرعي، وبعض الدعاة إلى الله تعالى، من خلال كثرة الردود والمقالات، المنتشرة بين دفتي الصحف والمجلات، وبعض المواقع الإلكترونية، وتصعيد هذا الخلاف؛ ليصل إلى حد الفرقة والاختلاف، أو قد يصل أحياناً لحد الفجور في الخصومة، والبغضاء والإجحاف، ما هو إلا بسبب ضعف الأهلية في فهم مسائل الخلاف وعدم إدراك بعض الطرق في التعامل مع المخالف؛ من منطلق القواعد الشرعية وفهم السلف الصالح.

ونجد أن علمائنا رحمهم الله قد درجوا منذ القدم على إرساء القواعد في التعامل مع المخالف والردّ عليه؛ فهذا الإمام ابن قيم الجوزية يُقعد لنا عدة أصول وقواعد في آداب التعامل مع المخالف؛ ويضرب لنا أروع المثل في التجرّد للحق، والنزوع إليه؛ فلم يمنعه إكباره للمتقدّمين من العلماء، وإجلاله لهم، أن يُبين خطأ الواحد منهم، إذا زلّت به القدم، أو كبا به الفهم، بحكم الطبيعة البشرية؛ لأنه قد وطّن نفسه على أن الحق وحده ودليله؛ هو الواجب اتباعه مطلقاً، بصرف النظر عن قائله.^(١) ومن هذه الآداب:

أولاً: الخلاف جيلة بشرية:

إن التعدّد في المخلوقات وتنوعها سنة الله في الكون، فطبيعة الوجود في الكون أساسها التنوع والتعدّد. والإنسانية خلقها الله وفق هذه السنة الكونية،

(١) انظر: التعايش مع غير المسلمين، لمنقذ بن محمود السقار ص (٢٢ - ٣٠)، ومقال:

قواعد في التعامل مع المخالف من منظور ابن القيم، لخالد الأنصاري.

فاختلف البشر إلى أجناس مختلفة وطبائع شتى، وكل من تجاهل وتجاوز أو رفض هذه السنة الماضية لله في خلقه، فقد ناقض الفطرة وأنكر المحسوس.

واختلاف البشر في شرائعهم هو أيضاً واقع بمشيئة الله تعالى الكونية ومرتب بحكمته، يقول الله: ﴿لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا وَلَوْ شَاءَ اللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَكِنْ لِيَبْلُوَكُمْ فِي مَا آتَيْنَاكُمْ فَاسْتَبِقُوا الْخَيْرَاتِ إِلَى اللَّهِ مَرْجِعُكُمْ جَمِيعًا فَيُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ﴾ (المائدة: ٤٨).

قال ابن كثير: ثم هذا إخبار عن الأمم المختلفة الأديان، باعتبار ما بعث الله به رسله الكرام من الشرائع المختلفة في الأحكام، المتفقة في التوحيد، كما ثبت في صحيح البخاري، عن أبي هريرة أن النبي ﷺ قال: (أنا أولى الناس بعيسى ابن مريم في الدنيا والآخرة، والأنبياء إخوة لعلات، أمهاتهم شتى ودينهم واحد)^(١). يعني بذلك التوحيد، الذي بعث الله به كل رسول أرسله، وضمنه كل كتاب أنزله، كما قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِيَ إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال تعالى: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطُّغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، وأما الشرائع فمختلفة في الأوامر والنواهي، فقد يكون الشيء في هذه الشريعة حراماً

(١) صحيح البخاري، كتاب أحاديث الأنبياء، باب ما جاء في قوله تعالى: ﴿وَأَذْكُرْ فِي الْكِتَابِ

مَرْيَمَ﴾ (مريم: ١٦) (٤/١٦٧، رقم (٣٤٤٣)).

ثم يحل في الشريعة الأخرى، وبالعكس، وخفيفا فيزداد في الشدة في هذه دون هذه. وذلك لما له تعالى في ذلك من الحكمة البالغة، والحجة الدامغة^(١). ولما كان الاختلاف والتعدد آية من آيات الله، فإن الذي يسعى لإلغاء هذا التعدد كلية، فإنما يروم محالاً ويطلب ممتنعاً، لذا كان لابد من الاعتراف بالاختلاف.

قال الإمام ابن القيم رحمه الله: «ووقع الاختلاف بين الناس أمر ضروري لا بُدَّ منه لتفاوت إرادتهم وأفهامهم، وقوى إدراكهم، ولكن المذموم بغي بعضهم على بعض وعدوانه، وإلا فإذا كان الاختلاف على وجه لا يؤدي إلى التباين والتحزب، وكل من المختلفين قصده طاعة الله ورسوله لم يضر ذلك الاختلاف؛ فإنه أمر لا بُدَّ منه في النشأة الإنسانية، ولكن إذا كان الأصل واحداً، والغاية المطلوبة واحدة، والطريق المسلوكة واحدة لم يكدر يقع اختلاف، وإن وقع كان اختلافاً لا يضر؛ كما تقدم من اختلاف الصحابة؛ فإن الأصل الذي بنوا عليه واحد وهو كتاب الله وسنة رسوله، والقصد واحد، وهو طاعة الله ورسوله، والطريق واحد، وهو النظر في أدلة القرآن والسنة، وتقديمها على كل قول ورأي وقياس وذوق وسياسة»^(٢).

(١) تفسير ابن كثير (٣/١٢٩).

(٢) الصواعق المرسله، لابن القيم (٢/٥١٩).

ثانياً: الصبر على أذى المخالف:

قد يقع من المخالف جفاء وغلظة، أو تكلم بما لا يليق، أو فعل ما لا ينبغي، فيصبر المؤمن على ذلك، ويؤمل بصبره أن ينقذ المدعو من النار، وأن يفوز برضى الله.

قال الإمام ابن القيم في الثناء على شيخه الإمام ابن تيمية رحمته: «وما رأيت أحداً قط أجمع لهذه الخصال من شيخ الإسلام ابن تيمية، وكان بعض أصحابه الأكابر يقول: وددت أني لأصحابي مثله لأعدائه وخصومه. وما رأيت يدعو على أحد منهم قط، وكان يدعو لهم. وجئت يوماً مبشراً له بموت أكبر أعدائه، وأشدهم عداوة وأذى له. فنهزني وتنكر لي واسترجع. ثم قام من فوره إلى بيت أهله فعزاهم، وقال: إني لكم مكانه، ولا يكون لكم أمر تحتاجون فيه إلى مساعدة إلا وساعدتكم فيه. ونحو هذا من الكلام. فسروا به ودعوا له. وعظموا هذه الحال منه. فرحمه الله ورضي عنه»^(١).

ثالثاً: عدم إنكار المنكر إذا كان يُفضي لمنكر أعظم منه:

فإن المقصود من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر إظهار الخير، وقمع الشر، وحمل الناس على ما فيه صلاح دينهم ودنياهم، فإذا كان الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر يجران إلى مفسدة عظيمة فإن المؤمن يترك بيان

(١) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٣٢٨-٣٢٩).

ذلك، ولهذا نهى النبي ﷺ عن قتال الأئمة الظلمة، حتى يروا كفراً بواحاً؛ لما فيه سفك الدماء، وحلول المصائب التي هي أعظم من ظلمهم، ولكن لا يعني ذلك عدم البيان، والسكوت عن المنكر، بل المقصود بيان أن المؤمن يحرص على رحمة الخلق وعدم انتقالهم إلى فساد أعظم مما هم فيه، قال الإمام ابن القيم رحمه الله أن النبي ﷺ شرع لأئمة إيجاب إنكار المنكر ليحصل بإنكاره من المعروف ما يحبه الله ورسوله، فإذا كان إنكار المنكر يستلزم ما هو أنكر منه وأبغض إلى الله ورسوله فإنه لا يسوغ إنكاره، وإن كان الله يبغضه ويمقت أهله، وهذا كالإنكار على الملوك والولاة بالخروج عليهم؛ فإنه أساس كل شر وفتنة إلى آخر الدهر، عن ابن عباس رضي الله عنهما، عن النبي ﷺ، قال: (من رأى من أميره شيئاً يكرهه فليصبر عليه فإنه من فارق الجماعة شبراً فمات، إلامات ميتة جاهلية)^(١) تأمل ما جرى على الإسلام في الفتن الكبار والصغار رأها من إضاعة هذا الأصل وعدم الصبر على منكر؛ فطلب إزالته فتولد منه ما هو أكبر منه؛ فقد كان رسول الله ﷺ يرى بمكة أكبر المنكرات ولا يستطيع تغييرها، بل لما فتح الله مكة وصارت دار إسلام عزم على تغيير البيت وردة على قواعد إبراهيم، ومنعه من ذلك - مع قدرته عليه - خشية وقوع ما هو أعظم منه من عدم احتمال قريش لذلك لقرب عهدهم بالإسلام وكونهم حديثي عهد بكفر، ولهذا

(١) صحيح البخاري (٤٧/٩)، رقم (٧٠٥٤).

لم يأذن في الإنكار على الأُمراء باليد؛ لما يترتب عليه من وقوع ما هو أعظم منه كما وجد سواء^(١).

رابعاً: عدم الرد على المخالف خطأه إذا كان مُطاعاً بين قومه:

وجعل ذلك ابن القيم رحمه الله من الفطنة والكياسة فقال: «ومن دقيق الفطنة: أنك لا ترد على المطاع خطأه بين الملاء، فتحمله رتبته على نصرة الخطأ. وذلك خطأً ثان، ولكن تلتطف في إعلامه به، حيث لا يشعر به غيره»^(٢).

خامساً:

التفريق بين المظهر للعداوة الساعي فيها، المعلن بها، وبين المعرض عن ذلك، ولهذا نهى النبي صلى الله عليه وسلم عن قتل النساء والصبيان والعجائز والمعتكفين في معابدهم.

سادساً: حسن العشرة والمعاملة الحسنة:

أمر الله في القرآن الكريم المسلمين ببر مخالفيهم في الدين، الذين لم يتعرضوا لهم بالأذى والقتال، وذلك ما ينطبق على مواطنينا من أهل الأديان وكذلك أهل سائر البلدان غير المسلمة، فكل هؤلاء يصدق فيهم قول الله: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُواكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُواكُمْ مِنْ دِيَارِكُمْ أَنْ تَبَرُّوهُمْ

(١) إعلام الموقعين عن رب العالمين، لابن القيم (٣/١٢).

(٢) الطرق الحكمية، لابن القيم ص (٣٨).

وَتُقْسَطُوا إِلَيْهِمْ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ ﴿ (المتحنة: ٨).

قال الطبري: وأولى الأقوال في ذلك بالصواب قول من قال: عُنِيَ بذلك: لا ينهاكم الله عن الذين لم يقاتلوكم في الدين، من جميع أصناف الملل والأديان أن تبرؤوهم وتصلوهم، وتقسطوا إليهم، إن الله وَعَلَّمَ عَمَّ بقوله: ﴿ الَّذِينَ لَمْ يُقَاتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ وَلَمْ يُخْرِجُوكُمْ مِنْ دِينِكُمْ ﴾ جميع من كان ذلك صفتة، فلم يخصص به بعضاً دون بعض،.... وقوله: ﴿ إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُقْسَطِينَ ﴾ يقول: إن الله يحب المنصفين الذين ينصفون الناس، ويعطونهم الحق والعدل من أنفسهم، فيبرؤون من برهم، ويحسنون إلى من أحسن إليهم^(١).

ويعدد الإمام القرافي صوراً للبر يرى أن الآية تأمر المسلم بها، وتحكم من خلالها علاقته مع غير المسلمين ممن لم يحاربهم في الدين ولا الأرض، فيقول: «أن نبرهم بكل أمر لا يؤدي إلى أحد الأمرين أحدهما: ما يدل ظاهره على مودات القلوب. وثانيهما: ما يدل ظاهره على تعظيم شعائر الكفر، وذلك كالرفق بضعيفهم وسد خلة فقيرهم وإطعام جائعهم وإكساء عاريهم ولين القول لهم على سبيل اللطف لهم والرحمة لا على سبيل الخوف والذلة واحتمال أذيتهم في الجوار مع القدرة على إزالته لطفاً منا بهم لا خوفاً وتعظيماً والدعاء لهم بالهداية وأن يجعلوا من أهل السعادة ونصيحتهم في جميع

(١) تفسير الطبري (٢٣/٣٢٣).

أمورهم في دينهم ودنياهم وحفظ غيبتهم إذا تعرض أحد لأذيتهم وصون أموالهم وعيالهم وأعراضهم وجميع حقوقهم ومصالحهم، وأن يعانوا على دفع الظلم عنهم وإيصالهم لجميع حقوقهم وكل خير يحسن من الأعلى مع الأسفل أن يفعله ومن العدو أن يفعله مع عدوه فإن ذلك من مكارم الأخلاق. إلا أنه ينبغي أن يكون لا على وجه التعظيم لهم وتحقير أنفسنا بذلك الصنيع لهم بل امتثالاً منا لأمر ربنا ﷻ وأمر نبينا ﷺ^(١).

قد أوجب الإسلام حسن العشرة وصلة الرحم حتى مع الاختلاف في الدين، فقد أمر الله بحسن الصحبة للوالدين؛ وإن بذلا الجهد في رد ابنهما عن التوحيد إلى الشرك، فإن ذلك لا يقطع حقهما في بره وحسن صحبته: ﴿وَإِنْ جَاهَدَاكَ عَلَىٰ أَنْ تُشْرِكَ بِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَا وَصَاحِبُهُمَا فِي الدُّنْيَا مَعْرُوفًا وَاتَّبِعْ سَبِيلَ مَنْ أَنَابَ إِلَيَّ ثُمَّ إِلَيَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُمْ بِمَا كُنْتُمْ تَعْمَلُونَ﴾ (لقمان: ١٥).

قال ابن كثير: «إن حرصاً عليك كل الحرص على أن تتابعهما على دينهما، فلا تقبل منهما ذلك، ولا يمنعك ذلك من أن تصاحبهما في الدنيا معروفاً، أي: محسناً إليهما»^(٢).

(١) الفروق، للقرافي (٢٧/٣).

(٢) تفسير ابن كثير (٣٣٧/٦).

سابعاً: التكافل الاجتماعي^(١):

من أهم الضمانات التي يقدمها الإسلام لغير المسلمين - الذين يقيمون في المجتمع المسلم - كفالتهم ضمن نظام التكافل الإسلامي؛ فإن الله ﷻ بعث نبيه ﷺ رحمة للعالمين: ﴿ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴾ (الأنبياء: ١٠٧)، وقد أمر ﷺ المسلمين أن يتصفوا بصفة الرحمة، في تعاملهم فيما بينهم ومع غيرهم، بل وحتى مع الحيوان، فقال ﷺ: «لا يرحم الله من لا يرحم الناس»^(٢) وكلمة الناس لفظة عامة تشمل كل أحد، دون اعتبار لجنس أو دين. قال ابن بطال: «فيه الحض على استعمال الرحمة لجميع الخلق، فيدخل المؤمن والكافر والبهائم والمملوك منها وغير المملوك»^(٣).

وحت الإسلام أيضاً المؤمنين وألزمهم بالإحسان والبر في معاملة من لا يعتدي على المسلمين، فقال ﷺ: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥).

ويقول السرخسي: «لنا أن المقصود سد خلة المحتاج ودفع حاجته بفعل

(١) انظر: التعايش مع غير المسلمين، لمنقذ السقار ص (٣٧-٣٩)، ومقال: قواعد في التعامل مع المخالف من منظور ابن القيم، لخالد الأنصاري.

(٢) أخرجه البخاري باب قول الله ﷻ: ﴿ قُلِ ادْعُوا اللَّهَ أَوْ ادْعُوا الرَّحْمَنَ ﴾ (الإسراء: ١١٠) (١١٥/٩)، رقم (٧٣٧٦).

(٣) تحفة الأحوذى (٤٢/٦).

هو قربة من المؤدي، وهذا المقصود حاصل بالصرف إلى أهل الذمة، فإن التصديق عليهم قربة بدليل التطوعات، لأننا لم ننه عن المبرة لمن لا يقاتلنا، قال الله تعالى: ﴿لَا يَنْهَكُمُ اللَّهُ عَنِ الَّذِينَ لَمْ يُقْتِلُوكُمْ فِي الدِّينِ﴾ (المتحنة: ٨) (١).

وأمر القرآن الكريم ورغب بالصدقة على غير المسلمين، فقد روى النسائي في السنن عن ابن عباس، قال: «كأنوا يكرهون أن يرضخوا لأنسبائهم من المشركين فسألوا، فرضح لهم، فنزلت هذه الآية ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْنُهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ فَلَأَنْفُسِكُمْ وَمَا تُنْفِقُونَ إِلَّا ابْتِغَاءَ وَجْهِ اللَّهِ وَمَا تُنْفِقُوا مِنْ خَيْرٍ يُوَفَّ إِلَيْكُمْ وَأَنْتُمْ لَا تُظْلَمُونَ﴾ (البقرة: ٢٧٢) (٢). قال الطبري: يعني تعالى ذكره بذلك: ليس عليك يا محمد هدى المشركين إلى الإسلام، فتمنعهم صدقة التطوع، ولا تعطيهم منها ليدخلوا في الإسلام حاجة منهم إليها، ولكن الله هو يهدي من يشاء من خلقه إلى الإسلام فيوفقهم له، فلا تمنعهم الصدقة (٣).

(١) المبسوط، للسرخسي (٣/١١١).

(٢) السنن الكبرى، للنسائي (١٠/٣٨)، كتاب التفسير، باب قوله تعالى: ﴿لَيْسَ عَلَيْكَ هُدْنُهُمْ﴾ (البقرة: ٢٧٢) (١٠/٣٨)، رقم (١٠٩٦٨).

(٣) تفسير الطبري (٥/٥٨٧).

المبحث الثالث

نماذج من المخالفين في القرآن الكريم

أدرك المسلمون مهمتهم الدعوة إلى الله وأن هداية الجميع من المحال، وأن أكثر الناس - كما أخبر الله - لا يؤمنون ﴿ وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴾ (يوسف: ١٠٣)، وأدركوا أيضاً أن واجب الدعاة هو الدأب في دعوة الآخرين وطلب أسباب هدايتهم. فإن مهمتهم هي البلاغ فحسب، والله هو من يتولى حساب المعرضين في الآخرة، قال الله مخاطباً نبيه ﷺ: ﴿ فَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ ﴾ (النحل: ٨٢). وقال تعالى: ﴿ فَإِنْ أَسْلَمُوا فَقَدِ اهْتَدَوْا وَإِنْ تَوَلَّوْا فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَاللَّهُ بَصِيرٌ بِالْعِبَادِ ﴾ (آل عمران: ٢٠). وقال تعالى: ﴿ وَإِنْ مَا نُزِينَاكَ بَعْضَ الَّذِي نَعْدُهُمْ أَوْ نتَوَفَيْنَاكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ الْبَلْغُ وَعَلَيْنَا الْحِسَابُ ﴾ (الرعد: ٤٠). وقال تعالى: ﴿ فَذَكِّرْ إِنَّمَا أَنْتَ مُذَكِّرٌ ﴿٦٠﴾ لَسْتَ عَلَيْهِمْ بِمُصَيِّرٍ ﴾ (الغاشية: ٢١ - ٢٢).

ولذلك فإن المسلم لا يشعر بحالة الصراع مع ذلك الذي تنكب الهداية وأعرض عن أسبابها، فإنما حسابه على الله في يوم القيامة، فقد قال الله تعالى لنبيه ﷺ: ﴿ لَيْسَ عَلَيْكَ هُدَاهُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَهْدِي مَنْ يَشَاءُ ﴾ (البقرة: ٢٧٢). وقال له وللأمة من بعده: ﴿ فَلِذَلِكَ فَادْعُ وَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَلَا تَتَّبِعِ

أَهْوَاءَهُمْ وَقُلْ ءَامَنْتُ بِمَا أَنْزَلَ اللَّهُ مِنْ كِتَابٍ وَأُمِرْتُ لِأَعْدِلَ بَيْنَكُمْ اللَّهُ رَبُّنَا
وَرَبُّكُمْ لَنَا أَعْمَلْنَا وَلَكُمْ أَعْمَلُكُمْ لَا حُجَّةَ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ اللَّهُ يَجْمَعُ بَيْنَنَا وَإِلَيْهِ
الْمَصِيرُ ﴿الشورى: ١٥﴾.

في هذا المبحث الأخير سيتم التركيز على ثلاثة نماذج من المخالفين ذكرهم القرآن الكريم، وهم: المخالف من الحكام ويمثله أعتى الطغاة فرعون، والمخالف من الآباء ويمثله والد سيدنا إبراهيم عليه السلام، والمخالف من الأبناء ويمثله ابن سيدنا نوح عليه السلام. وسوف نعرض للآيات التي تناولت تلك الرحمة التي اتصف بها أنبياء الله موسى وإبراهيم ونوح عليهم الصلاة والسلام. ثم نبين ما استنبط العلماء من الآيات.

المسألة الأولى: المخالف من الحكام:

أمر الله تعالى موسى وأخاه هارون عليهما السلام بالذهاب إلى فرعون وهو أشد المخالفين للدعوة، وأن تكون الدعوة إلى دين الله بالقول اللين وعدم القنوط، فقال تعالى مخاطباً لهما: ﴿أَذْهَبَا إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿١٨﴾﴾ (طه: ٤٣ - ٤٤). وقال تعالى: ﴿أَذْهَبْ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَىٰ ﴿١٧﴾ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَٰهٌ إِلَّا أَن تَرْكَبُ ﴿١٨﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴿١٩﴾﴾ (النازعات: ١٧ - ١٩).

أقوال المفسرين في المراد بالقول اللين المذكور في الآية:

والقول اللين: الكلام الدال على معاني الترغيب والعرض واستدعاء الامتثال، بأن يظهر المتكلم للمخاطب أن له من سداد الرأي ما يتقبل به الحق

ويميز به بين الحق والباطل مع تجنب أن يشتمل الكلام على تسفيه رأي المخاطب أو تجهيله. فشبه الكلام المشتمل على المعاني الحسنة بالشيء اللين^(١).

قال ابن كثير عن قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لِّعَلَّهِ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَحْشَى﴾ (طه: ٤٤) هذه الآية فيها عبرة عظيمة، وهو أن فرعون في غاية العتو والاستكبار، وموسى ﷺ صفة الله من خلقه إذ ذاك، ومع هذا أمر ألا يخاطب فرعون إلا بالملاطفة واللين^(٢).

ذكر القرطبي في قوله تعالى: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ دليل على جواز الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وأن ذلك يكون باللين من القول لمن معه القوة، وضمنت له العصمة، ألا تراه قال: ﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ وقال: ﴿لَا تَخَافَا إِنِّي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَى﴾ (طه: ٤٦) فكيف بنا فنحن أولى بذلك، وحينئذ يحصل الأمر أو الناهي على مرغوبة، ويظفر بمطلوبه، وهذا واضح.

﴿فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا﴾ أي: سهلا لطيفا، برفق ولين وأدب في اللفظ من دون فحش ولا صلف، ولا غلظة في المقال، أو فضاظة في الأفعال، قال القرطبي: وقد قيل إن القول اللين قول موسى: (يا فرعون إنا رسولا ربك رب

(١) التحرير والتنوير، لابن عاشور (١٦/ ٢٢٥)، وتفسير السعدي ص (٥٠٦).

(٢) تفسير ابن كثير (٥/ ٢٩٤).

العالمين). فسماه بهذا الاسم لأنه كان أحب إليه مما سواه قلت: القول اللين هو القول الذي لا خشونة فيه، مع وضوح الحق فيه. فإذا كان موسى أمر بأن يقول لفرعون قولاً لنا، فمن دونه أحرى بأن يقتدي بذلك في خطابه، وأمره بالمعروف في كلامه. وقد قال الله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣)^(١).

وقد فسر القول اللين في قوله: ﴿ فَقُلْ هَلْ لَكَ إِلَهٌ إِلَّا أَن تَزْكِيَ ﴾ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ (النازعات: ١٨ - ١٩) وهذا مروى عن ابن مسعود رضي الله عنه، فإن في هذا الكلام من لطف القول وسهولته وعدم بشاعته ما لا يخفى على المتأمل فإنه أتى بـ«هل» الدالة على العرض والمشاورة التي لا يشمئز منها أحد ودعاه إلى التزكي والتطهر من الأدناس التي أصلها التطهر من الشرك الذي يقبله كل عقل سليم ولم يقل «أزكيك» بل قال «تزكي» أنت بنفسك ثم دعاه إلى سبيل ربه الذي رباه وأنعم عليه بالنعمة الظاهرة والباطنة التي ينبغي مقابلتها بشكرها وذكرها فقال: ﴿ وَأَهْدِيكَ إِلَىٰ رَبِّكَ فَتَخْشَىٰ ﴾ (النازعات: ١٩) فلما لم يقبل هذا الكلام اللين الذي يأخذ حسنه بالقلوب علم أنه لا ينجع فيه تذكير فأخذه الله أخذ عزيز مقتدر.

الكلمة الطيبة وأثرها في النفوس:

إن القرآن الكريم يدعونا إلى أن نختار الكلام الحسن الذي يجمع ولا

(١) تفسير القرطبي (١١/١٩٩ - ٢٠٠).

يُفرق، يوصل بين المتقاطعين، ولو تدبرنا كتاب الله لوجدنا فيه آيات كثيرة تدعونا إلى الاهتمام بطيب القول من ذلك قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣). قال الفخر الرازي: قال أهل التحقيق: كلام الناس مع الناس إما أن يكون في الأمور الدينية أو في الأمور الدنيوية، فإن كان في الأمور الدينية فإما أن يكون في الدعوة إلى الإيمان وهو مع الكفار أو في الدعوة إلى الطاعة وهو مع الفاسق، أما الدعوة إلى الإيمان فلا بد وأن تكون بالقول الحسن كما قال تعالى لموسى وهارون: ﴿ فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ (طه: ٤٤) أمرهما الله تعالى بالرفق مع فرعون مع جلالتهما ونهاية كفر فرعون وتمرده وعتوه على الله تعالى، وقال لمحمد ﷺ: ﴿ فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَانفَضُّوا مِنْ حَوْلِكَ ﴾ (آل عمران: ١٥٩) ... الآية، وأما دعوة الفساق فالقول الحسن فيه معتبر، قال تعالى: ﴿ أَدْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحُكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ ﴾ (النحل: ١٢٥). وقال: ﴿ وَلَا تَسْتَوِي الْحَسَنَةُ وَلَا السَّيِّئَةُ ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ فَإِذَا الَّذِي بَيْنَكَ وَبَيْنَهُ عَدَاوَةٌ كَأَنَّهُ وَلِيٌّ حَمِيمٌ ﴾ (فصلت: ٣٤)، وأما في الأمور الدنيوية فمن المعلوم بالضرورة أنه إذا أمكن التوصل إلى الغرض بالتلطف من القول لم يحسن سواه، فثبت أن جميع آداب الدين والدنيا داخلة تحت قوله تعالى: ﴿ وَقُولُوا لِلنَّاسِ حُسْنًا ﴾ (البقرة: ٨٣)^(١).

(١) تفسير الرازي (٣/٥٨٩).

وقال الشيخ عبد الرحمن بن سعدي: «ومن القول الحسن أمرهم بالمعروف، ونهيهم عن المنكر، وتعليمهم العلم، وبذل السلام، والبشاشة وغير ذلك من كل كلام طيب.

ولما كان الإنسان لا يسع الناس بماله، أمر بأمر يقدر به على الإحسان إلى كل مخلوق، وهو الإحسان بالقول، فيكون في ضمن ذلك النهي عن الكلام القبيح للناس حتى للكفار، ولهذا قال تعالى: ﴿وَلَا تُجَدِّلُوا أَهْلَ الْكِتَابِ إِلَّا بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ (العنكبوت: ٤٦). ومن أدب الإنسان الذي أدب الله به عباده، أن يكون الإنسان نزيها في أقواله وأفعاله، غير فاحش ولا بذيء، ولا شاتم، ولا مخاصم، بل يكون حسن الخلق، واسع الحلم، مجاملا لكل أحد، صبورا على ما يناله من أذى الخلق، امتثالا لأمر الله، ورجاء لثوابه»^(١).

المسألة الثانية: المخالف من الآباء:

وفيها يتجلى موقف إبراهيم عليه السلام مع أبيه، ويتضح ذلك من خلال قوله تعالى: ﴿وَأذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَا أَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴿١٢٦﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴿١٢٧﴾ يَا أَبَتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا ﴿١٢٨﴾ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ

(١) تفسير السعدي ص (٥٧).

لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴿ (مريم: ٤١ - ٤٥).

إبراهيم ﷺ يتلطف مع أبيه في دعوته للتوحيد:

وتبدو في هذه الحلقة شخصية إبراهيم الخليل ﷺ تبدو وداعته وحلمه في ألفاظه وتعبيراته التي بينها القرآن الكريم، وفي تصرفاته ومواجهته للجهالة من أبيه. كما تتجلى رحمة الله به وتعويضه عن أبيه وأهله المشركين ذرية صالحة تنسل أمة كبيرة، فيها الأنبياء وفيها الصالحون. وقد خلف من بعدهم خلف أضاعوا الصلاة واتبعوا الشهوات ينحرفون عن الصراط الذي سنه لهم أبوهم إبراهيم. هم هؤلاء المشركون. وقد وصف الله إبراهيم الخليل ﷺ بأنه كان صديقاً نبياً.

وقد توجه إبراهيم الخليل ﷺ إلى أبيه بلطف في الخطاب، يحاول أن يهديه إلى الخير الذي هداه الله إليه، وعلمه إياه وهو يتحجب إليه فيخاطبه: ﴿ يَتَأْتٍ ﴾ ويسأله: ﴿ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢).

كان إبراهيم ﷺ حريصاً جداً على هداية أبيه، فكان يصارحه فيما هو عليه من كفر، وأن هذا الكفر إن لم يقلع عنه سيذهب به إلى النار، ولذلك كان إبراهيم ﷺ يكرر إبراهيم ﷺ دعوته لأبيه بغاية التلطف واللين معه، مستعملاً في خطابه معه ﴿ يَتَأْتٍ ﴾.

ولقد سلك ﷺ في دعوته أحسن منهاج وأقوم سبيل واحتج عليه أبداع

احتجاج بحسن أدب وخلق جميل لئلا يركب متن المكابرة والعناد ولا ينكب بالكلية عن محجة الرشاد حيث طلب منه علة عبادته لما يستخف به عقل كل عاقل من عالم وجاهل ويأبى الركون غليه فضلا عن عبادته التي هي الغاية القاصية من التعظيم مع أنها لا تحقق إلا لمن له الاستغناء التام والإنعام العام الخالق الرازق المحيي المميت المшиб المعاقب ونبه على أن العاقل يجب أن يفعل كل ما يفعل لداعية صحيحة وغرض صحيح والشيء لو كان حيا مميزا سميعا بصيرا قادرا على النفع والضرر مطيقا بإيصال الخير والشر لكن كان ممكنا لاستنكف العقل السليم عن عبادته وإن كان أشرف الخلائق لما يراه مثله في الحاجة والانقياد للقدرة القاهرة الواجبة فما ظنك بجماد مصنوع من حجر أو شجر ليس له من أوصاف الإحياء عين ولا أثر ثم دعاه إلى أن يتبعه ليهديه إلى الحق المبين لما أنه لم يكن محظوظا من العلم الإلهي مستقلا بالنظر السوي مصدرا لدعوته بما مر من الاستمالة والاستعطاف حيث قال:

﴿يَتَأْتِبِ إِيَّيْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ (مريم: ٤٣).

فتدرج الخليل عليه السلام بدعوة أبيه، بالأسهل فالأسهل، فأخبره بعلمه، وأن ذلك موجب لاتباعك إياي، وأنت إن أطعتني، اهتديت إلى صراط مستقيم، ثم نهاه عن عبادة الشيطان، وأخبره بما فيها من المضار، ثم حذره عقاب الله ونقمته إن أقام على حاله، وأنه يكون وليا للشيطان، فلم ينجع هذا الدعاء بذلك الشقي، وأجاب بجواب جاهل وقال: ﴿أَرَاغِبُ أَنْتَ عَنِ الْهَيْتِ يَتَابِرَاهِمُ﴾

(مريم: ٤٦) فتبجح بآلهته التي هي من الحجر والأصنام، ولام إبراهيم ﷺ عن رغبته عنها، وهذا من الجهل المفرط، والكفر الوخيم، يتمدح بعبادة الأوثان، ويدعو إليها.

وقد أمرنا الله باتباع ملة إبراهيم، فمن اتباع ملته، سلوك طريقه في الدعوة إلى الله، بطريق العلم والحكمة واللين والسهولة، والانتقال من مرتبة إلى مرتبة والصبر على ذلك، وعدم السامة منه، والصبر على ما ينال الداعي من أذى الخلق بالقول والفعل، ومقابلة ذلك بالصفح والعفو، بل بالإحسان القولي والفعلي^(١).

الأسلوب القرآني البديع في بيان رحمة إبراهيم ﷺ بأبيه:

تناول المفسرون الآيات من سورة مريم بالشرح والتحليل وكذلك بيان الأسلوب القرآني في هذه الآيات، وسف أذكر عشر نقاط منها^(٢):

١ - تكرار النداء في هذه الآيات بقوله: ﴿يَتَأْتِ﴾ أربع مرات تكرير اقتضاه مقام استنزاه إلى قبول الموعدة لأنها مقام إطناب. ونظر ذلك بتكرير لقمان قوله: ﴿يَبْنِي﴾ ثلاث مرات، قال: بخلاف قول نوح لابنه: ﴿يَبْنِي﴾

(١) تفسير أبو السعود (٥/٢٦٧)، وتفسير السعدي ص (٤٩٥)، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (٤/٢٣١١).

(٢) تفسير أبي السعود (٥/٢٦٧)، والتفسير الواضح، لحجازي (٢/٤٥٦)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (١٦/١١٣)، وزهرة التفاسير، لأبي زهرة (٩/٤٦٤٨).

أَرْكَبَ مَعَنَا ﴿ (هود: ٤٢) مرة واحدة دون تكرير لأن ضيق المقام يقتضي الإيجاز وهذا من طرق الإعجاز». إبراهيم عليه السلام يخاطب أباه متلطفا بقوله: ﴿يَتَأْتِ بِ﴾ ليشعره بأنه ابنه، والابن البار يكون حريصاً على ما ينفع أباه.

٢ - الإظهار في موضع الإضمار في قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِ لَا تَعْبُدِ الشَّيْطَانَ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلرَّحْمَنِ عَصِيًّا﴾ (مريم: ٤٤) لزيادة التقرير والاقتصار على ذكر عصيانه من بين سائر جنائياته لأنه ملاكها أو لأنه نتيجة معاداته لآدم عليه السلام وذريته فتذكيره داع لأبيه إلى الاحتراز عن موالاته وطاعته والتعرض لعنوان الرحمانية لإظهار كمال شناعة عصيانه.

٣ - إبراهيم عليه السلام لم يصف أباه بالجهل المفرط، ولا نفسه بالعلم الكامل وقد منعه الخلق الودود من ذلك، بل قال له: ﴿جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ والمعرفة ﴿مَا لَمْ يَأْتِكَ﴾ تعفف عن أن يرميه بالجهل، وتعفف عن ادعاء العلم الكامل حتى لا يكون مستطيلاً بفضل علمه على أبيه ومستعلياً عليه، بل قال: ﴿مِنَ الْعِلْمِ﴾، أي بعض العلم، وذلك يجعلني أدعوك إلى الحق، واستماله برفق حيث قال: ﴿فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا﴾ أي مستقيماً موصلاً إلى أسنى المطالب منجياً عن الضلال المؤدي إلى مهاوي الردى والمعاطب، وهذا جذب لأبيه ليصل إلى الحق بطرق سديدة، يشككه في اعتقاده ثم يلمح له بأن الخير في اتباعه وترك ما هو عليه.

٤ - قوله تعالى: ﴿ مِنْ أَلْعَلَمِ ﴾، وذكره العلم داع لأن يتبعه؛ لأن الأب الرفيق العاطف يحب لابنه العلم، ولو كان أعلى منه، وإذا كان له بعض العلم الذي يسره، ولا يضره، فإنه يتبعه.

٥ - توجه إبراهيم عليه السلام إلى أبيه بخطابه بوصف الأبوة إيماء إلى أنه مخلص له النصيحة، وألقى إليه حجة فساد عبادته في صورة الاستفهام عن سبب عبادته وعمله المخطئ، منبها على خطئه عند ما يتأمل في عمله، فإنه إن سمع ذلك وحاول بيان سبب عبادة أصنامه لم يجد لنفسه مقالا ففطن بخلط رأيه وسفاهة حلمه، فإنه لو عبد حيا مميذا لكانت له شبهة ما. وابتدأ بالحجة الراجعة إلى الحس إذ قال له: ﴿ يَتَأْتِي لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ ﴾ (مريم: ٤٢) فذلك حجة محسوسة، ثم أتبعها بقوله: ﴿ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا ﴾ (مريم: ٤٢)، ثم انتقل إلى دفع ما يخالج عقل أبيه من النفور عن تلقي الإرشاد من ابنه بقوله: ﴿ يَتَأْتِي إِيَّيْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ أَلْعَلَمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبَعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾ (مريم: ٤٣)، فلما قضى حق ذلك انتقل إلى تنبيهه على أن ما هو فيه أثر من وساوس الشيطان، بقوله: ﴿ يَتَأْتِي إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (مريم: ٤٥)، أي إن الله أبلغ إليك الوعيد على لساني، فإن كنت لا تجزم بذلك فافرض وقوعه فإن أصنامك لم تتوعدك على أن تفارق عبادتها.

٦ - ابتداء بندائه بقوله: ﴿ يَتَأْتِي ﴾ وهو نداء المحبة العاطفة المقربة، وذلك شأن الداعي الكامل يتدنى بما يقرب ولا ينفرد. والتاء في قوله تعالى:

﴿يَتَأْتٍ﴾ عوض عن ياء المتكلم، وذكرها بدل الياء مبالغة في التلطف والرفق، بل ربما يكون فيها من تدلل الأبناء على الآباء معنى محبب مقرب.

٧ - ساق إرشاده مساق الاستفهام المتلطف، لا مقام الأمر المستعلي سائلا له سؤال المستفهم في سياقه، ولكن المنبه بأرفق تعبير: ﴿يَتَأْتٍ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾ (مريم: ٤٢)، لقد وصف معبوده وهو الصنم بثلاث صفات سلبية:

الوصف الأول: أنه لا يسمع، وكيف يعبد من يسمع ما لا يسمع، فهو أقل كمالا منه وهو عاجز، لأن عدم السماع عجز.

الوصف الثاني: أنه لا يبصر وأنت تبصر، ومن يبصر أكمل مما لا يبصر، فكيف تعبد هذا الذي ينقص عنك، وأنت خير وأفضل منه.

الوصف الثالث: أنه لا يدفع عنه ضرا ولا يجلب له نفعاً، وهذا قوله تعالى: ﴿وَلَا يُغْنِي عَنْكَ شَيْئًا﴾، أي لا يدفع شيئاً، ومجموع هذه الصفات السلبية تفيد أنه لا يجلب له أي نفع.

٨ - ما قرر له أن عبادته الأصنام اتباع لأمر الشيطان عصي الرحمان انتقل إلى توقع حرمانه من رحمة الله بأن يحل به عذاب من الله، فحذره من عاقبة أن يصير من أولياء الشيطان الذين لا يختلف البشر في مذمتهم وسوء عاقبتهم، ولكنهم يندمجون فيهم عن ضلال بمآل حالهم. وللإشارة إلى أن أصل حلول العذاب بمن يحل به هو الحرمان من الرحمة في تلك الحالة عبر عن الجلالة

بوصف الرحمان للإشارة إلى أن حلول العذاب ممن شأنه أن يرحم إنما يكون لفضاعة جرمه إلى حد أن يحرمه من رحمته من شأنه سعة الرحمة.

٩ - ناداه بالأبوة وكرره تعطيفا وتلطيفا وتقربا، إعادة ندائه بوصف الأبوة تأكيد لإحضار الذهن ولإمحاض النصيحة المستفاد من النداء الأول.

١٠ - يقول العلماء التحلية قبل التخلية، بين أن الأوثان عاجزة في ذاتها عن جلب النفع ودفع الضرر، وذلك كافٍ للامتناع عن عبادتها، فإنما يعبد العاقل من هو أعلى منه قدرة وفهما وإدراكا، وهذه دونه في الخلق والتكوين، فمن يعبد؟! أخذ يبين له المعبود فقال بنداء المتوسل المتحجب: ﴿يَتَأْتِبِ إِيَّيْ قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ﴾ (مريم: ٤٣).

١١ - وقوله: ﴿يَتَأْتِبِ إِيَّيْ أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾ (مريم: ٤٥) تحذير من سوء عاقبة ما كان عليه من عبادة الشيطان وهو ابتلاؤه بما ابتلي به معبوده من العذاب الفظيع وكلمة من متعلقة بمضمرة وقع صفة للعذاب مؤكدة لما أفاده التنكير من الفخامة الذاتية بالفخامة الإضافية.

١٢ - إظهار الرحمن للإشعار بأن وصف الرحمانية لا يدفع حلول العذاب كما في قوله ﷻ ما غرك بربك الكريم: ﴿فَتَكُونُ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا﴾ (مريم: ٤٥).

١٣ - وفي ذكر الخوف من العذاب والمس له دون الإصابة به، وتنكير العذاب المفيد للتقليل أدب جم، وتلطف كريم ليس غريبا على إبراهيم ﷺ خليل الرحمن. والتعبير بالخوف الدال على الظن دون القطع تأدب مع الله

تعالى بأن لا يثبت أمراً فيما هو من تصرف الله، وإبقاء للرجاء في نفس أبيه لينظر في التخلص من ذلك العذاب بالإقلاع عن عبادة الأوثان.

١٤ - قال: ﴿إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ الرَّحْمَنِ﴾، هنا إشارات بيانية، إذ الظاهر إصابته بالعذاب المقرر للمشركين، وهو أن يدخل الجحيم، ولكنه أولاً عبر بالمس، وكأنه لا يريد التهويل على نفسه وعلى أبيه بأنه سيصيبه العذاب لذلك الشرك، والشرك ظلم عظيم، هذه هي الأولى، أما الثانية أنه ذكر أن العذاب كان من الرحمن. وأنه كان ممن من شأنه الرحمة، ولكنه أثر الطريق المعوج فكان العذاب، والثالثة أنه يخشى عليه من أن ينهمك في المعاصي فيكون ولياً للشيطان في الدنيا، ويكون قريناً له في الآخرة، وكأنه كان مخيراً بين ولاية الرحمن ورحمته، وشقوة الشيطان وولايته فاختر ولاية الشيطان وصار وليه وساء قريناً.

وكانت عبارته في التخويف في أدب، ولم يصرح بالعقاب الشديد، وإن نبه إليه في شدة، بأنه سيكون ولياً للشيطان وقرينه، وبئس ولايته، وأن يكون له قريناً.

المسألة الثالثة: المخالف من الأبناء:

من كمال نعم الله ﷻ أن جعل الأنبياء بشراً مثلنا، لهم من القلوب والمشاعر وحب الزوجة والأبناء واشتهاء الذرية والحب الشديد لهم، بل الخوف عليهم ما يجعلهم قدوة لنا في الحرص على الأسرة ومكوناتها، وذلك

مصداقا لقوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَاجًا وَذُرِّيَّةً وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَنْ يَأْتِيَ بِبَيِّنَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴾ (الرعد: ٣٨).

حب الأبناء من الفطرة التي فطر الله الناس عليها؛ فالأبناء نعمة وزينة في الحياة الدنيا وذخر في الآخرة كما قال الله ﷻ في كتابه العزيز: ﴿ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَالْبَاقِيَاتُ الصَّالِحَاتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴾ (الكهف: ٤٦) فهي هبة من الله ﷻ حيث قال في كتابه العزيز: ﴿ لِلَّهِ مُلْكُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ عَمَّا يَخْلُقُ مَا يَشَاءُ يَهَبُ لِمَنْ يَشَاءُ إِنِئْنَا وَهَّابٌ لِّمَنْ يَشَاءُ الذُّكُورَ ۝ أَوْ يُزَوِّجُهُمْ ذُكْرَانًا وَإِنثَاءً وَيَجْعَلُ مَنْ يَشَاءُ عَقِيمًا ۗ إِنَّهُ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴾ (الشورى: ٤٩ - ٥٠) ومن المعلوم من هذه الآية الكريمة أن الذرية مظهر من مظاهر المنح والمنع والعطاء من الله ﷻ للبشر، وحين يمنح الله ﷻ فهذا المنح لا بد أن يعقبه شكر على عطاء الله وعند المنع لا بد أن يلازم المنع الدعاء والصبر، والمنع والعطاء في الذرية كان أحد الجوانب الإنسانية في حياة الأنبياء التي عايشوها وظهرت مشاعرهم وأحاسيسهم في هذا الشأن، فكانوا آباء يتحملون أعباء أبنائهم ومشقة دعوتهم.

وفي هذا المطلب يتجلى موقف نوح ﷺ مع ابنه من خلال قوله تعالى: ﴿ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَى نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ۝ قَالَ سَآوَىٰ إِلَىٰ جِبَلٍ يَّعِصْمُنِي مِنَ الْمَاءِ ۗ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِن أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَّحِمَ ۗ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ۝ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَسْمَأُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ وَقُضِيَ الْأَمْرُ ۗ ﴾

وَأَسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٧﴾ قَالَ يَبْنَوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٨﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٩﴾ (هود: ٤٢ - ٤٧).

مشهد السفينة وهي تسير بإذن الله وتحت كنفه ورعايته وحراسته، كما قال تعالى: ﴿ إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ ﴿١١﴾ لِنَجْعَلَهَا لَكُمْ تَذْكِرَةً وَتَعِيًّا أُذُنٌ وَعَيْةٌ ﴿١٢﴾ (الحاقة: ١١ - ١٢)، وقال سبحانه: ﴿ وَحَمَلْنَاهُ عَلَى ذَاتِ أَلْوَاحٍ وَدُسُرٍ ﴿١٣﴾ تَجْرِي بِأَعْيُنِنَا جَزَاءً لِمَنْ كَانَ كُفِرًا ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ تَرَكْنَاهَا آيَةً فَهَلْ مِنْ مُدَكِّرٍ ﴿١٥﴾ (القمر: ١٣ - ١٥).

مشهدها وهي تجري بهم وسط أمواج كالجبال الشاهقة في ارتفاعها وعظم حجمها، وهذا يدل على حصول رياح عاصفة شديدة حينذاك، والمقصود: بيان شدة الهول والفرع.

المشهد عظيم؛ تهطل أمطاراً غزيرة من السماء حتى أصبح الموج كالجبال الشاهقة العظيمة لارتفاعه وصعوبة اختراقه، وهنا تحركت عاطفة الأبوة الفطرية في نفس نوح ﷺ، والفطرة السليمة تتحرك فيها العواطف الإنسانية، فنادى على ابنه خشية الغرق، نوح ﷺ بنفسية الوالد الملهوف على ابنه في أحلك اللحظات خوفاً عليه يناديه: ﴿ يَبْنِي أَرْكَبْ مَعَنَا ﴾ طلباً لِنجاته وأمنه فرد الولد المغرور الذي لا يرى أبعد من تحت قدميه: ﴿ قَالَ سَقَاوِي إِلَىٰ

جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَ وَحَالَ
بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿ هود: ٤٣﴾. وكانت الفرصة الأخيرة
للنجاة فحال الموج بين الوالد والولد فأصبح الولد من الغارقين.

وبعد الهدوء استوت السفينة على الجودي فلم تكن نفس الوالد الحاني
قد هدأت بعد، فقد حاول ثانية محاولة الأب المشفق الحريص على نجاة ابنه؛
نظر نوح ﷺ فلم يجد غير جبال الموج التي ترتفع وترفع معها السفينة
وتفقدتها رؤية كل شيء غير المياه. فقد كانت رحمة الله أن يغرق الابن بعيدا
عن عين أبيه رحمة منه بالأب. فتحركت عواطف الأبوة في قلب نوح فنادى ربه
كما ورد بكتاب الله العزيز: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ رَبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ
وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنْتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴾ (هود: ٤٥) واستبدت العاطفة مرة أخرى
بنوح على ابنه، فسأل ربه سؤال تسليم وكشف عن حال ولده، فقال مناديا ربه:
رب إن ابني من أهلي، وقد وعدتني بنجاتهم، ووعدك الحق الذي لا يخلف،
فما مصيره، وأنت أحكم الحاكمين وأعدلهم بالحق، فحكمك يصدر عن
كمال العلم والحكمة، وتمام العدل والصواب، حكمت على قوم بالنجاة،
وعلى قوم بالغرق.

فأجابه ربه: ﴿ قَالَ يَنْوُحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا
تَسْأَلُنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ
بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُنْ مِنَ الْخَاسِرِينَ ﴾

(هود: ٤٦ - ٤٧) وبذلك يتبن له أن ابنه ليس من أهله الذين وعده الله بإنجائهم لأنه إنما وعده بنجاة من آمن من أهله، وابنه ذو عمل غير صالح، أي تنكر لدعوة الهدى والصالح، وانضم مع الكافرين وهذا تعليل لانتفاء كونه من أهله، قال الجمهور: ليس من أهل دينك ولا ولايتك. وفي الآية دلالة على أن العبرة بقراءة الدين، لا بقراءة النسب، وأن حكم الله في خلقه قائم على العدل المطلق^(١).

نداء الرحمة:

في إلماحة سريعة حول النداء، نجد أنه: تصويت بالمنادى ليُقبل، أو هو طلب إقبال المدعو إلى الداعي، وقد يستخدم في أول الكلام، أو خلاله، ويكون النداء للبعيد، وقد يُنادى القريب إذا كان ساهياً أو غافلاً؛ تنزيلاً له منزلة البعيد، وقد ينادى القريب الذي ليس بساهٍ ولا غافل، إذا كان الخطاب المرتب على النداء في محل الاعتناء بشأن المنادى، ومن أغراضه أن يكون النداء للتأسف، أو للتلهف، أو للتنبيه، أو للتخزن، أو للتكريم والتلطف.

وقد حصل النداء في كثير من آيات القرآن الكريم، أما الآيات التي ورد فيها الحوار بين الآباء والأبناء، فقد جاء النداء فيها مصاحباً لوصف البنوة مصغراً، إفراداً وجمعاً، وكذلك مصاحباً لوصف الأبوة، سواء كان المُنادى

(١) التحرير والتنوير (٧٦/١٢)، وفي ظلال القرآن، لسيد قطب (١٨٦٨/٨)، وزهرة

التفاسير، لأبي زهرة (٣٧١٢/٧)، والتفسير المنير، للزحيلي (٧٦/١٢ - ٧٨).

فردًا أو جمعًا من الأبناء، ومن الأمثلة على ذلك: يا بُنَيَّ: ﴿يَبْنِيَّ أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ (هود: ٤٢) يا بُنَيَّ: ﴿وَقَالَ يَبْنِيَّ لَا تَدْخُلُوا مِنْ بَابٍ وَاحِدٍ﴾ (يوسف: ٦٧) يا أبتِ: ﴿قَالَ يَتَأْتِبِ أَفْعَلٌ مَا تُؤْمَرُ﴾ (الصفات: ١٠٢)، يا أبانا: ﴿يَتَأْبَانَا مَا نَبِيُّ﴾ (يوسف: ٦٥).

واستخدام النداء مع حضور المُنادَى له أهمية خاصة بين الأب والابن، فالنداء المقصود هنا جاءت فيه أداة النداء (يا) مع لفظ البنوة مُصغراً (بُنَيَّ)؛ دلالةً على المحبة وإخلاص النصيح، وتبيينها على شدة وقرب مكانة الابن من الأب، كما أن له عددًا من الفوائد الجليلة، منها على سبيل المثال:

١- أن استخدام النداء مُرغَّب في الامتثال، حيث نادى كلُّ من إبراهيم ويعقوب ﷺ أبناءهما بقولهما: ﴿يَبْنِيَّ﴾ فهو نداء تكريم وتلطف، يُرغَّب في امتثال الوصية؛ يقول تعالى: ﴿وَوَصَّى بِهَا إِبْرَاهِيمُ بَنِيهِ وَيَعْقُوبُ يَبْنِيَّ إِنَّ اللَّهَ اصْطَفَى لَكُمْ الَّذِينَ فَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ (البقرة: ١٣٢).

٢- واستخدام النداء يدلُّ على الرغبة في إرشاد الابن برفق، ويدل على شفقة الأب، وشفقة الأب بابنه من أشد أنواع الشفقة، فكيف إذا اجتمع معها الخوف من موت الابن على الكفر كما كان من نوح ﷺ مع ابنه في قوله تعالى: ﴿وَنَادَى نُوحٌ أُمَّهُ وَكَانَ فِي مَعْرِلٍ يَبْنِيَّ أَرْكَبْ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ (هود: ٤٢)، فناداه: بـ ﴿يَبْنِيَّ﴾ مستعطفًا ومذكِّرًا له بحق الأبوة، في حين صدَّ الكفر الابن عن الاستجابة لأبيه، فردَّ على حنانه بفظاظة وبُعدٍ عن اللين الذي يتطلبه البرُّ، فلم يقل في المقابل: يا أبتِ؛ بل قال: ﴿سَعَاوَى إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي﴾

مِنْ أَلْمَاءٍ ﴿ (هود: ٤٣).

ويضيف التصغيرُ لكلمة ابن - بُني - مع النداء أغراضًا مختلفة باختلاف موضوع الحوار؛ فقد يجيء لإظهار التَّحَنُّن والتَّحَزُّن؛ كما استعمله نوح عليه السلام في نداء ابنه؛ ليستجيش به مشاعره، ويستميل قلبه الذي علاه رَأْن الكفر للإيمان والنجاة.

ويفيد التصغير معنى التَّحَبُّب، كما كان من يعقوب مع يوسف عليه السلام في قوله تعالى: ﴿ قَالَ يَبْنَىٰ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَيَّ إِخْوَتَكَ فَيَكِيدُوا لَكَ كَيْدًا ۗ إِنَّ الشَّيْطَانَ لِلْإِنْسَانِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴾ (يوسف: ٥)، «وفي ذلك كناية عن إمحاض النصح له».

وفي الآيات التي حكّت موعظة لقمان لابنه، يقول تعالى: ﴿ وَإِذْ قَالَ لُقْمَانُ لِابْنِهِ وَهُوَ يَعِظُهُ يَا بُنَيَّ لَا تُشْرِكْ بِاللَّهِ ۗ إِنَّ الشِّرْكَ لَظُلْمٌ عَظِيمٌ ﴾ (لقمان: ١٣)، ثم تكررت كلمة: ﴿ يَبْنَىٰ ﴾ فيما بعدها من آيات، فأفادت معنى التكريم والتلطف.

ويظهر مما سبق أن تصغير كلمة ابن - بُني - ليس بالضرورة أن يكون على «حقيقة التصغير وإن كان على لفظه، وإنما هو على وجه الترفيق»، فيحصل فيه تنزِيلُ المخاطب الكبير منزلة الصغير؛ كنايةً عن الشفقة به، والتحبب له، وذلك أدعى لقبول النصح.

وفي المقابل لا بد من الإشارة هنا إلى أهمية النداء المصاحب للفظ

الأبوة - يا أبت - وإن كان هذا هو المعتاد في خطاب الأبناء مع الآباء، إلا أنه لم يأت في الآيات التي بيّنت حال الأبناء مع الآباء جافاً معتاداً، حتى وإن كان مع الأب الكافر كآزر؛ بل دلّ سياق الآيات على صدوره من الأبناء بنبرة الصوت التي تناسب المقام، وبما يوافق الغرض من النداء، كالاستعطاف والتوسل في حوار إبراهيم عليه السلام مع أبيه، والتوقير في حوار يوسف عليه السلام مع أبيه. ويلاحظ أن النداء قد يتكرر في الموقف الواحد أكثر من مرة، كما حصل بين لقمان وابنه، وإبراهيم عليه السلام وأبيه، وفي ذلك دلالة على فرط النصيحة، وشدة الحرص، وإعادة تنشيط السامع.

روعة الأسلوب القرآني في الآيات:

يلفت الأنظار ذلك الإعجاز البلاغي الذي انتظمت فيه الآيات المباركات في سورة هود، فأعجزت أهل البلاغة والبيان حتى نكست قريش لما سمعوا الذكر الحكيم وأخذ بلبهم وثاروا في وصف بلاغة كلام الله وإعجازه ومن ذلك^(١):

١ - قال تعالى: ﴿ وَنَادَى نُوحٌ ﴾ ولم يقل: وقال نوح. فما سر ذلك؟ لان النداء يكون للبعيد في أصله، فكان نداء نوح لابنه لأنه كان في مكان يبعد عنه

(١) نظم الدرر، للبقاعي (٢٨٨/٩)، والتحرير والتنوير، لابن عاشور (٧٥/١٢ - ٧٦)، وزهرة التفاسير، لأبو زهرة (٣٧١٢/٧).

يحتاج إلى رفع الصوت بالنداء عليه، ولعل ما يدل عليه قوله تعالى: ﴿وَكَانَ فِي مَعْرَلٍ﴾ أي: إن هناك ما يحول بين نوح وابنه وربما اقتضى ذلك ان ينادي عليه، فناسب مقتضى الحال ان تأتي لفظة «نادى» لا لفظة «قال».

٢ - قال تعالى: ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكَافِرِينَ﴾ ولم يقل: ولا تكن من الكافرين فما سر ذلك؟ «الكافرين» هذه المعية إنما تعود لقول نوح ﷺ: ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ وقيل في ذلك: بأن نوح ﷺ لما دعاه إلى الركوب أراد أول الأمر نجاته وإن لم تكن مؤمنا لكنك اركب معنا وادخل في حضيرتنا وبعد ذلك قرر فيما كنت ستؤمن أو لا ، ولأن نوح ﷺ أراد من ولده أن يركب معه على أي حال من عقيدته كانت المهم الركوب للنجاة، فإذا ركب معهم ودخل في مجتمع المؤمنين نوح ﷺ ومن آمن معه سيألف ذلك المجتمع فتكون دعوة لتغيير عقيدته، بل حتى أن الآية لم تقل من الكافرين لأن من تفيد في بعض معانيها استغراق الجنس ولعل في ذلك نكتة أن ابن نوح ﷺ إلى ما قبل الغرق والطوفان لم يكن من الكافرين لكنه بمعصية أمر والده نوح ﷺ كتب معهم وكان شريكاً لهم في المعصية ، وفي هذه الآية التفاتة دقيقة ، ووقفه جديرة بالتأمل.

٣ - قال تعالى: ﴿لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَنْ رَحِمَهُ﴾ ولم يقل: «لا عاصم اليوم من الماء» مع أن الحديث كان عن الغرق والطوفان الذي أغرق الأرض، فما سر ذلك؟ لأنه لم يكن ماء طبيعياً يجري كما تجري الظواهر

الكونية الأخرى بأسبابها الطبيعية إنما ماء فيه قضى الله أمراً أن يغرق من خالف أمر نوح أو إنما ماء فيه أمر الله ولم يكن ماء طبيعياً مألوفاً أي لا عاصم اليوم من الطوفان الذي قضى الله فيه أمره أن هؤلاء مغرقون.

٤ - فقول نوح عليه السلام: ﴿يَبْنِي أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ بيان لجملة نادئ وهي إرشاد له ورفق به. ودعوته إلى الإيمان بطريقة العرض والتحذير.

٥ - جملة ﴿وَلَا تَكُنْ مَعَ الْكٰفِرِينَ﴾ معطوفة على جملة ﴿أَرْكَبَ مَعَنَا﴾ لإعلامه بأن إعراضه عن الركوب يجعله في صف الكفار إذ لا يكون إعراضه عن الركوب إلا أثراً لتكذيبه بوقوع الطوفان.

٦ - عطفت جملة ﴿وَنَادَى﴾ على أعلق الجمل بها اتصالاً وهي ﴿وَقَالَ أَرْكَبُوا فِيهَا﴾ (هود: ٤١) لأن نداءه ابنه كان قبل جريان السفينة في موج كالجبال، إذ يتعذر إيقافها بعد جريها لأن الراكبين كلهم كانوا مستقرين في جوف السفينة. والمعزل: مكان العزلة أي الانفراد، أي في معزل عن المؤمنين إما لأنه كان لم يؤمن بنوح عليه السلام فلم يصدق بوقوع الطوفان، وإما لأنه ارتد فأنكر وقوع الطوفان فكفر بذلك لتكذيبه الرسول.

٧ - قال تعالى: ﴿فَكَانَ مِنَ الْمَغْرُقِينَ﴾ ليعلم السامع أو يوقف نظره إلى أن الغرق الذي شمل ابن نوح عليه السلام ومن كان معهم لم يكن غرقاً لسبب طبيعي على نحو ما يجري فيمن يغرق عادة إنما هو غرق بفعل المعصية التي صدرت منهم أي إنهم مغرقون لا محالة لأن في ذلك قضاء الله عليهم لا لشيء آخر.

٨ - وقد زاد ابنه دلالة على عدم تصديقه بالطوفان قوله متهكماً

﴿ سَاوِيَٰٓ إِلَىٰ جَبَلٍ يَّعَصُمُنِي مِنَ الْمَآءِ ۗ ﴾.

٩ - و(بني) تصغير (ابن) مضافاً إلى ياء المتكلم. وتصغيره هنا تصغير

شفقة بحيث يجعل كالصغير في كونه محل الرحمة والشفقة.



الخاتمة

- الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، انتهيت من خلال بحثي في هذا الموضوع لما يلي:
- الإسلام دين الله الخاتم الذي أرسل به الله تعالى محمداً ﷺ رحمة للعالمين، وارتضى دينه من بين سائر الأديان ديناً.
 - الإسلام سبق إلى رعاية حرية الإنسان في البقاء على دينه، وأن لا يكره على تركه، كما ضمن حرية العبادة وسلامة دورها.
 - حرص فقهاء الإسلام وملوكهم على رعاية أهل الذمة وحراسة حقوقهم فرقاً من وعيد النبي ﷺ لمن ظلمهم واعتدى عليهم.
 - الله يحب المسلم الذي يعدل ويبر أهل الذمة بصور البر المختلفة من صلة وهدية وعبادة وضيافة وإكرام.
 - أدركت الأمم عظمة الإسلام وسماحة دين الفاتحين، فأحسنت استقبالهم وكانت عوناً لهم على حفظ الثغور ورد العدوان.
 - شمل الإسلام بتعاليمه أهل الذمة في نظامه التكافلي، فتحول الذمي من دافع للجزية إلى مكفول من قبل المجتمع المسلم.
 - وقد تجلّى حسن الخلق عند المسلمين في تعاملهم مع غيرهم في كثير

من تشريعات الإسلام التي أبدعت الكثير من المواقف الفياضة بمشاعر الإنسانية والرفق.

التوصيات:

أوصي الباحثين في مجال الدراسات القرآنية إبراز الأخلاق الفاضلة التي دعا إليها الإسلام، وتناولتها الآيات القرآنية. مثل خلق الرحمة فالبحث فيه واسع جداً؛ فالمتمأمل في سورة مريم يظهر له بجلاء جوانب الرحمة التي تحدثت عنها هذه السورة، وتكرار ما يدل على صفة الرحمة لله تعالى وقد نوه عن هذا المعنى الإمام ابن عاشور حيث قال: «وقد تكرر في هذه السورة صفة الرحمن ست عشرة مرة، وذكر اسم الرحمة أربع مرات، فأنبأ بأن من مقاصدها تحقيق وصف الله تعالى بصفة الرحمن والرد على المشركين الذين تقعرؤا بإنكار هذا الوصف كما حكى الله تعالى عنهم بقوله في سورة الفرقان: ﴿وَإِذَا قِيلَ لَهُمْ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَنُ﴾ (الفرقان: ٦٠)»^(١).



(١) التحرير والتنوير (١٦/٥٩).

قائمة المصادر والمراجع

- (١) أخلاقنا. جوهري، محمد ربيع. ط ٢، السعودية: دار الاعتصام، ١٤١٨ هـ.
- (٢) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. أبو السعود العمادي، محمد بن محمد بن مصطفى. د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- (٣) أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن. الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار بن عبد القادر. د. ط، بيروت: دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع، ١٤١٥ هـ - ١٩٩٥ م.
- (٤) إعلام الموقعين عن رب العالمين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: محمد عبد السلام إبراهيم، د. ط، بيروت: دار الكتب العلمية.
- (٥) إغاثة اللهفان من مصايد الشيطان. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: محمد حامد الفقي. د. ط، الرياض: مكتبة المعارف، د. ت.
- (٦) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروزآبادي، مجد الدين محمد بن يعقوب. تحقيق: محمد علي النجار، د. ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية - لجنة إحياء التراث الإسلامي، د. ت.
- (٧) التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد بن محمد. د. ط، تونس: الدار التونسية للنشر، ١٩٨٤ هـ.
- (٨) التعايش مع غير المسلمين في المجتمع المسلم. السقار، منقذ بن محمود. ط ١، مكة المكرمة: رابطة العالم الإسلامي، ١٤٢٧ هـ - ٢٠٠٦ م.

- (٩) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. تحقيق: سامي بن محمد سلامة، د.ط، الرياض: دار طيبة للنشر والتوزيع، د.ت.
- (١٠) التفسير المنير في العقيدة والشريعة والمنهج. الزحيلي، وهبة بن مصطفى. ط٢، دمشق: دار الفكر المعاصر، ١٤١٨هـ.
- (١١) تهذيب الأخلاق في الإسلام. عبد الغني، عبد المقصود. د.ط، القاهرة: دار الثقافة العربية، ١٤١٢هـ.
- (١٢) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ابن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تحقيق: عبدالرحمن بن معلا اللويحق، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م.
- (١٣) الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه = صحيح البخاري. البخاري، محمد بن إسماعيل أبو عبدالله. تحقيق: محمد زهير الناصر، ط١، مصر: دار طوق النجاة، ترقيم محمد فؤاد عبد الباقي، ١٤٢٢هـ.
- (١٤) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، أبو عبد الله محمد بن أحمد بن أبي بكر. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ - ١٩٦٤م.
- (١٥) الدعوة إلى الله وأخلاق الدعاة. ابن باز، عبد العزيز بن عبد الله. ط٤، الرياض: رئاسة إدارة البحوث العلمية والإفتاء بالمملكة العربية السعودية، ١٤٢٣هـ-٢٠٠٢م.
- (١٦) الرياض الناضرة والحدائق الزاهرة. ابن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر، ط٢، عنيزة: مركز صالح بن صالح، ١٤١٢هـ.

- (١٧) زهرة التفاسير. أبو زهرة، محمد بن أحمد بن مصطفى بن أحمد. د.ط، د.م: دار الفكر العربي، د.ت.
- (١٨) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الفارابي، أبو نصر إسماعيل بن حماد الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ-١٩٨٧م.
- (١٩) الصواعق المرسلة في الرد على الجهمية والمعتلة. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: علي بن محمد الدخيل الله. د.ط، الرياض: دار العاصمة، د.ت.
- (٢٠) الطرق الحكمية. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. د.ط، د.م: مكتبة دار البيان، د.ت.
- (٢١) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن بن أحمد. تحقيق: محمود بن شعبان بن عبدالمقصود، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (٢٢) الفروق = أنوار البروق في أنواع الفروق. القرافي، أبو العباس أحمد ابن إدريس. د.ط، د.م: عالم الكتب، د.ت.
- (٢٣) فقه الأسماء الحسنی. البدر، عبد المحسن. ط٢، الرياض: دار التوحيد للنشر، ١٤٣٠هـ.
- (٢٤) فقه الخلاف وأثره في القضاء على الإرهاب. الشبيلي، يوسف بن عبد الله. د.ط، السعودية: منشور على موقع وزارة الأوقاف السعودية، د.ت.
- (٢٥) في ظلال القرآن. سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين. ط١٧، بيروت، القاهرة: دار الشروق، ١٤١٢هـ.

- (٢٦) **القاموس المحيط**. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر محمد بن يعقوب. تحقيق: مكتب تحقيق التراث الرسالة، بإشراف: محمد نعيم العرقسوسي، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة للطباعة والنشر والتوزيع، د.ت.
- (٢٧) **كتاب التعريفات**. الجرجاني، علي بن محمد بن علي الزين الشريف. حققه وضبطه وصححه: جماعة من العلماء، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ - ١٩٨٣م.
- (٢٨) **لسان العرب**. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي. ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤هـ.
- (٢٩) **المبسوط**. السرخسي، محمد بن أحمد بن أبي سهل. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٤هـ - ١٩٩٣م.
- (٣٠) **مدارج السالكين بين منازل إياك نعبد وإياك نستعين**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. تحقيق: محمد المعتصم بالله، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- (٣١) **المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ**. مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٣٢) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- (٣٣) **معالم التنزيل في تفسير القرآن = تفسير البغوي**. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود بن محمد. تحقيق: عبد الرزاق المهدي، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

- (٣٤) معجم مقاييس اللغة. الرازي، أحمد بن فارس بن زكريا. تحقيق: عبد السلام هارون، د.ط، د.م: دار الفكر، د.ت.
- (٣٥) مفاتيح الغيب. فخر الدين الرازي، محمد بن عمر بن الحسن بن الحسين. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- (٣٦) مقال «قواعد في التعامل مع المخالف من منظور ابن القيم». الأنصاري، خالد بن محمد، منشور في موقع المختار الإسلامي (<http://islamselect.net/mat/94201>)، محمد، ١٤٣٣هـ.
- (٣٧) نزهة الأعين النواظر في علم الوجوه والنظائر. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبدالرحمن. تحقيق: محمد عبدالكريم الراضي، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (٣٨) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم ﷺ. مجموعة من المختصين. إشراف: الشيخ / صالح بن عبد الله بن حميد، ط٤، جدة: دار الوسيلة للنشر والتوزيع، د.ت.
- (٣٩) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، مجد الدين محمد بن محمد بن عبد الكريم. تحقيق: طاهر أحمد الزاوي، ومحمود الطناحي، بيروت: المكتبة العلمية، ١٣٩٩هـ - ١٩٧٩م.



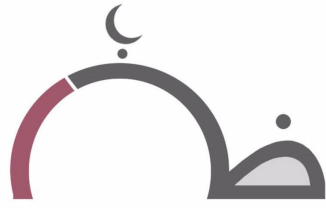
List of Sources and References

- (1) Akhlaquna. Jawhari, Muhammad Rabee. 2nd ed., Saudi Arabia: Dar Al-Itisam, 1418H.
- (2) Irshad Al-Aql As-Saleem ila Mazaya Al-Kitab Al-Kareem. Abu As-Saud Al-Ammadi, Muhammad Bin Muhammad Bin Mustafa. N.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (3) Adhwa Al-Bayan fi Iedhah Al-Quran bi Al-Quran. Ash-Shanqeeti, Muhammad Al-Amin Bin Muhammad Al-Mukhtar Bin Abdul Qadir. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr Printers Publishers and Distributors, 1415H – 1995.
- (4) I'lam Al-Muwaqqieen an Rabb Al-Aalameen. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob. Edited by: Muhammad Abdus Salam Ibrahim, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah.
- (5) Ighathat Al-Lahfan min Masayid Ash-Shaytan. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob. Edited by: Muhammad Haamid Al-Faqi. N.d, Riyadh: Al-Maarif Bookstore, n.d.
- (6) Basa'ir Thawi At-Tamyeez fi Lataif Al-Kitab Al-Aziz. Al-Fairoozabadi, Majduddin Muhammad Bin Yaqub. Edited by: Muhammad Ali An-Najjar, .d, Cairo: Higher Council of Islamic Affairs – Committee of Islamic Cultural Revival, n.d.
- (7) At-Tahreer wa At-Tanweer. Ibn Aashoor, Muhammad At-Tahir Bin Muhammd Bin Muhammad. N.d, Tunis: Ad-Dar At-Tunisiyyah Publisher, 1984.
- (8) At-Tayush ma Ghair Al-Muslimeen fi Al-Mujtama Al-Muslim, (Co-Existing With Non-Muslims in a Muslim Society). As-Saqqar, Munqith Bin Mahmood. 1st ed., Makkah Al-Mukarramah: Islamic World Union, 1427H – 2006.
- (9) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem. Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Ismaeel Bin Umar. Edited by: Sami Bin Muhammad Salamah, n.d, Riyadh: Dar Taybah Publishers and Distributors, n.d.
- (10) At-Tafseer Al-Munir fi Al-Aqeedah wa Ash-Shariah wa Al-Manhaj. Az-Zuhaili, Wahbah Bin Mustafa. 2nd ed., Damascus: Dar Al-Fikr Al-Muasir, 1418H.
- (11) Tahtheeb Al-Akhlaq fi Al-Islam. Abdul Ghani, Abdul Maqsood. N.d, Cairo: Dar Ath-Thaqafah Al-Arabiah, 1412H.
- (12) Tayseer Al-Kareem Ar-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan. Ibn As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir. Edited by: Abdur Rahman Bin Mualla Al-Luwaihiq, 1st ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1420H – 2000.
- (13) Al-Jami Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar min Umoor Rasoolillah wa Sunnatih wa Ayyamih – Saheeh Al-Bukhari. Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel Abu Abdullah. Edited by: Muhammad Zuhair An-Nasir, 1st ed., Egypt: Dar Tawq An-Najat, numbered by Muhammad Fuaad Abdul Baqi, 1422H.
- (14) Al-Jami li Ahkam Al-Quraan. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Bakr. Edited by: Ahmad Al-Bardooni, and Ibrahim Atfeesh, 2nd ed., Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriah, 1384H – 1964.

- (15) Ad-Dawah ila Allah wa Akhlaq Ad-Duaat. Ibn Baz, Abdul Aziz Bin Abdullah. 4th ed., Riyadh: Council of Research and Ifta Saudi Arabia, 1423H – 2002.
- (16) Ar-Riyadh An-Nadhrah wa Al-Hada'iq Az-Zahirah. Ibn As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir, 2nd ed., Unaizah: Saleh Bin Saleh Centre, 1412H.
- (17) Zahrat At-Tafaseer. Abu Zahrah, Muhammad Bin Ahmad Bin Mustafa Bin Ahmad. N.d, n.d: Dar Al-Fikr Al-Arabi, n.d.
- (18) As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah. Al-Farabi, Abu Nasr Ismaeel Bin Hammad Al-Jawhari. Edited by: Ahmad Abdul Ghafood Ataar, 4th ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 1407H – 1987.
- (19) As-Sawa'iq Al-Mursalat fi Ar-Radd ala Al-Jahmiyyah wa Al-Muattilah. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob. Edited by: Ali Bin Muhammad Ad-Dakheelullah. N.d, Riyadh: Dar Al-Aasimah, n.d.
- (20) At-Turuq Al-Hakeemah. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob. N.d, n.d: Dar Al-Bayan, n.d.
- (21) Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari. Ibn Rajab Al-Hanbali, Zainuddin Abdur Rahman Bin Ahmad. Edited by: Mahmood Bin Shaaban Bin Abdul Maqsood, n.d, n.d: n.d, n.d.
- (22) Al-Furooq=Anwar Al-Burooq fi Anwaa Al-Furooq. Al-Qarafi, Abu Al-Abbas Ahmad Bin Idrees. N.d, n.d: Aalam Al-Kutub, n.d.
- (23) Fiqh Al-Asmaa Al-Husna, (The Jurisprudence of Allah's Beautiful Names). Al-Badr, Abdul Muhsin. 2nd ed., Riyadh: Dar At-Tawheed Publishers, 1430H.
- (24) Fiqh A-Khilaf wa Atharuh fi Al-Qadhaa ala Al-Irhab, (The Jurisprudence of Differences and Their Effects on Exterminating Terrorism). Ash-Shubaili, Yusuf Bin Abdullah. N.d, Saudi Arabia: published on the Saudi Ministry of Trusts website, n.d.
- (25) Fi Thilal Al-Quraan. Syed Qutub, Syed Qutub Ibrahim Husain. 17th ed., Beirut, Cairo: Dar Ash-Shurooq, 1412H.
- (26) Al-Qamoos Al-Muheet. Al-Fairoabadi, Majduddin Abu Tahir Muhammad Bin Yaaqub. Edited by: The Office of Cultural Achievement Ar-Risalah, under the supervision of: Muhammad Naeem Al-Arqaosi, n.d, Beirut: Ar-Risalah Foundation Printers Publishers and Distributors, n.d.
- (27) Kitab At-Taareefat, (The Book of Definitions). Al-Jurjani, Ali Bin Muhammad Bin Ali Az-Zain Ash-Shareef. Edited corrected and edited by: a group of scholars, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403H – 1983.
- (28) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Muhammad Bin Mukarram Bin Ali. 3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414H.
- (29) Al-Mabsoot. As-Sarkhasi, Muhammad Bin Ahmad Bin Abi Sahl. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 1414H – 1993.
- (30) Madarij As-Saalikeen Bayn Manazil Iyyak Nabud wa Iyyak Nastaeen. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob. Edited by: Muhammad Al-Mutasim Billah, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, n.d.

- (31) Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar bi Naql Al-Adl an Al-Adl ila Rasoolillah. Muslim, Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushairi An-Naisaboori. Edited by: Muhammad Fuaad Abdul Baqi, n.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (32) Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Ash-Sharh Al-Kabeer. Al-Fayyoomi, Ahmad Bin Muhammad Bin Ali. N.d, Beirut: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, n.d.
- (33) Maalim At-Tanzeel fi Tafseer Al-Quraan = Tafseer Al-Baghawi. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husain Bin Masood Bin Muhammad. Edited by: Abdur Razzaq Al-Mahdi, 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1420H.
- (34) Mujam Maqayees Al-Lughah. Ar-Razi, Ahmad Bin Faris Bin Zakaria. Edited by: Abdus Salam Haroon, n.d, n.d: Dar Al-Fikr, n.d.
- (35) Mafateh Al-Ghaib. Fakhruddin Ar-Razi, Muhammad Bin Umar Bin Al-Hasan Bin Al-Husain. 3rd ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1420H.
- (36) An Article (Principles in Dealing With an Opposer From the Viewpoint of Ibn Al-Qayyim). Al-Ansari, Khalid Bin Muhammad, published on the website <http://islamselect.net/mat/94201>, 1433H.
- (37) Nuzhat Al-Aayun An-Nawathir fi Ilm Al-Wujooh wa An-Natha'ir. Ibn Al-Jawzi, Jamaluddin Abu Al-Faraj Abdur Rahman. Edited by: Muhammad Abdul Kareem Ar-Raadhi, 1st ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1404H – 1984.
- (38) Nudhrat An-naeem fi Makarim Akhlaq Ar-Rasool Al-Kareem. A group of specialists. Supervised by; Shiekh/Saleh Bin Abdullah Bin Humaid, 4th ed., Jeddah: Dar Al-Waseelah Publishers and Distributors, n.d.
- (39) An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar. Ibn Al-Atheer, Majduddin Muhamamd Bin Muhammad Bin Abdul Kareem. Edited by: Taaher Ahmad Az-Zawi, and Mahmood At-Tanahi, Beirut: Al-Ilmiyyah Bookstore, 1399H – 1979.

تعزير قيمة الحياء في الكتاب والسنة



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. أمل بنت سليمان إبراهيم الغنيم

أستاذ مساعد، بقسم الدراسات الإسلامية
جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

amaldoctor1@gmail.com

تعزير قيمة الحياء في الكتاب والسنة

المستخلص: لقد خلق الله الإنسان، وجعله خليفة في هذه الأرض يعمرها وفق شرع الله، وأمره بعبادته، وحثه على مكارم الأخلاق وفضائلها، ومن القيم التي حث عليها قيمة الحياء، وهي أساس مكارم الأخلاق، ومنبع كل فضيلة؛ لأنه خلق رفيع يعث على فعل الحسن، وترك القبيح من الأقوال والأفعال، وقد كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدوها. ولا شك أن المرأة أجدر بالتزام هذه القيمة، والاتصاف بهذا الخلق الرفيع، والافتداء بالأنبياء والصالحين، والسير على نهجهم.

إن قيمة الحياء كادت تندثر في زماننا الحاضر عند كثير من النساء، وهي قيمة خلقية ثمينة، تزين بها المرأة نفسها، وكان لابد من تعزيزها، والحث عليها، واستخراج فضائلها، وتربية الأبناء من الصغر على هذه القيمة، وزرعها في نفوسهم، حتى تثمر الفضائل، وتتلاشى الرذائل، كما أنها ليست خاصة بالنساء، بل يشترك الرجل مع المرأة في التخلق بقيمة الحياء. وقد هدفت من خلال هذا البحث تبيان معرفة معنى الحياء، والفرق بينه وبين الخجل، والكشف عن فضائل الحياء، وآثاره، وأسباب ضعفه، وبيان أنواع الحياء، والحث على الالتزام بها، والافتداء بنماذج من النساء اللاتي عرفن بالحياء.

ومن أهم النتائج التي توصلت إليها من خلال هذا البحث:

- ١ - إن الحياء قيمة خلقية، تحث الإنسان على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وتهديه لأحسن الأخلاق، ولا تقتصر صفة الحياء على النساء، وإنما أيضاً الرجال.
- ٢ - إن الحياء مقترن بالإيمان، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.
- ٣ - لابد من تعزيز الحياء في البيت والمدرسة، والعمل على نشر فضائله، وتنميته في نفوس الفتيات من خلال الحشمة والستر.

الكلمات المفتاحية: القيمة، الحياء، الكتاب، السنة.

Enhancing the value of modesty in the Quran and Sunnah

Abstract: Allah created man and made him successor on this earth and ordered man to worship Him, and guided him to the best manners and virtues.

Allah directed mankind to behave in a modest way, as modesty is the basis of all morals and the source of all virtues. Modesty also wills an individual to do good and abstain from evil. The Messenger pbuh was shy than the virgin in her seclusion.

There is no doubt that women are more likely to commit to this value, and follow the example of the prophets and the righteous, and walk in their footsteps.

Modesty is a very valuable virtue in a woman as it beautifies her, but it has sadly become nearly extinct in modern times. It is therefore necessary to enforce this value in our children and encourage youngsters to adorn themselves with this beautiful characteristic as it promotes good and prevents evil. It is important, however, to mention that modesty is not restricted to women, as men must also behave, act, and dress modestly.

It was my aim in this research to define modesty and differentiate between it and the concept of shame. I also made clear the virtues of modesty, its effects, the types thereof, and why it has become lacking in many people. I also encouraged the reader to beautify himself/herself with modesty, and follow the footstep of women who were known for this characteristic.

To end this summary, this research has reached the following conclusions;

1. Modesty is a valuable virtue as encourages the individual to do good and abstain from evil. It is not limited to women and extends to men also.
2. Modesty is linked to a person's emaan. If one is lifted the other is also removed.
3. It is necessary to encourage modesty in the home environment as well as through schools, to promote its virtues, and to enhance modesty in our girls through the way the dress and behave.

Keywords: the value, modest, the Quran, Sunnah.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد:

لقد خلق الله الإنسان، وجعله خليفة في هذه الأرض يعمرها وفق شرع الله، وأمره بعبادته، وحثه على مكارم الأخلاق وفضائلها، ومن القيم التي حث عليها قيمة الحياء، وهي أساس مكارم الأخلاق، ومنبع كل فضيلة، لأنه خلق رفيع يبعث على فعل الحسن، وترك القبيح من الأقوال والأفعال، وقد كان ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها.

ولا شك أن المرأة أجدر بالتزام هذه القيمة، والاتصاف بهذا الخلق الرفيع، والافتداء بالأنبياء والصالحين، والسير على نهجهم.

أهمية البحث:

إن قيمة الحياء كادت تندثر في زماننا الحاضر عند كثير من النساء، وهي قيمة خلقية ثمينة، تزين بها المرأة نفسها، وكان لابد من تعزيزها، والحث عليها، واستخراج فضائلها، وتربية الأبناء من الصغر على هذه القيمة، وزرعها في نفوسهم، حتى تثمر الفضائل، وتتلاشى الرذائل، كما أنها ليست خاصة بالنساء، بل يشترك الرجل مع المرأة في التخلق بقيمة الحياء.

أهداف البحث:

- ١ - معرفة معنى الحياء، والفرق بينه وبين الخجل.
- ٢ - الكشف عن فضائل الحياء، وآثاره، وأسباب ضعفه.
- ٣ - بيان أنواع الحياء، والحث على الالتزام بها.
- ٤ - الاقتداء بنماذج من النساء اللاتي عرفن بالحياء.

منهج البحث:

دراسة قيمة الحياء دراسة علمية موضوعية من الكتاب والسنة، وقد

اتبعت المنهج التالي:

- ١ - التفسير بالمأثور من القرآن الكريم، والأحاديث النبوية، والمأثور عن السلف.
- ٢ - تخريج الآيات القرآنية، والأحاديث النبوية، اكتفاء بالصحيحين.
- ٣ - تخريج بعض من الأعلام من كتب التراجم المعتمدة.

الدراسات السابقة:

لم أجد من أفرد الحياء في كتاب مستقل، ومعظم الكتب ذكرت الحياء من جملة الأخلاق كمبحث، وقد وجدت كتيباً تناول الحياء بمفهومه العام، ولم يذكر حياء النساء، وهو الحياء وأثره في حياة المسلم، عبد الله بن جار الله الجار الله، وكذلك الحياء خلق الإسلام، د محمد بن إسماعيل المقدم.

خطة البحث:

- قسمت البحث إلى تمهيد، وثلاثة مباحث، وخاتمة.
- التمهيد: معنى الحياء لغة واصطلاحاً، والفرق بينه وبين الخجل.
- المبحث الأول: الحياء في القرآن، وفيه خمسة مطالب:
 - المطلب الأول: صفة الحياء لله تعالى.
 - المطلب الثاني: حياء آدم عليه السلام، وزوجته حواء.
 - المطلب الثالث: حياء موسى عليه السلام.
 - المطلب الرابع: حياء بنت شعيب عليها السلام.
 - المطلب الخامس: حياء الرسول صلى الله عليه وسلم.
- المبحث الثاني: الحياء في السنة، وفيه أربعة مطالب:
 - المطلب الأول: الاقتداء بالرسول صلى الله عليه وسلم في حياءه.
 - المطلب الثاني: فضائل الحياء.
 - المطلب الثالث: أنواع الحياء.
 - المطلب الرابع: صور الحياء المذموم.
- المبحث الثالث: أسباب ضعف الحياء، ووسائل تعزيزه، وفيه ثلاثة مطالب:
 - المطلب الأول: أسباب ضعف الحياء
 - المطلب الثاني: وسائل اكتساب الحياء
 - المطلب الثالث: نماذج من القدوات في الحياء.

- الخاتمة: وفيها أهم النتائج، والتوصيات لتعزيز قيمة الحياء.
- فهرس الموضوعات.

التمهيد

معنى الحياء لغة واصطلاحاً، والفرق بينه وبين الخجل

الحياء لغة: من الاستحياء، ويقال: استحيا الرجل، واستحيت المرأة، وللعرب في هذا الحرف لغتان: يقال استحي فلان يستحي بياء واحدة، وهي لغة تميم، واستحيا فلان يستحي بيايين، وهي لغة أهل الحجاز، واستحيا منه، وهو الانقباض والانزواء، وقوله تعالى: ﴿ وَبَسَّحَىٰ ۚ نِسَاءَهُمْ ۗ ﴾ (القصص: ٤)، أي يستبقيهن للخدمة، فلا يقتلن، والحياء من الحياة، ومنه الحيا للمطر، وأتيت الأرض فأحييتها أي وجدتها خصبة، وهو اكتساب، والحياء: رحم الناقة، والجمع أحيية^(١).

والحياء اصطلاحاً: انقباض النفس عن القبيح، وتركه حذراً عن اللوم فيه، وقيل: خلق يبعث على ترك القبيح، ويمنع من التقصير في حق ذي الحق، وهو رؤية الآلاء، ورؤية التقصير، فيتولد بينهما الحياء، وهو نوعان: نفساني، وهو الذي خلقه الله تعالى في النفوس، كالحياء من كشف العورة، وإيماني:

(١) انظر: تهذيب اللغة، لأبي منصور الأزهري (٥/١٨٧)، والصحاح، للجوهري (٦/٢٣٢٤)، ولسان العرب، لابن منظور (١٤/٢١٨)، والمصباح المنير، للفيومي (١/١٦٠)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٧/٥١٣).

وهو أن يمنع المؤمن من فعل المعاصي خوفاً من الله تعالى، وقد ورد في القرآن على ثلاثة أوجه، الأول: بمعنى الاستبقاء للخدمة، والثاني: بمعنى الترك والإعراض، والثالث: بمعنى استعمال الحياء^(١).

قال ابن القيم رحمه الله: «وعلى حسب حياة القلب يكون فيه قوة خلق الحياء، وقلة الحياء من موت القلب والروح»^(٢).

وقد وصف ابن القيم الحياء بأنه خلق يحيي القلب الميت باكتسابه، وذكر ابن مسكويه رحمه الله^(٣): أن الحياء من الفضائل التي تدخل تحت العفة، ثم عرفه بقوله: «هو انحصار النفس خوف آتيان القبائح، والحذر من الذم والسب»^(٤).

(١) انظر: التعريفات، للجرجاني (١/٩٤)، والتوقيف على مهمات التعاريف، للمناوي (١/١٥٠)، وبصائر ذوي التمييز، للفيروزآبادي (٢/١٥٥)، وشرح النووي على مسلم (٢/٦).

(٢) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٢٤٧).

(٣) ابن مسكويه: أحمد بن محمد بن يعقوب، أبو علي الخازن، الأديب، الشعر، المؤرخ، وله كتاب تجارب الأمم في التاريخ، وأنس الفريد، والمستوفى، والجامع، واتخذه ابن العميد خازناً لكتبه، توفي سنة ٤٢١ هـ. انظر: الوافي بالوفيات، للصفدي (٨/٧٢)، ومعجم الأدباء، للحموي (٢/٤٩٣).

(٤) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق، لابن مسكويه (١٧).

الفرق بين الخجل والحياء:

الخجل معنى يظهر في الوجه لغم يلحق القلب عند ذهاب حجة، أو ظهور على ريبة، وما أشبه ذلك، فهو شيء تتغير به الهيئة، والحياء هو الارتداد بقوة الحياء، ولهذا يقال فلان يستحي في هذا الحال أن يفعل كذا، ولا يقال يخجل أن يفعل في هذه الحال، لأن هيئته لا تتغير منه قبل أن يفعله، فالخجل مما كان، والحياء مما يكون، وقد يستعمل الحياء موضع الخجل توسعاً، وفرق بعضهم بين الخجل والحياء بأن الخجل أخص من الحياء، فإنه لا يكون إلا بعد صدور أمر زائد، لا يريد القائم به، بخلاف الحياء فإنه قد يكون لما لم يقع فيه، فيترك لأجله، والحياء وسط بين الوقاحة التي هي الجرأة على القبائح، وعدم المبالاة بها، والخجل الذي هو انحصار النفس عن الفعل مطلقاً، ومن المجاز: خجل البعير خجلاً، إذا سار في الطين فبقي كالمتهير، وخجل بالحمل إذا ثقل عليه، فاضطرب تحته^(١).



(١) انظر: معجم الفروق اللغوية، لأبي هلال العسكري (٢١٢/١)، والكليات، لأبي البقاء الحنفي (٤٠٤/١)، وتاج العروس، للزبيدي (٣٩٦/٢٨)، والمفردات، للراغب الأصفهاني (١٢٨/١).

المبحث الأول الحياء في القرآن

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: صفة الحياء لله تعالى.

قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَسْتَحْيِي أَنْ يَضْرِبَ مَثَلًا مَّا بَعُوضَةً فَمَا فَوْقَهَا فَأَمَّا الَّذِينَ ءَامَنُوا فَيَعْلَمُونَ أَنَّهُ الْحَقُّ مِنْ رَبِّهِمْ وَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَيَقُولُونَ مَاذَا أَرَادَ اللَّهُ بِهَذَا مَثَلًا يُضِلُّ بِهِ كَثِيرًا وَيَهْدِي بِهِ كَثِيرًا وَمَا يُضِلُّ بِهِ إِلَّا الْفَاسِقِينَ﴾ (البقرة: ٢٦).

عن ابن مسعود، عن ناس من أصحاب النبي ﷺ، لما ضرب الله هذين المثلين للمنافقين، يعني قوله تعالى: ﴿مَثَلُهُمْ كَمَثَلِ الَّذِي اسْتَوْقَدَ نَارًا﴾ (البقرة: ١٧)، وقوله: ﴿أَوْ كَصَيْبٍ مِّنَ السَّمَاءِ﴾ (البقرة: ١٩)، قال المنافقون: الله أعلى وأجل من أن يضرب هذه الأمثال فأنزل الله الآية، ورجحه ابن جرير^(١).

وقد أخبر الله عباده بأنه لا يستحي أن يضرب في الحق من الأمثال صغيرها وكبيرها، لاشتمال الأمثال على الحكمة وإيضاح الحق، والبعوضة

(١) انظر: تفسير الطبري (٣٩٩/١)، والعجائب، لابن حجر (١٢١٣/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٠٦/١).

صغار البقّ، فما فوقها أي في الكبر، كالعنكبوت والذباب، أو دونها في الصغر والحقارة، ابتلاء عباده واختباراً لهم، ليميز أهل التصديق والإيمان من أهل الضلال والكفر، ومعنى الحياء هنا الترك، أي لا يترك ولا يمنع الحياء، ورجحه ابن عطية، والبغوي^(١).

والحياء والاستحياء صفة ثابتة لله تعالى بالكتاب بدلالة الآية، والسنة بدلالة الحديث، والحيي من أسمائه تعالى، والحياء وصف يليق به، ليس كحياء المخلوقين الذي هو تغير وانكسار يعتري الشخص عند خوف ما يعاب أو يذم، بل هو ترك ما لا يتناسب مع سعة رحمته، وكمال جوده، وحلمه على عباده المجاهرين بالمعاصي مع فقرهم الشديد إليه^(٢).

والحياء له مبتدأ وغاية، فمبتدأه تغير يلحق الإنسان لخوف، أو نسبة إلى قبيح، وغايته ترك ما حصل الحياء منه، والمبتدأ محال على الله، فتعين أن المراد غايته، وهو ضرب المثل، وإنزال الحق^(٣).

ومن السنة حديث سلمان رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (إن ربكم حيي

(١) انظر: تفسير أسماء الله الحسنى، للسعدي (١/١٩٣)، وصفات الله الواردة، للسقاف (١/١٤٧)، والقواعد المثلى، لابن عثيمين ص (١٦)، وشرح أسماء الله الحسنى، د. سعيد القحطاني ص (١٨٩).

(٢) انظر: المراجع السابقة.

(٣) إيضاح الدليل، لأبي عبد الله الحموي (١/١٣٧).

كريم، يستحي من عبده إذا رفع إليه يديه أن يردهما صفراً خائبتين^(١)، وأطلق على الله تعالى الاستحياء على سبيل المشاكلة، وقد شبه ترك الله تخيب العبد، ورد يديه صفراً بترك الكريم رد المحتاج حياءً^(٢).

وقال ﷺ: (إن الله ﷻ حييٌ ستيرٌ، يحب الحياء والستر، فإذا اغتسل أحدكم فليستر)^(٣).

قال السعدي^(٤) في شرحه لاسم الحيي: «وهذا من رحمته، وكرمه، وكماله، وحلمه أن العبد يجاهر بالمعاصي مع فقره الشديد إليه، حتى إنه لا يمكنه أن يعصى إلا أن يتقوى عليها بنعم ربه، والرب مع كمال غناه عن الخلق

(١) أخرجه ابن ماجه في كتاب الدعاء، باب رفع اليدين في الدعاء (١٢٧١/٢) (٣٨٦٥)، وأبو داود في باب الدعاء (٧٨/٢) (١٤٨٨)، والترمذي باب فضل التوبة والاستغفار (٥٥٦/٥) (٣٥٥٦)، وصححه الألباني، والحاكم في المستدرک (٦٧٥/١) وقال: هذا إسناده صحيح على شرط الشيخين.

(٢) عمدة القاري، للحنفي (١٧٧/١)، وشرح ابن بطال (٢١٠/١).

(٣) أخرجه أبو داود في كتاب الحمام، باب النهي عن التعري (٣٩/٤) (٤٠١٢)، والنسائي في كتاب الغسل، باب الاستتار عند الاغتسال (٢٠٠/١) (٤٠٦) وصححه الألباني.

(٤) السعدي: عبد الرحمن بن ناصر السعدي، أبو عبد الله، مفسر، ولد في عينزة، بالقصيم، وطلب العلم من علماء نجد، من مؤلفاته: تيسير اللطيف المنان، والقواعد الحسان، وتيسير الكريم المنان في تفسير القرآن، توفي سنة ١٣٧٦ هـ. انظر: معجم المؤلفين، لعمر رضا كحالة (٣٩٦/١٣).

كلهم، من كرمه يستحي من هتكه، وفضيحتة، وإحلال العقوبة به»^(١).

المطلب الثاني: حياء آدم ﷺ، وزوجته حواء.

قال تعالى: ﴿فَدَلَّيْنَهُمَا بِغُرُورٍ فَلَمَّا ذَاقَا الشَّجَرَةَ بَدَتْ لَهُمَا سَوْءُهُمَا وَطَفِقَا مَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِنْ وَرَقِ الْجَنَّةِ وَنَادَاهُمَا رَبُّهُمَا أَلَمْ أَنْهَكُمَا عَنْ تِلْكَ الشَّجَرَةِ وَأَقُلُّ لَكُمَا إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُمْ عَدُوٌّ مُبِينٌ﴾ (الأعراف: ٢٢).

قال ابن عباس رضي الله عنهما: «ينزعان ورق التين، ويجعلانه على سوءاتهما»^(٢).

وقال السمرقندي^(٣): وفيه دليل على أن ستر العورة كان واجباً من وقت

آدم، لأنه لما كشف عنهما ستر عورتها بالأوراق، يعني من ورق التين يطبقان على أبدانها ورقة ورقة منه، حتى صار كهيئة الثوب^(٤).

(١) تفسير أسماء الله الحسنى للسعدي، تحقيق: عبيد العبيد ص (١٩٣).

(٢) انظر: تفسير الطبري (٣٥٤ / ١٢)، وتفسير ابن أبي حاتم (١٤٥٢ / ٥)، وتفسير الماوردي

(٢ / ٢١١)، وتفسير البغوي (١٨٤ / ٢)، وتفسير ابن كثير (٣٩٨ / ٣).

(٣) نصر بن محمد بن أحمد أبو الليث السمرقندي الحنفي، إمام الهدى، فقيه ومفسر، أخذ

عن أبي جعفر الهندواني، ومن مؤلفاته: نوازل الفقه، وتنبية الغافلين، والمقدمة في أصول

الفقه، توفي سنة ٣٧٣هـ. انظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٣٣٣ / ١٢)، وطبقات

المفسرين، للداودي (٣٤٦ / ٢)، والأعلام، للزركلي (٢٧ / ٨).

(٤) تفسير السمرقندي (٥٠٧ / ١)، وتفسير القرطبي (١٨١ / ٧)، وتفسير البيضاوي (٩ / ٣)،

وتفسير القاسمي (٢٦ / ٥).

ثم قال تعالى: ﴿يَبْنِيْٓءَ اٰدَمَ قَدْ اَنْزَلْنَا عَلَیْكُمْ لِبَاسًا یُّوْرِیْ سَوْءَ تَکْمُ وَرِیْشًا ۗ وَلِبَاسِ التَّقْوٰی ذٰلِکَ خَیْرٌ﴾ (الأعراف: ٢٦).

وهذه الآية واردة على سبيل الاستطراد عقب ذكر بدو السوءات، وخصف الورق عليها إظهاراً للمنة فيما خلق من اللباس، ولما في العري من الفضيحة، وإشعاراً بأن التستر من التقوى، وأن التقوى، واتقاء المعاصي خير لباس^(١).

قال الشاعر:

إذا المرء لم يلبس ثياباً من التقى * تقلب عرياناً وإن كان كاسيا
وخير لباس المرء طاعة ربه * ولا خير فيمن كان لله عاصيا^(٢)
وقيل: لباس التقوى الحياء، وقال الحسن: هو الحياء الذي يكسبهم
التقوى^(٣).

وقال عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «الإيمان عريان، وزينته التقوى، ولباسه الحياء»^(٤).

- (١) انظر: تفسير القرطبي (٧/ ١٨٤)، وتفسير النسفي (١/ ٥٦٢)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٤٠١)، والتحرير لابن عاشور (٨/ ٧٢).
- (٢) ديوان أبي العتاهية ص (٩٣).
- (٣) أحكام القرآن، للجصاص (٤/ ٢٠٣)، وتفسير القرطبي (٧/ ١٨٤)، وفتح القدير، للشوكاني (٢/ ٢٢٤).
- (٤) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا ص (٤٤).

قال السعدي رحمته الله: «ظهرت عورة كل منهما بعدما كانت مستورة، فصار للعري الباطن من التقوى في هذه الحال أثر في اللباس الظاهر، حتى انخلع فظهرت عوراتهما، ولما ظهرت عوراتهما خجلا، وجعلا يخصفان على عوراتهما من أوراق شجر الجنة»^(١).
ومن خلال الآيات تبين أن آدم وحواء استحيا من كشف العورة، وأسرعوا بسترها بأوراق شجر التين، وأنه كلما زاد حياء العبد زاد ستراً وتقوى.

المطلب الثالث: حياء موسى عليه السلام.

عن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله صلى الله عليه وسلم: (إن موسى كان رجلاً حيياً ستيراً، لا يرى من جلده شيء استحياء منه، فأذاه من آذاه من بني إسرائيل، فقالوا: ما يستتر هذا التستر، إلا من عيب من جلده، إما برص، وإما أذرة (انتفاخ)، وإما آفة، وإن الله أراد أن يبرئه مما قالوا لموسى، فخلا يوماً وحده، ووضع ثيابه على الحجر، ثم اغتسل، فلما فرغ أقبل إلى ثيابه ليأخذها، وإن الحجر عدا بثوبه، فأخذ موسى عصاه، وطلب الحجر، فجعل يقول: ثوبي حجر، ثوبي حجر، حتى انتهى للملأ من بني إسرائيل، فأوه عرياناً أحسن ما خلق الله، وأبرأه مما يقولون، فقام الحجر، فأخذ ثوبه فلبسه، وطفق بالحجر

(١) تفسير السعدي (١/٢٨٥).

ضرباً بعضاه، فو الله إن بالحجر لندباً من أثر ضربه ثلاثاً، أو أربعاً، أو خمساً^(١)، فذلك قوله تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَكُونُوا كَالَّذِينَ ءَادَوْا مُوسَىٰ فَبَرَأَهُ اللَّهُ مِمَّا قَالُوا وَكَانَ عِنْدَ اللَّهِ وَجِيهًا﴾ (الأحزاب: ٦٩). وهذا دليل على شدة حياء موسى ﷺ، وحبه للستر.

المطلب الرابع: حياء بنت شعيب ؓ.

قال تعالى: ﴿فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَىٰ اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقِصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتُ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ﴾ (القصص: ٢٥).

لما وصل موسى ﷺ ماء مدين، قادماً من مصر، فراراً من فرعون وجنده، وجد جماعة كثيرة من الناس يسقون مواشيهم، فلما فرغوا أعادوا الصخرة على البئر، ولا يطيق رفعها إلا عشرة رجال، ووجد من دونهم في مكان أسفل من مكانهم، امرأتين تزدودان وتمنعان أغنامهما، لئلا تختلط بأغنامهم، فقال: ما شأنكما تزدودان؟ قالتا: لا نسقي حتى يصدر الرعاء مواشيهم عن الماء حذراً عن مزاحمة الرجال، وأبونا شيخ كبير لا يستطيع أن يخرج للسقي،

(١) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الخضر مع موسى ﷺ (١٥٦/٤) (٣٤٠٤).

فيرسلنا اضطراراً، فرفع الصخرة، وسقى لهما، فرجعنا إلى أبيهما بالغنم سراغاً، فأنكر حالهما، ومجيئهما سريعاً، فسألهما عن خبرهما، فقصتا عليه ما فعل موسى، فبعث إحداهما إليه لتدعوه إلى أبيها، فجاءته تمشي على استحياء واضعة ثوبها على وجهها مستترة بكمّ درعها، وهذا دليل شرف عنصرها، وكمال إيمانها، وقالت: إن أبي يدعوك ليجزيك أجر ما سقيت لنا، أي ليكافئك على سقيك لغنمنا، وهذا تأدب في العبارة منها، فلما جاءه، وقصّ عليه القصص أي قصته وحاله مع فرعون، قال لا تخف نجوت من فرعون وجنده، فقالت إحداهما، وهي التي دعته إلى أبيها، يا أبت اتخذه أجيراً لرعي الغنم، إن خير من استأجرت القوي الأمين، وهذا دليل على فراستها، فسألها وما أعلمك بقوته، وأمانته، فذكرت إقلال الحجر، وأنه صوب رأسه حتى بلغته رسالته، وأمرها بالمشي خلفه^(١).

وقد ورد من أمانته أنه قال لها في الطريق: امشي خلفي، وإن أخطأت فارمي قدامي بحصاة، حتى أنهج نهجها^(٢).

(١) انظر: تفسير الطبري (٥٥٨/١٩)، وتفسير ابن أبي حاتم (٢٩٦٤/٩)، وتفسير مجاهد (٥٢٦/١)، وتفسير البغوي (٥٣٠/٣)، وتفسير ابن عطية (٢٨٤/٤)، وتفسير البيضاوي (١٧٥/٤)، وتفسير النسفي (٦٣٧/٢)، وتفسير ابن كثير (٢٢٧/٦)، والتحرير، لابن عاشور (١٠٣/٢٠).

(٢) انظر: تفسير الثعلبي (٢٤٥/٧)، والتفسير المنير، للزحيلي (٨٤/٢٠).

وقد ذكر الله في هذه الآية صفة الاستحياء للمرأة مدحاً وثناءً لها، لاتصافها بهذا الخلق العظيم، مما يدل على كريم صفاتها، ونبيل أخلاقها، وعفتها، فما أحرى النساء اليوم بالافتداء بها، والتخلق بهذا الخلق الرفيع.

المطلب الخامس: حياء الرسول ﷺ.

قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الَّذِينَ ءَامَنُوا لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَنْ يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَى طَعَامٍ غَيْرٍ نَبْظِيرِينَ إِنَّهُ وَلَكِنْ إِذَا دُعِيتُمْ فَادْخُلُوا فَإِذَا طَعِمْتُمْ فَانْتَشِرُوا وَلَا مُسْتَسْنِسِينَ لِحَدِيثٍ إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ يُؤْذَى النَّبِيَّ فَيَسْتَحْيِيءُ مِنْكُمْ وَاللَّهُ لَا يَسْتَحْيِيءُ مِنَ الْحَقِّ وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ ذَلِكُمْ أَطْهَرُ لِقُلُوبِكُمْ وَقُلُوبِهِنَّ وَمَا كَانَ لَكُمْ أَنْ تُؤْذُوا رَسُولَ اللَّهِ وَلَا أَنْ تَنْكِحُوا أَزْوَاجَهُ مِنْ بَعْدِهِ أَبَدًا إِنَّ ذَلِكُمْ كَانَ عِنْدَ اللَّهِ عَظِيمًا﴾ (الأحزاب: ٥٣).

عن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: لما تزوج رسول الله ﷺ زينب بنت جحش دعا الناس طعموا، ثم جلسوا يتحدثون، قال فأخذ كأنه يتهيأ للقيام، فلم يقوموا، فلما رأى ذلك قام، فلما قام، قام من قام معه من الناس، وبقي ثلاثة، وإن النبي ﷺ جاء ليدخل فإذا القوم جلوس، ثم إنهم قاموا فانطلقوا، قال فجئت فأخبرت النبي ﷺ أنهم قد انطلقوا، فجاء حتى دخل، فذهبت أدخل، فأرخت الحجاب بيني وبينه، وأنزل الله تعالى الآية^(١).

(١) أسباب النزول، للواحدى (١/٣٥٩)، والصحيح المسند من أسباب النزول، للوادعي =

يأمر تعالى عباده المؤمنين بالتأدب مع رسول الله ﷺ في دخول بيوته، والنهي عن الدخول بغير إذن من أجل الطعام، وعدم الانتظار لحين نضجه، وأن يكون جلوسكم بمقدار الحاجة، لأن ذلك يشق على النبي ﷺ ويؤذيه، ويضيق المنزل عليه، وعلى أهله، ويشغله بما لا يعنيه، فيستحي أن يخرجكم، والله لا يستحي من الحق، ولهذا نهاكم عنه، ونهاهم عن إطالة الجلوس بعد الطعام والاستئناس بالحديث، وهذا أدبٌ، أدب الله به الثقلاء، وإخراجهم حق، ما ينبغي الاستحياء منه، والله لا يستحي من الحق، ولا يمتنع من بيانه، ولا يتركه، وتعليمٌ للمؤمنين إذا كانوا ضيوفاً، أن لا يكونوا ثقلاء^(١)؛ فحياؤه منعه من طردهم وإخراجهم من بيته، وسكوته ليس رضاً عنهم، بل يدل على صبره عليهم مع إثقالهم عليه في الجلوس، ورفقه بهم، وقد تولى الله الذب عن حق رسوله ﷺ.

ومن ضمن الأوامر التي أمر الله بها في هذه الآية ومما يعزز قيمة الحياء، الأمر بالحجاب، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: (قال عمر بن الخطاب: وافقت

=ص (١٧٠).

(١) انظر: تفسير الطبري (١٩/١٦٦)، وتفسير البغوي (٣/٦٥٦)، وتفسير ابن عطية (٤/٣٩٥)، وتفسير السمرقندي (٣/٧٠)، وتفسير البيضاوي (٤/٢٣٧)، وتفسير النسفي (٣/٤١)، وتفسير ابن كثير (٦/٤٥١)، وتفسير السعدي (١/٦٧٠)، والتحرير، لابن عاشور (٢٢/٨٧).

ربي في ثلاث، فقلت يا رسول الله، لو اتخذنا من مقام إبراهيم مصلى، فنزلت ﴿وَاتَّخِذُوا مِنْ مَّقَامِ إِبْرَاهِيمَ مُصَلًّى﴾ (البقرة: ١٢٥)، وآية الحجاب، قلت يا رسول الله لو أمرت نساءك أن يحتجبن، فإنه يكلمهن البر والفاجر، فنزلت آية الحجاب، واجتمع نساء النبي ﷺ في الغيرة عليه، فقلت لهن: ﴿عَسَى رَبُّهُ إِنْ طَلَّقَنَّ أَنْ يُبَدِّلَهُ زَوْجًا خَيْرًا مِّنْكَ﴾ (التحریم: ٥)، فنزلت هذه الآية^(١).



(١) رواه البخاري في كتاب الصلاة، باب ما جاء في القبلة (١/٨٩) (٤٠٢)، ومسلم في كتاب فضائل الصحابة، باب من فضائل عمر (٤/١٨٦٥) (٢٣٩٩) بلفظ (وفي أسارى بدر).

المبحث الثاني الحياء في السنة

وفيه أربعة مطالب:

المطلب الأول: الاقتداء بالرسول ﷺ في حياؤه.

لقد كان ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، عن أبي سعيد الخدري
رضي الله عنه قال: (كان النبي ﷺ أشد حياءً من العذراء في خدرها، فإذا رأى شيئاً
يكرهه، عرفناه في وجهه)^(١).

والتشبيه بالعذراء كونها أكثر حياءً من غيرها، وقوله: عرفناه في وجهه، أي
لا يتكلم به لحياؤه، بل يتغير وجهه، فيفهم من ذلك كراهته، ولنا في رسول الله
أسوة حسنة^(٢)، وقد مر الرسول ﷺ على رجل من الأنصار، وهو يعظ أخاه في
الحياء، فقال: (دعه فإن الحياء من الإيمان)^(٣).

- (١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب من لم يواجه الناس بالعتاب (٢٦/٨) (٦١٠٢)،
ومسلم في كتاب الفضائل، باب كثرة حياؤه ﷺ (٤/١٨٠٩) (٢٣٢٠).
- (٢) شرح النووي لصحيح مسلم (٧٨/١٥)، وفتح الباري، لابن حجر (٦/٥٧٧).
- (٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب الحياء من الإيمان (١٤/١) (٢٤)، ومسلم في كتاب
الإيمان، باب شعب الإيمان (١/٦٣) (٣٦).

ومن صور حياء الرسول ﷺ أنه لما خطب أم سلمة، كان يأتيها، فإذا جاء أخذت زينب، فوضعتها في حجرها لترضعها، وكان رسول الله ﷺ حيًّا كريماً، يستحي فيرجع، ففطن عمار بن ياسر لما تصنع، فأقبل ذات يوم، وجاء عمار، وكان أخاها لأمها، فدخل عليها، فانتشطها من حجرها، وقال: دعي هذه المقبوحة التي آذيت بها رسول الله ﷺ^(١).

ومن صور حياء الرسول ﷺ مع أصحابه، أن عائشة قالت: كان رسول الله ﷺ مضطجعاً في بيتي كاشفاً عن فخذه، أو ساقيه، فاستأذن أبو بكر فأذن له، وهو على تلك الحال، فتحدث، ثم استأذن عمر، فأذن له وهو كذلك، فتحدث، ثم استأذن عثمان، فجلس رسول الله ﷺ، وسوى ثيابه، فدخل فتحدث، فلما خرج، قالت عائشة: «دخل أبو بكر فلم تهتس له ولم تُباله، ثم دخل عمر فلم تهتس له ولم تُباله، ثم دخل عثمان، فجلست وسويت ثيابك، فقال: ألا أستحي من رجل تستحي منه الملائكة»^(٢)، ومما يدل على حياءه، عن عائشة رضي الله عنها (أن امرأة سألت النبي ﷺ عن غسلها من المحيض، فأمرها كيف تغتسل، قال: خذي فرصة من مسك فتطهري بها، قالت: كيف أتطهر؟ قال:

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث أم سلمة (٢٦٨/٤٤) (٢٦٦٦٩)، وأبو يعلى في مسنده (٣٣٤/١٢) (٦٩٠٧)، وقال الحاكم في المستدرک: هذا حديث صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي (١٨/٤).

(٢) رواه مسلم في كتاب الفضائل، باب من فضائل عثمان (١٨٦٦/٤) (٢٤٠١).

تطهري بها، قالت: كيف؟ قال: سبحان الله، تطهري، فاجتذبتها إلي، فقلت: تتبعني بها أثر الدم^(١).

ولم يمنعه الحياء أن يقول لأسامة بن زيد: (أتشفع في حد من حدود الله) في حديث عائشة رضي الله عنها أن قريشاً أهمهم أمر المخزومية التي سرقت، قالوا: ومن يكلم فيها رسول الله ﷺ؟ فقالوا: ومن يجترئ عليه إلا أسامة بن زيد، حب رسول الله ﷺ، فكلمه أسامة، فقال رسول الله ﷺ: أتشفع في حد من حدود الله، ثم قام فاختطب، ثم قال: إنما أهلك الذين من قبلكم، أنهم كانوا إذا سرق فيهم الشريف تركوه، وإذا سرق فيهم الضعيف أقاموا عليه الحد، وأيم الله لو أن فاطمة بنت محمد سرقت لقطعت يدها^(٢).

المطلب الثاني: فضائل الحياء.

إن للحياء فضائل كثيرة، ومن أهمها:

١ - حث الإسلام على الحياء، ورغب فيه، وعده من الإيمان، قال ﷺ:
(الإيمان بضع وستون شعبة، والحياء شعبة من الإيمان)^(٣)، وقال: (الحياء لا

(١) رواه البخاري في كتاب الحيض، باب ذلك المرأة نفسها إذا تطهرت من المحيض (٧٠/١) (٣١٤).

(٢) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (٤/١٧٥) (٣٤٧٥)، ومسلم في كتاب الحدود، باب قطع السارق الشريف وغيره (٣/١٣١٥) (١٦٨٨).

(٣) رواه البخاري في كتاب الإيمان، باب أمور الإيمان (١/١١) (٩)، ومسلم في كتاب =

يأتي إلا بخير^(٣١)، وقال: (إن الحياء والإيمان قرنا جميعاً فإذا رفع أحدهما رفع الآخر)^(٣٢).

٢ - الحياء باعث لكل خير، وصارف عن كل شر، قال ﷺ: (إن مما أدرك الناس من كلام النبوة، إذا لم تستح فاصنع ما شئت)^(٣٣)؛ فالحياء يمنع الإنسان من فعل الرذائل والمعاصي، وعن أبي واقد الليثي أن رسول الله ﷺ بينما هو جالس في المسجد والناس معه، إذ أقبل ثلاثة نفر، فأقبل اثنان إلى رسول الله ﷺ، وذهب واحد، قال فوقفا على رسول الله ﷺ فأما أحدهما فرأى فرجة في الحلقة فجلس فيها، وأما الآخر، فجلس خلفهم، وأما الثالث فأدبر ذاهباً، فلما فرغ رسول الله ﷺ قال: (ألا أخبركم عن النفر الثلاثة؟ أما أحدهم فأوى إلى الله، فأواه الله، وأما الآخر فاستحيا، فاستحيا الله منه، وأما الآخر فأعرض، فأعرض الله عنه)^(٣٤)، قال الشاعر^(٣٥):

=الإيمان، باب شعب الإيمان (٦٣ / ١) (٣٥).

- (١) رواه البخاري في كتاب الأدب، باب الحياء (٢٩ / ٨) (٦١١٧)، ومسلم في كتاب الإيمان، باب شعب الإيمان (٦٤ / ١) (٣٧).
- (٢) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الحياء (٤٤٥ / ١) (١٣١٣)، وصححه الألباني.
- (٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، باب حديث الغار (١٧٧ / ٤) (٣٤٨٤).
- (٤) رواه البخاري في كتاب العلم، باب من قعد حيث ينتهي به المجلس (٢٤ / ١) (٦٦).
- (٥) علي بن الجهم.

ورب قبيحة ما حال بيني * وبين ركوبها إلا الحياء
وقال آخر^(١):

حياؤك فاحفظه عليك فإنما * يدل على فضل الكريم حياؤه
إذا قلّ ماء الوجه قلّ حياؤه * ولا خير في وجه إذا قلّ ماؤه
وقال أبو تمام:

إذا لم تخش عاقبة الليالي * ولم تستح فاصنع ما تشاء
فلا والله ما في العيش خير * ولا الدنيا إذا ذهب الحياء
يعيش المرء ما استحيا بخير * ويبقى العود ما بقي اللحاء^(٢)

٣ - الحياء زينة للمرء، فلا يكون في شيء من الأقوال والأفعال إلا
زينه، قال عليه السلام: (ما كان الحياء في شيء إلا زانه، ولا كان الفحش في شيء
إلا شانه)^(٣). قال وهب بن منبه: الإيمان عريان، ولباسه التقوى، وزينته
الحياء^(٤).

٤ - الحياء يقود إلى الجنة، قال عليه السلام: (الحياء من الإيمان، والإيمان في

(١) محمد بن عبد الله البغدادي، صالح بن عبد القدوس.

(٢) جواهر الأدب، للهاشمي (٢/٤٥٥).

(٣) رواه البخاري في كتاب الأدب المفرد، باب الحياء (١/٣١٠) (٦٠١)، وصححه الألباني.

(٤) مفتاح دار السعادة، لابن القيم (١/١٢٢)، وقوت القلوب، لأبي طالب المكي

(١/١٣٩)، وصفة الصفوة، لابن الجوزي (١/٤٥٥).

الجنة، والبذاء من الجفاء، والجفاء في النار^(١).

٥ - محبة الله لمن يتصف بالحياء، قال ﷺ للأشج^(٢): (إن فيك خلتين يحبهما الله، قلت: وما هما؟ قال: الحلم والحياء)^(٣).

المطلب الثالث: أنواع الحياء.

ينقسم الحياء في أصله إلى قسمين: غريزي، ومكتسب، والحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، وقد ينطبع الشخص بالمكتسب حتى يصير كالغريزي.

قال أبو العباس القرطبي^(٤): «الحياء المكتسب هو الذي جعله الشارع من

(١) أخرجه البخاري في الأدب المفرد، باب الجفاء (١/٤٥٥) (١٣١٤)، وابن ماجه في كتاب الزهد، باب الحياء (٢/١٤٠٠) (٤١٨٤)، والترمذي في أبواب البر، باب ما جاء في الحياء (٣/٤٣٣) (٢٠٠٩)، وقال: هذا حديث حسن صحيح، وصححه الألباني.

(٢) الأشج عبد القيس. واسمه المنذر بن عائذ، وقال: الحمد لله الذي جبلني على خلقين يحبهما الله، قدم في وفد عبد القيس سنة عشرة من الهجرة، روى عنه عبد الله بن عمر. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٥/٥٦٢)، ومعرفة الصحابة، لأبي نعيم (١/٣٥٨)، وأسد الغابة، لابن الأثير (١/٢٤٧).

(٣) أخرجه أحمد في المسند (٢٩/٣٦١) (١٧٨٢٨)، والبخاري في الأدب المفرد (١/٢٠٥) (٥٨٤)، وصححه الألباني.

(٤) أحمد بن عمر القرطبي، ولد بقرطبة، محدث وفقيه مالكي، عالم الإسكندرية، من مؤلفاته المفهم شرح صحيح مسلم، توفي سنة ٦٥٦ هـ. انظر: الجواهر المضية في =

الإيمان، وهو المكلف به دون الغريزي، غير أن من كان فيه غريزة منه، فإنها تعينه على المكتسب، وقد ينطبع بالمكتسب حتى يصير غريزياً، والنبي ﷺ قد جمع له النوعان، فكان في الغريزي أشد حياءً من العذراء في خدرها، وفي الحياء المكتسب في الذروة العليا^(١).

ومن أنواع الحياء التي لا بد من توفرها جميعها في المؤمن:

١ - الحياء من الله: إن تجرؤ العبد على المعاصي، واستخفافه بالأوامر والنواهي الشرعية يدل على قلة حياءه من ربه، فالحياء من الله يكون بإتباع أوامره، واجتناب نواهيه، قال ﷺ: (استحيوا من الله حق الحياء، قال: قلنا يا رسول الله، إنا نستحي والحمد لله، قال: ليس ذلك، ولكن الاستحياء من الله حق الحياء، أن تحفظ الرأس وما وعى، والبطن وما حوى، ولتذكر الموت والبلوى، ومن أراد الآخرة ترك زينة الدنيا، فمن فعل ذلك فقد استحيا من الله حق الحياء)^(٢).

استحيوا من الله حياءً صادقاً، بترك السيئات، وفعل الخيرات، وأن

=طبقات الحنفية، للأبي محمد محيي الدين الحنفي (٢/٤٤٣).

(١) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (١/٥٠٢)، وفتح الباري، لابن حجر (١٠/٥٢٢)، وسبل السلام، للصنعاني (٢/٦٨٩).

(٢) رواه الترمذي في أبواب صفة القيامة (٤/٦٣٧) (٢٤٥٨) وقال: هذا حديث غريب، وصححه الحاكم في المستدرک (٤/٣٥٩)، وأقره الذهبي، وحسنه الألباني.

تحفظ ما في الرأس من السمع والبصر واللسان، فلا تستعمله في غير طاعة الله، كذلك تحفظ البطن عن أكل الحرام، والفرج عن فعل الحرام، وتحفظ سائر الجوارح فلا تستعملها في معصية الله، وتذكر الموت والاستعداد له يقوي الحياء من الله، مع تحقيق المراقبة لله، والإحسان بأن تعبد الله كأنك تراه، فإن لم تكن تراه، فإنه يراك^(١)، قال القحطاني^(٢) في نونيته:

وإذا خلوت بريية في ظلمة * والنفس داعية إلى الطغيان
فاستح من نظر الإله وقل لها * إن الذي خلق الظلام يراني
وعن بهز بن حكيم عن أبيه عن جدّه ﷺ قال: قلت: يا رسول الله عوراتنا ما نأتي منها وما نذر؟ قال: (احفظ عورتك إلا من زوجتك أو ما ملكت يمينك)، فقال: الرّجل يكون مع الرّجل؟ قال: (إن استطعت أن لا يراها أحد فافعل، قلت: والرّجل يكون خاليا، قال: «فالله أحقّ أن يستحيا منه»^(٣).

(١) انظر: فيض القدير، للمناوي (١/٤٨٧)، وتحفة الأحوذى، للمباركفوري (٧/١٣١)، ونضرة النعيم، لصالح بن حميد (٥/١٧٩٨).

(٢) محمد بن صالح القحطاني المعافري الأندلسي المالكي، أبو عبد الله، كان فقيها حافظا، رحل إلى المشرق، توفي في بخارى سنة ٣٨٣هـ. انظر: تاريخ دمشق، لابن عساكر (٥٣/٢٧٣)، والأنساب، للسمعاني (١٠/٣٤٥)، والأعلام، للزركلي (٦/١٦٢)، ومعجم المؤلفين، لعمر رضا كحاله (١٠/٨٥).

(٣) رواه أبو داود في كتاب الحمام، باب ما جاء في التعري (٤/٤٠) (٤٠١٧) والترمذي في =

٢ - الحياء من الملائكة: لقد وكل الله لكل إنسان ملكين، أحدهما يكتب حسناته، والآخر سيئاته، قال تعالى: ﴿وَإِنَّ عَلَيْكُمْ لَحَافِظِينَ ۖ كِرَامًا كَاتِبِينَ ۖ يَعْلَمُونَ مَا تَفْعَلُونَ﴾ (الانفطار: ١٠-١٢).

قال ابن القيم رحمه الله: «استحيوا من هؤلاء الحافظين الكرام وأكرمواهم، وأجلوهم أن يروا منكم ما تستحيون أن يراكم عليه من هو مثلكم، والملائكة تتأذى مما يتأذى منه بنو آدم، وإذا كان ابن آدم يتأذى ممن يفجر ويعصي بين يديه، وإن كان يعمل مثل عمله، فما الظن بأذى الملائكة الكرام الكاتبين؟»^(١).

٣ - الحياء من الناس: بأن يستحي من الناس فلا يقع في الرذائل، ويعود نفسه على ركوب الخصال المحمودة، وفضائل الأخلاق، وكف الأذى عن الناس، قال زيد بن ثابت: من لا يستحي من الناس لا يستحي من الله، وقال بعض الحكماء: «من كساه الحياء ثوبه، لم ير الناس عيبه»^(٢)، وقال عنتره العبسي^(٣):

= أبواب الأدب، باب ما جاء في حفظ العورة (٤/ ٣٩٤) (٢٧٦٩) وقال: هذا حديث حسن، وحسنه الألباني، وقال الحاكم: «هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه»، وأقره الذهبي. المستدرک (٤/ ١٩٩).

- (١) الجواب الكافي، لابن القيم ص (١٠٩).
- (٢) انظر: روضة العقلاء، لابن حبان ص (١٥٦)، وأدب الدنيا والدين، للماوردي ص (٢٤٧)، وصيد الأفكار في الأدب والأخلاق، للمهدي (٢/ ٩٥).
- (٣) عنتره بن شداد بن عمرو بن معاوية العبسي، أشهر فرسان العرب في الجاهلية، ومن شعراء الطبقة الأولى من أصحاب المعلقات، أمه حبشية، وكان مغرمًا بابنة عمه عبلة، =

أغض طرفي إن بدت لي جارتي * حتى يوارى جارتي مأواها^(١)
وقد سأل هرقل أبا سفيان في الجاهلية عن رسول الله ﷺ فقال: (فو الله
لولا الحياء أن يأتروا علي كذبًا، لكذبت)^(٢).

الحياء من النفس: ويكون الحياء بالعفة، وصيانة الخلوات، وحسن
السريرة، وهو حياء النفوس العزيزة، فيراقب الله تعالى في نفسه، فلا يعصه في
الخلوات، ويجاهد نفسه على فعل الطاعات، وترك المنكرات، قال بعض
الحكماء: «ليكن استحياءك من نفسك أكثر من استحيائك من غيرك»^(٣).

وقد قسم ابن القيم الحياء إلى عشرة أوجه: حياء جنانية، وحياء تقصير،
وحياء إجلال، وحياء كرم، وحياء حشمة، وحياء استصغار للنفس واحتقار لها،
وحياء محبة، وحياء عبودية، وحياء شرف وعزة، وحياء المستحي من نفسه^(٤).

١ - فأما حياء الجنانية: فمنه حياء آدم ﷺ لما فرّ هاربا في الجنة. قال الله

= وشهد حرب داحس والغبراء، قتله الأسد الرهيص، أو جبار بن عمرو الطائي. انظر:
شرح المعلمات التسع، لأبي عمرو الشيباني (١/٢١٥)، والشعر والشعراء، لابن قتيبة
الدينوري (١/٢٤٣)، والأعلام، للزركلي (٥/٩١).

(١) ديوان عنتره ص (٣٠٨).

(٢) رواه البخاري في كتاب بدء الوحي، باب كيف كان بدء الوحي (١/٨) (٧).

(٣) انظر: مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٢٥٢)، وأدب الدنيا، للماوردي ص (٢٤٧).

(٤) مدارج السالكين، لابن القيم (٢/٢٥٠).



- تعالى: (أفرارا مني يا آدم؟) قال: لا يا رب. بل حياء منك.
- ٢ - وحياء التقصير: كحياء الملائكة الذين يسبحون الليل والنهار لا يفترون، فإذا كان يوم القيامة قالوا سبحانك ما عبدناك حقّ عبادتك.
- ٣ - وحياء الإجلال: وهو حياء المعرفة، وعلى حسب معرفة العبد برّبّه يكون حياؤه منه.
- ٤ - وحياء الكرم: كحياء النبي ﷺ من القوم الذين دعاهم إلى وليمة زينب، وأطالوا الجلوس عنده، فقام واستحيا أن يقول لهم: انصرفوا.
- ٥ - وحياء الحشمة: كحياء علي بن أبي طالب ﷺ أن يسأل رسول الله ﷺ عن المذي لمكان ابنته منه.
- ٦ - وحياء الاستحقار، واستصغار النفس:
- كحياء العبد من ربّه ﷻ حين يسأله حوائجه، احتقارا لشأن نفسه، واستصغارا لها، وقد يكون لهذا النوع سببان:
- أحدهما: استحقار السائل نفسه، واستعظام ذنوبه وخطاياها، والثاني: استعظام مسئوله (وهو المولى ﷺ).

- ٧ - وأما حياء المحبة: فهو حياء المحبّ من محبوبه، حتّى إنّهُ إذا خطر على قلبه في غيبته هاج الحياء من قلبه، وأحسّ به في وجهه ولا يدري ما سببه. وكذلك يعرض للمحبّ عند ملاقاته محبوبه ومفاجأته له روعة شديدة، فإذا فاجأ المحبوب محبّه، ورآه بغتة، أحسّ القلب بهجوم سلطانه عليه فاعتراه

روعة وخوف.

٨ - وأما حياء العبودية: فهو حياء ممتزج من محبة وخوف، ومشاهدة عدم صلاح عبوديته لمعبوده، وأن قدره أعلى وأجلّ منها، فعبوديته له توجب استحياؤه منه لا محالة.

٩ - وأما حياء الشرف والعزة: فحياء النفس العظيمة الكبيرة إذا صدر منها ما هو دون قدرها من بذل أو عطاء أو إحسان، فإنه يستحيي مع بذله حياء شرف نفس وعزة.

١٠ - وأما حياء المرء من نفسه: فهو حياء النفوس الشريفة العزيزة الرفيعة من رضاها لنفسها بالنقص، وقناعتها بالدون، فيجد نفسه مستحييا من نفسه، حتى كأن له نفسين، يستحيي بإحداهما من الأخرى، وهذا أكمل ما يكون من الحياء، فإن العبد إذا استحيى من نفسه فهو بأن يستحيي من غيره أجدر^(١).

المطلب الرابع: صور الحياء المذموم.

١ - الحياء في طلب العلم: قالت عائشة رضي الله عنها: (نعم النساء نساء الأنصار، لم يمنعهن الحياء أن يتفقهن في الدين)^(٢)، فالحياء المذموم أن تستحي المرأة من السؤال عن الحلال والحرام عن ما يخص أمور دينها، كذلك الحياء الذي

(١) مدارج السالكين (٢/٢٧٢).

(٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (١/٣٨).

يبعث على ترك التعلم يعد مذموماً، قال مجاهد: إن هذا العلم لا يتعلمه مستح ولا متكبر^(١)، وعن ابن عمر رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (إن من الشجر شجرة لا يسقط ورقها، وإنما مثل المسلم، فحدثوني ما هي؟ فوقع الناس في شجر البوادي، ووقع في نفسي أنها النخلة، فحدثت أبي بما وقع في نفسي، فاستحييت، ثم قالوا: حدثنا ما هي يا رسول الله؟ فقال: النخلة، قال: فذكرت ذلك لعمر، قال: لئن تكون قلت: هي النخلة أحب إلي من كذا وكذا)^(٢).

وقد خطب عمر رضي الله عنه عن غلاء المهور فقالت امرأة لم يمنعها الحياء من معارضة عمر: أيعطينا الله، وتمنعنا يا عمر؟ ألم يقل الله: ﴿وَأَتَيْتُمُ إِحْدَهُنَّ فَنَطَارًا فَلَا تَأْخُذُوا مِنْهُ شَيْئًا﴾ (النساء: ٢٠)، وكذلك من الحياء المذموم الحياء من وعظ الناس، وإمامة الناس في الصلاة^(٣).

جاءت أم سليم إلى رسول الله ﷺ فقالت: (يا رسول الله إن الله لا يستحي من الحق، فهل على المرأة من غسل إذا احتلمت؟ فقال: إذا رأت الماء

- (١) شرح صحيح البخاري، لابن بطال (١/٢١٠)، وشرح السنة، للبخاري (١٣/١٧٣)، والمنتقى شرح الموطأ، للقرطبي الباجي (٧/٢١٣).
- (٢) رواه البخاري في كتاب العلم، باب قول المحدث حدثنا، وأخبرنا (١/٢٢) (٦١)، ومسلم (٤/٢١٦٤) (٢٨١١).
- (٣) إحياء علوم الدين، للغزالي (٣/٣٢٠)، وموسوعة الأخلاق، لياسر عبد الرحمن (١/٢٨٦).

- فغطت أم سلمة وجهها - وقالت: يا رسول الله أو تحتلم المرأة؟ قال: نعم، تربت يمينك، فبم يشبهها ولدها؟^(١).

٢ - الحياء من الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر: وهذا حياء مذموم، لأن حياءه من الناس منعه من الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر، قال تعالى: ﴿وَلْتَكُنْ مِنْكُمْ أُمَّةٌ يَدْعُونَ إِلَى الْخَيْرِ وَيَأْمُرُونَ بِالْعُرْفِ وَيَنْهَوْنَ عَنِ الْمُنْكَرِ وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ (آل عمران: ١٠٤)، وعن عبدالله بن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: (ما من نبي بعثه الله في أمة من قبلي إلا كان له من أمته حواريون، وأصحاب يأخذون بسنته، ويقتدون بأمره، ثم إنهم تخلف من بعدهم خلوف، يقولون ما لا يفعلون، ويفعلون ما لا يؤمرون، فمن جاهدكم بيده فهو مؤمن، ومن جاهدكم بلسانه فهو مؤمن، ومن جاهدكم بقلبه فهو مؤمن، وليس وراء ذلك من الإيمان حبة خردل)^(٢).



(١) رواه البخاري في كتاب العلم، باب الحياء في العلم (٣٨/١) (١٣٠)، ومسلم في كتاب

الحيض، باب وجوب الغسل على المرأة بخروج المني (٢٥١/١) (٣١٣).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب كون النهي عن المنكر من الإيمان (٦٩/١) (٥٠).



المبحث الثالث

أسباب ضعف الحياء، ووسائل تعزيزه

وفيه ثلاثة مطالب:

المطلب الأول: أسباب ضعف الحياء.

ومن أسباب ضعف الحياء:

١ - ضعف الوازع الديني^(١).

٢ - الفراغ العاطفي لدى الرجل والمرأة.

٣ - غياب القدوة التربوية في الشباب والفتيات.

٤ - تقليد الكفار، واتباع العادات السيئة، والتعري في اللباس عند النساء.

٥ - التهاون في الحجاب، وانتشار التبرج والسفور، وترك الحشمة.

٦ - تأثير وسائل التواصل الاجتماعي

٧ - أثر وسائل الإعلام، والقنوات الفضائية على الرجل والمرأة.

٨ - سوء التربية، وانعدام الحوار والتوجيه من الآباء لأبنائهم.

٩ - الصحبة السيئة التي تشجع على ترك الحياء.

(١) انظر: الذريعة إلى مكارم الشريعة، للراغب الأصفهاني (١/٢٠٨)، وإحياء علوم الدين،

للغزالي (٣/٣٢١)، ونصرة النعيم، لابن حميد (٩/٣٩١١).

المطلب الثاني: وسائل اكتساب الحياء.

إن الإنسان إذا فطر على الحياء فهذه نعمة عظيمة، أما إذا افتقد هذا الخلق الرفيع فإنه يستطيع اكتسابه بأسباب ووسائل منها:

١ - مراقبة الله تعالى، وخشيته، واستشعار معيته، واتباع ما أمر به، واجتناب ما نهى عنه، ورؤية التقصير مقابل النعم^(١).

٢ - اتباع سنة الرسول ﷺ، والافتداء به، واستحضار حياؤه وحياء صحابته، وتذكر الآثار الطيبة للحياء.

٣ - الاستعانة بالله، والتضرع إليه، والدعاء بأن يرزقك الله الحياء قال ﷺ: (واهدني لأحسن الأخلاق لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها، لا يصرف عني سيئها إلا أنت)^(٢).

٤ - تقوية الإيمان، بفعل الطاعات والأعمال الصالحة، وتلاوة القرآن

بتدبر.

٥ - غض البصر عما حرم الله، وعدم تتبع عورات الآخرين.

٦ - مجاهدة النفس، وتدريبها على اكتساب الحياء، قال تعالى: ﴿وَالَّذِينَ

(١) انظر: فيض القدير، للمناوي (٣/٤٢٩)، وقوت القلوب، لأبي طالب المكي (٢/٦٨)، وموارد الظمان، للسلمان (٣/٣٦٩)، ونصرة النعيم، لابن حميد (٥/١٨٠١).

(٢) رواه مسلم في كتاب صلاة المسافرين، باب الدعاء في صلاة الليل وقيامه (١/٥٣٤) (٧٧١).

جَهْدُوا فِينَا لِنَهْدِيَهُمْ سُبُلَنَا وَإِنَّ اللَّهَ لَمَعَ الْمُحْسِنِينَ ﴿العنكبوت: ٦٩﴾، وقال أبو الدرداء^(١): «إنما العلم بالتعلم، وإنما الحلم بالتحلم»^(٢).

٧ - الصبر عن المعصية مما يعين على ملازمة الحياء^(٣).

٨ - مجالسة من يتصف بالحياء، والرفقة الصالحة تساعد على تنمية خلق الحياء.

٩ - تحري الصدق، لأن الصدق يهدي للبر، والحياء من البر.

١٠ - الحرص على إزالة ما ينافي الحياء، وترك الألفاظ البذيئة التي

تنافيه.

١١ - تربية الأولاد منذ الصغر على صفة الحياء، وتعويدهم عليها.

(١) أبو الدرداء: عويمر بن زيد بن قيس، من بني الحارث بن الخزرج، وأمه محبة بنت واقد، شهد أحد وما بعدها، ممن جمع القرآن، وروى جملة أحاديث، عاشر عشرة في الجنة، توفي بدمشق سنة ٣٢هـ في خلافة عثمان. انظر: الطبقات الكبرى، لابن سعد (٧/٢٧٤)، والاستيعاب، لابن عبد البر (٣/١٢٢٨)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٤/٣٠٦).

(٢) انظر: الحلم، لابن أبي الدنيا (١/٤٣)، وروضة العقلاء، لابن حبان (١/٢١٠)، والآداب الشرعية، لابن مفلح المقدسي (٢/١٠).

(٣) انظر: شرح صحيح البخاري، لابن بطال (٩/٢٩٨)، والاستذكار، لابن عبد البر (٨/٢٨٢)، وشرح النووي، لمسلم (٢/٥)، وشرح الأربعين النووية، لابن دقيق العيد (١/٧٩)، وجامع العلوم والحكم، لابن رجب (٢/٥٩٨)، ومدارج السالكين، لابن القيم (٢/١٦٣).

١٢ - مطالعة سير الصالحين من القدوات في الحياء، والسير على

نهجهم^(١).

المطلب الثالث: نماذج من القدوات في الحياء.

إن المرأة إذا شاهدت سير الصحابيات، ومواقفهن في الحياء، كان دافعاً لها بالتأسي والافتداء، واكتساب هذا الخلق الرفيع، ومن الصحابيات اللاتي عرفن بالحياء:

١ - عائشة رضي الله عنها قالت: (كنت أدخل بيتي الذي دفن فيه رسول الله صلى الله عليه وسلم وأبي، فأضع ثوبي، فأقول: إنما هو زوجي وأبي، فلما دفن عمر، فو الله ما دخلت إلا وأنا مشدودة علي ثيابي حياءً من عمر)^(٢).

لله در أم المؤمنين ما أشد حياءها!، استحيت من عمر رضي الله عنه وهو ميت، ولنا فيها قدوة حسنة.

(١) انظر: تهذيب الأخلاق، لابن مسكوية (١/٦٧)، وموسوعة الأخلاق والزهد والرقائق، لياسر عبد الرحمن (١/٢٩٩).

(٢) رواه الإمام أحمد في مسنده (٤٢/٤٤١) (٢٥٦٦١)، والحاكم في المستدرک وقال: هذا حديث صحيح على شرط الشيخين، ولم يخرجاه (٣/٦٣) (٤٤٠٢)، وقال الهيثمي: رواه أحمد ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد (٨/٢٦) (١٢٧٠٤)، وصححه الألباني.

٢ - فاطمة عليها السلام بنت الرسول ﷺ لما مرضت مرض الموت الذي توفيت فيه، دخلت عليها أسماء بنت عميس تزورها فقالت: والله إني لأستحي أن أخرج غداً (أي إذا مت) على الرجال، ليس علي إلا الكفن، فصنعت أسماء نعشاً مغطى من جوانبه بما يشبه الصندوق، فقالت: سترك الله كما سترتني.

قال ابن عبد البر: فاطمة عليها السلام أول من غطي نعشها من النساء في الإسلام^(١).

٣ - فاطمة بنت عتبة عليها السلام جاءت لتبايع النبي ﷺ فأخذ عليها ﴿أَنْ لَا يُشْرِكَنَّ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقَنَّ وَلَا يَزْنِينَ﴾ (الممتحنة: ١٢) فوضعت يدها على رأسها حياءً، فأعجب رسول الله ﷺ ما رأى منها^(٢).

٤ - المرأة التي جاءت إلى النبي ﷺ فقالت: (إني أصرع، وإني أتكشف فادع الله لي، قال: إن شئت صبرت ولك الجنة، وإن شئت دعوت الله أن يعافيك، قالت: أصبر، قالت: فإني أتكشف فادع الله ألا أتكشف فدعا لها)^(٣).

(١) انظر: الاستيعاب، لابن عبد البر (٤/١٨٩٧)، وأسد الغابة، لابن الأثير (٧/٢١٦)، وسير أعلام النبلاء، للذهبي (٣/٤٢٥).

(٢) رواه أحمد في المسند (٤٢/٩٥) (٢٥١٧٥)، وابن حبان في صحيحه (١٠/٤١٨) (٤٥٥٤)، قال الهيثمي: ورجاله رجال الصحيح. مجمع الزوائد، للهيثمي (٦/٣٧).

(٣) رواه البخاري في كتاب المرضي، باب فضل من يصرع من الريح (٧/١١٦) (٥٦٥٢)، ومسلم في كتاب البر والصلة، باب ثواب المؤمن فيما يصيبه من مرض (٤/١٩٩٤) (٢٥٧٦).

قال عطاء بن أبي رباح: قال لي ابن عباس رضي الله عنهما: ألا أريك امرأة من أهل الجنة؟ قلت: بلى، قال: هذه المرأة السوداء.

ما أجمل الحياء حينما يتوج المرأة المسلمة، وما أعظم هذا الخلق الرفيع حينما يكتسبته فتياتنا، فيلبسن ثوب الحشمة والستر والعفة.

٥ - أسماء بنت أبي بكر رضي الله عنها قالت: تزوّجني الزبير وما له في الأرض من مال ولا مملوك ولا شيء غير ناضح وغير فرسه، فكنت أعلف فرسه وأستقي الماء، وأخرز غربه، وأعجن، ولم أكن أحسن أخبز، وكان يخبز جارات لي من الأنصار، وكنّ نسوة صدق، وكنت أنقل النوى من أرض الزبير التي أقطعه رسول الله صلى الله عليه وسلم على رأسي وهي مني على ثلثي فرسخ. فجئت يوماً والنوى على رأسي، فلقيت رسول الله صلى الله عليه وسلم ومعه نفر من الأنصار فدعاني، ثم قال: «إخ ليحملني خلفه، فاستحييت أن أسير مع الرجال، وذكرت الزبير وغيرته، وكان غير الناس، فعرف رسول الله صلى الله عليه وسلم أنني قد استحييت فمضى، فجئت الزبير، فقلت: لقيني رسول الله صلى الله عليه وسلم، وعلى رأسي النوى ومعه نفر من أصحابه فأناخ لأركب، فاستحييت منه وعرفت غيرتك، فقال: والله لحملك النوى كان أشد علي من ركوبك معه»^(١).

(١) رواه البخاري في كتاب النكاح، باب الغيرة (٣٥ / ٧) (٥٢٢٤)، ومسلم في كتاب السلام، باب جواز إرداف المرأة الأجنبية إذا أعت (١٧١٦) (٢١٨٢).

٦ - عن الشعبي قال: مرَّ عمر بن الخطاب رضي الله عنه في بعض طرق المدينة فسمع امرأة تقول:

دعتني النفس بعد خروج عمرو * إلى اللذات فاطّلع التّلاعا

فقلت لها: عجلت فلن تطاعي * ولو طالّت إقامته رباعا

أحاذر إن أطعتك سبّ نفسي * ومخزاة تجلّلني قناعا

فقال عمر - وأتي بالمرأة - : أي شيء منعك؟

قالت: الحياء، وإكرام عرضي، فقال رضي الله عنه: إنّ الحياء ليدلّ على هنات

ذات ألوان، من استحيا استخفى، ومن استخفى اتقى، ومن اتقى وقى، وكتب إلى صاحب زوجها فأقفله إليها^(١).

(١) مكارم الأخلاق، لابن أبي الدنيا (١/٤٠).

الخاتمة

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات، وأحمده ﷻ أن وفقني لإتمام هذا البحث المتواضع الذي أسأل الله أن يرزقني القبول والإخلاص، وأن ينفع به، ومن أهم النتائج التي توصلت إليها:

١ - إن الحياء قيمة خلقية، تحث الإنسان على فعل الخيرات، وترك المنكرات، وتهديه لأحسن الأخلاق، فتثمر الصدق والصبر، والوفاء، وأنواع البر.

٢ - لا تقتصر صفة الحياء على النساء، وإنما أيضاً الرجال فقد كان رسول الله ﷺ أشد حياء من العذراء في خدرها.

٣ - يكون الحياء مذموماً إذا ترك صاحبه مجالس العلم، وترك الأمر بالمعروف، والنهي عن المنكر.

٤ - إذا فقد العبد الحياء فإنه سيغرق في بحر المعاصي والشهوات، ويسعى إلى فعل الرذائل والمنكرات.

٥ - إن الحياء مقترن بالإيمان، فإذا رفع أحدهما رفع الآخر.

٦ - الحياء من الصفات الفاضلة التي يمدح بها الشخص في الجاهلية، وفي الإسلام، وهي صفة لله تعالى، ينال بها العبد محبة الله تعالى.



٧ - إن المرأة إذا تحلت بالحياء أثمر ذلك في حسن خلقها، وكمال حشمتها، وطاعة ربها.

٨ - لابد من تعزيز الحياء في البيت والمدرسة، والعمل على نشر فضائله، وتنميته في نفوس الفتيات من خلال الحشمة والستر.

نسأل الله تعالى أن يرزقنا الحياء، ويهدينا لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا هو، ويصرف عنا سيئها، لا يصرف عنا سيئها إلا هو، إنه ولي ذلك والقادر عليه.



قائمة المصادر والمراجع

- (١) أحكام القرآن. الجصاص، أحمد بن علي. تحقيق: عبد السلام شاهين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.
- (٢) إحياء علوم الدين. الغزالي، أبو حامد محمد. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (٣) الآداب الشرعية والمنح المرعية. ابن مفلح، شمس الدين محمد بن مفلح المقدسي. د.ط، د.م: عالم الكتب، د.ت.
- (٤) أدب الدنيا والدين. الماوردي، أبو الحسن علي. د.ط، د.م: دار مكتب الحياة، د.ت.
- (٥) إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم. العمادي، محمد أبو السعود. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٦) أسباب النزول. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد. تحقيق: عصام الحميدان، ط ٢، الدمام: دار الإصلاح، ١٤١٢ هـ.
- (٧) الاستذكار. ابن عبد البر، أبو عمر، يوسف بن عبدالله. تحقيق: سالم محمد عطا، ومحمد معوض، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١ هـ.
- (٨) الاستيعاب في معرفة الأصحاب. ابن عبد البر، أبو عمر يوسف بن عبدالله. تحقيق: علي البجاوي، ط ١، بيروت: دار الجيل، ١٤١٢ هـ.
- (٩) أسد الغابة في معرفة الصحابة. ابن الأثير، أبو الحسن علي الجزري. تحقيق: علي محمد معوض، وعادل عبدالموجود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥ هـ.

- (١٠) الأعلام. الزركلي، خير الدين بن محمود. د.ط، بيروت: دار العلم للملايين، د.ت.
- (١١) الأنساب. السمعاني، عبد الكريم بن محمد بن منصور المروزي. تحقيق: عبدالرحمن المعلمي، د.ط، حيدرآباد: مجلس دائرة المعارف العثمانية، د.ت.
- (١٢) أنوار التنزيل وأسرار التأويل. اليبضاوي، ناصر الدين أبو سعيد عبد الله. تحقيق: محمد المرعشلي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨هـ.
- (١٣) إيضاح الدليل في قطع حجج أهل التعطيل. الحموي، أبو عبد الله محمد. تحقيق: وهبي سليمان الألباني، ط١، مصر: دار السلام، ١٤١٠هـ.
- (١٤) بحر العلوم. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (١٥) بصائر ذوي التمييز في لطائف الكتاب العزيز. الفيروزآبادي، مجد الدين أبو طاهر. تحقيق: محمد النجار، د.ط، القاهرة: إحياء التراث الإسلامي، د.ت.
- (١٦) تاج العروس. مرتضى الزبيدي، محمد أبو الفيض. د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.
- (١٧) تاريخ دمشق. ابن عساكر، أبو القاسم علي بن هبة الله. تحقيق: عمرو العمروي، د.ط، د.م: دار الفكر، ١٤١٥هـ.
- (١٨) تأويلات أهل السنة. الماتريدي، محمد أبو منصور. تحقيق: مجدي با سلوم، ط١، بيروت: دار الكتب، ١٤٢٦هـ.
- (١٩) التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. د.ط، تونس: الدار التونسية، د.ت.
- (٢٠) تحفة الأحوذى شرح سنن الترمذي. المباركفوري، أبو العلا محمد عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.

- (٢١) التعريفات. الجرجاني، علي بن محمد. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- (٢٢) تفسير ابن أبي حاتم. ابن أبي حاتم، أبو محمد بن عبد الرحمن. تحقيق: أسعد الطيب، د. ط، السعودية: مكتبة نزار الباز، د. ت.
- (٢٣) تفسير أسماء الله الحسنى. ابن السعدي، أبو عبد الله عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبيد العبيد، د. ط، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢١هـ.
- (٢٤) تفسير القاسمي (محاسن التأويل). القاسمي، محمد جمال الدين. تحقيق: محمد باسل عيون السود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- (٢٥) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، إسماعيل بن عمر. تحقيق: سامي سلامة، ط ٢، الرياض: دار طيبة، ١٤٢٠هـ.
- (٢٦) التفسير المنير. الزحيلي، وهبة بن مصطفى، ط ٢، دمشق: دار الفكر، ١٤١٨هـ.
- (٢٧) تفسير مجاهد. أبو الحجاج مجاهد بن جبر. تحقيق: د. محمد عبد السلام، ط ١، مصر: دار الفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- (٢٨) تهذيب الأخلاق وتطهير الأعراق. ابن مسكويه، أبو علي أحمد. تحقيق: ابن الخطيب، ط ١، د. م: مكتبة الثقافة الدينية، د. ت.
- (٢٩) تهذيب اللغة. الهروي، أبو منصور محمد الأزهرري. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- (٣٠) التوقيف على مهمات التعاريف. المناوي، زين الدين محمد. ط ١، القاهرة: عالم الكتب، ١٤١٠هـ.
- (٣١) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ابن السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.

- (٣٢) **جامع البيان في تأويل القرآن**. الطبري، محمد بن جرير. تحقيق: أحمد شاكر، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٠هـ.
- (٣٣) **جامع العلوم والحكم**. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٧، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٢٢هـ.
- (٣٤) **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي، أبو عبد الله محمد. تحقيق: أحمد الردوني، ط٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
- (٣٥) **الجواب الكافي لمن سأل عن الدواء الشافي**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ط١، المغرب: دار المعرفة، ١٤١٨هـ.
- (٣٦) **جواهر الأدب في أدبيات وإنشاء لغة العرب**. الهاشمي، أحمد بن إبراهيم. د.ط، بيروت: مؤسسة المعارف، د.ت.
- (٣٧) **الجواهر المضوية في طبقات الحنفية**. القرشي، عبد القادر بن محمد بن نصر الله، د.ط، كراتشي: مير محمد خان، د.ت.
- (٣٨) **الحلم**. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبد الله بن محمد. تحقيق: محمد عبد القادر عطا، ط١، بيروت: مؤسسة الكتب الثقافية، ١٤٢٣هـ.
- (٣٩) **ديوان أبي العتاهية**. أبو العتاهية، أبو إسحاق إسماعيل بن القاسم. د.ط، د.م: دن، د.ت.
- (٤٠) **ديوان عنتر بن شداد العبسي**. العبسي، عنتر بن شداد، د.ط، د.م: دن، د.ت.
- (٤١) **روضة العقلاء ونزهة الفضلاء**. ابن حبان، محمد بن حبان بن أحمد. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٤٢) **زاد المسير في علم التفسير**. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.

- (٤٣) سبل السلام. الصنعاني، محمد بن إسماعيل. د.ط، د.م: دار الحديث، د.ت.
- (٤٤) سنن ابن ماجه. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د.ط، دار إحياء الكتب العربية، د.ت.
- (٤٥) سنن أبو داود. أبو داود، سليمان بن الأشعث. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد، د.ط، بيروت: المكتبة العصرية، د.ت.
- (٤٦) سنن الترمذي. الترمذي، محمد بن عيسى أبو عيسى. تحقيق: أحمد شاکر، ط٢، مصر: مكتبة ومطبعة مصطفى البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.
- (٤٧) سنن النسائي. النسائي، أبو عبد الرحمن بن شعيب. تحقيق: عبدالفتاح أبو غدة، ط٢، حلب: مكتب المطبوعات الإسلامية، ١٤٠٦هـ.
- (٤٨) سير أعلام النبلاء. الذهبي، شمس الدين أبو عبد الله محمد. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٥هـ.
- (٤٩) شرح أسماء الله الحسنى. القحطاني، سعيد بن علي. د.ط، الرياض: مطبعة السفير، د.ت.
- (٥٠) شرح الأربعين النووية. ابن دقيق العيد، محمد بن علي القشيري. ط٦، د.م: مؤسسة الريان، ١٤٢٤هـ.
- (٥١) شرح السنة. البغوي، أبو محمد الحسين. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط٢، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤٠٣هـ.
- (٥٢) شرح المعلقات التسع. أبو عمرو الشيباني. تحقيق: عبد المجيد همو، ط١، بيروت: مؤسسة الأعلمي، ١٤٢٢هـ.
- (٥٣) شرح النووي على مسلم. النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.

- (٥٤) شرح صحيح البخاري لابن بطلال. ابن بطلال، أبو الحسن علي بن خلف. تحقيق: أبو تميم ياسر بن إبراهيم، ط ٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣ هـ.
- (٥٥) الشعر والشعراء. الدينوري، ابن قتيبة أبو محمد عبد الله بن مسلم. د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٢٣ هـ.
- (٥٦) الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية. الفارابي، أبو نصر إسماعيل الجوهري. تحقيق: أحمد عبد الغفور عطار، ط ٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧ هـ.
- (٥٧) صحيح ابن حبان. ابن حبان، محمد بن حبان أبو حاتم البستي. تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ٢، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٤ هـ.
- (٥٨) صحيح البخاري، الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله ﷺ وسننه وأيامه. البخاري، محمد بن إسماعيل. تحقيق: محمد زهير الناصر، ط ١، د. م: دار طوق النجاة، ١٤٢٢ هـ.
- (٥٩) الصحيح المسند من أسباب النزول. الوادعي، مقبل بن هادي. ط ٤، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤٠٨ هـ.
- (٦٠) صحيح مسلم، المسند الصحيح المختصر بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله ﷺ. مسلم، أبو الحجاج أبو الحسن القشيري. تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، د. ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د. ت.
- (٦١) صفات الله الواردة في الكتاب والسنة. السقاف، علوي. ط ٣، د. م: دار الهجرة، ١٤٢٦ هـ.
- (٦٢) صفة الصفوة. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن. تحقيق: أحمد علي، د. ط، القاهرة: دار الحديث، د. ت.

- (٦٣) صيد الأفكار في الأدب والأخلاق والحكم والأمثال. المهدي، حسين. د.ط، د.م: دار الكتاب، د.ت.
- (٦٤) الطبقات الكبرى. البغدادي، أبو عبد الله محمد بن سعد. تحقيق: زياد محمد منصور، ط ٢، المدينة المنورة: مكتبة العلوم والحكم، ١٤٠٨ هـ.
- (٦٥) طبقات المفسرين. الداوودي، شمس الدين محمد بن علي. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٦٦) العجائب في بيان الأسباب. ابن حجر، أبو الفضل أحمد العسقلاني. تحقيق: عبدالحكيم الأنيس، د.ط، د.م: دار ابن الجوزي، د.ت.
- (٦٧) عمدة القاري شرح صحيح البخاري. العيني، أبو محمد محمود بدر الدين. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٦٨) فتح الباري شرح صحيح البخاري. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٣٧٩ هـ.
- (٦٩) فتح القدير الجامع بين فني الرواية والدراية من علم التفسير. الشوكاني، محمد بن علي. ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٤ هـ.
- (٧٠) فيض القدير شرح الجامع الصغير. المناوي، زين الدين محمد المناوي. ط ١، مصر: المكتبة التجارية، ١٣٥٦ هـ.
- (٧١) القواعد المثلى في صفات الله وأسمائه الحسنی. ابن عثيمين، محمد بن صالح. ط ٣، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، ١٤٢١ هـ.
- (٧٢) قوت القلوب. أبو طالب المكي، محمد بن علي بن عطية. تحقيق: عاصم الكيالي، ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٦ هـ.

- (٧٣) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. الثعلبي، أحمد بن محمد. تحقيق: أبو محمد بن عاشور، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢ هـ.
- (٧٤) **الكليات**. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، د. ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د. ت.
- (٧٥) **لسان العرب**. ابن منظور، محمد بن مكرم. ط ٣، بيروت: دار صادر، ١٤١٤ هـ.
- (٧٦) **مجمع الزوائد ومنبع الفوائد**. الهيثمي، نور الدين أبو الحسن علي. تحقيق: حسام الدين القدسي، د. ط، القاهرة: مكتبة القدسي، ١٤١٤ هـ.
- (٧٧) **المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز**. ابن عطية، أبو محمد عبد الحق بن غالب. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢ هـ.
- (٧٨) **مدارج السالكين بين إياك نعبد وإياك نستعين**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد المعتصم بالله البغدادي، ط ٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤١٦ هـ.
- (٧٩) **مدارك التنزيل وحقائق التأويل**. النسفي، أبو البركات عبد الله بن أحمد. تحقيق: يوسف بديوي، ط ١، بيروت: دار الكلم الطيب، ١٤١٩ هـ.
- (٨٠) **المستدرک علی الصحیحین**. النيسابوري، أبو عبد الله الحاكم. تحقيق: مصطفى عبد القادر عطا، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١ هـ.
- (٨١) **مسند أبي يعلى**. أبو يعلى، أحمد بن علي الموصلي. تحقيق: حسين سليم أسد، ط ١، دمشق: دار المأمون للتراث، ١٤٠٤ هـ.
- (٨٢) **مسند الإمام أحمد بن حنبل**. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. تحقيق: أحمد شاكر، ط ١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦ هـ.

- (٨٣) **المصباح المنير في غريب الشرح الكبير**. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية، د.ت.
- (٨٤) **معالم التنزيل في تفسير القرآن**. البغوي، أبو محمد الحسين الفراء. تحقيق: عبدالرزاق المهدي، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٨٥) **معجم الأدباء**. الحموي، شهاب الدين أبو عبد الله ياقوت. تحقيق: إحسان عباس، ط١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤١٤هـ.
- (٨٦) **معجم الفروق اللغوية**. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله. تحقيق: بيت الله بيات، ط١، د.م: مؤسسة النشر الإسلامي، ١٤١٢هـ.
- (٨٧) **معجم المؤلفين**. كحالة، عمر بن رضا بن محمد. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (٨٨) **مفتاح دار السعادة**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٨٩) **المفردات في غريب القرآن**. الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين ابن محمد. تحقيق: صفوان الداودي، ط١، بيروت: دار القلم، ١٤١٢هـ.
- (٩٠) **مكارم الأخلاق**. السامري، أبو بكر محمد. تحقيق: أيمن البحيري، ط١، القاهرة: دار الآفاق العربية، ١٤١٩هـ.
- (٩١) **المنتقى شرح الموطأ**. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. ط١، مصر: مطبعة السعادة، ١٣٣٢هـ.
- (٩٢) **موسوعة الأخلاق الإسلامية**. بإشراف: علوي بن عبد القادر السقاف، موقع الدرر السنينة (<http://www.dorar.net>).

- (٩٣) نضرة النعيم في مكارم أخلاق الرسول الكريم. مجموعة من المؤلفين. بإشراف: صالح بن حميد، ط٤، جدة: دار الوسيلة، د.ت.
- (٩٤) النكت والعيون. الماوردي، أبو الحسن علي. تحقيق: السيد بن عبدالمقصود بن عبدالرحيم، د.ط. بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٩٥) الوافي بالوفيات. الصفدي، صلاح الدين خليل. تحقيق: أحمد الأرنؤوط، د.ط، بيروت: دار إحياء التراث، ١٤٢٠هـ.



List of Sources and References

- (1) Ahkam Al-Quraan. Al-Jassas, Ahmad Bin Ali. Edited by: Abdus Salam Shaheen, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H.
- (2) Ihya Uloom Ad-Deen. Al-Ghazali, Abu Haamid Muhammad. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.
- (3) Al-Aadab Ash-Shariah wa Al-Minah Al-Mariyyah. Ibn Muflih, Shamsuddin Muhammad Bin Muflih Al-Maqdisi. N.d, n.d: Aalam Al-Kutub, n.d.
- (4) Adab Ad-Dunya wa A-Deen. Al-Mawurdi, Abu Al-Hasan Ali, n.d, n.d: Dar Maktab AL-Hayat, n.d.
- (5) Irshad Al-Aql As-Saleem ila Mazya Al-Kitab Al-Kareem. Al-Amadi, Muhammad Abu As-Saud. N.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (6) Asbab An-Nuzool, (Ocassions of Revelation). Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali Bin Ahmad. Edited by: Issam Al-Humaidan, 2nd ed., Dammam: Dar Al-Islah, 1412H.
- (7) Al-Istithkar. Ibn Abdul Barr, Abu Umar, Yusuf Bin Abdullah. Edited by: Salim Muhammad Ataa, and Muhammad Muawwadh, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421H.
- (8) Al-Isteeab fi Maarifat Al-Ashab. Ibn Abdul Barr, Abu Umar Yusuf Bin Abdullah. Edited by: Ali Al-Bajawi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Jeel, 1412H.
- (9) Asad Al-Ghabah fi Maarifat As-Sahabah. Ibn Al-Atheer, Abu Al-Hasan Ali Al-Jazri. Edited by: Ali Muhammad Muawwadh, and Aadil Abdul Mawjood, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H.
- (10) Al-Aalam. Az-Zarkali, Khairuddin Bin Mahmood. N.d, Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, n.d.
- (11) Al-Ansab. As-Samaani, Abdul Kareem Bin Muhammad Bin Mansoor Al-Maroozi. Edited by: Abdur Rahman Al-Muallimi, n.d, Hyderabad: Circle of Ottoman Studies, n.d.
- (12) Anwar At-Tanzeel wa Asrar At-Taaweel. Al-Baydhawi, Nasiruddin Abu Saeed Abdullah. Edited by: Muhammad Al-Marashli, 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1418H.
- (13) Iedhah Ad-Daleel fi Qat' Hijaj Ahl At-Taateel. Al-Hamawi, Abu Abdullah Muhammad. Edited by: Wahbi Sulaiman Al-Albani, 1st ed., Egypt: Dar As-Salam, 1410H.
- (14) Bahr Al-Uloom. As-Smarqandi, Abu Al-Laith Nasr Bin Muhammad, n.d, n.d: n.d, n.d.
- (15) Basa'ir Thawi At-Tamyeez fi Lataif Al-Kitab Al-Aziz. Al-Fairoozabadi, Mjduddin Abu Taahir. Edited by: Muhammad An-Najjar, n.d, Cairo: Ihya At-Turath Al-Islami, n.d.
- (16) Taj Al-Aroos. Murtadha Az-Zubaidi, Muhammad Abu Al-Faydh. N.d, n.d: Dar Al-Hidayah, n.d.

- (17) Taareekh Dimashq, (The History of Damascus). Ibn Asakir, Abu Al-Qasim Ali Bin Hibatullah. Edited by: Amr Al-Umrawi, n.d, n.d: Dar Al-Fikr, 1415H.
- (18) Ta'weelat Ahl As-Sunnah. Al-Matureedi, Muhammad Abu Mansoor. Edited by: Majdi Ba Salloom, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub, 1426H.
- (19) At-Tahreer wa At-Tanweer. Ibn Aashoor, Muhammad At-Tahir Bin Muhammad. N.d, Tunis: Ad-Dar At-Tunisiyyah, n.d.
- (20) Tuhfat Al-Ahwathi Sharh Sunan At-Tirmithi. Al-Mubarkaphuri, Abu Al-Alaa Muhammad Abdur Rahman. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (21) At-Taarefat. Al-Jurjani, Ali Bin Muhammad, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah 1403H.
- (22) Tafseer Ibn Abi Haatim. Ibn Abi Haatim, Abu Muhammad Bin Abdur Rahman. Edited by: Asaad At-Tayyib, n.d. Saudi Arabia: Nizar Al-Baz Bookstore, n.d.
- (23) Tafseer Asma Allah Al-Husna, (The Explanation of Allah's Beautiful Names). Ibn As-Saadi, Abu Abdullah Abdur Rahman Bin Nasir. Edited by: Ubaid Al-Ubaid, n.d, Al-Madinah Al-Munawwarah: The Islamic University, 1421H.
- (24) Tafseer Al-Qasimi (Mahasin At-Ta'weel). Al-Qasimi, Muhammad Jamaluddin. Edited by: Muhammad Basil Uyoon As-Sood, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1418H.
- (25) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem. Ibn Katheer, Ismaeel Bin Umar. Edited by: Sami Salamah, 2nd ed., Riyadh: Dar Taybah, 1420H.
- (26) At-Tafseer Al-Munir. Az-Zuhaili, Wahbah Bin Mustafa, 2nd ed., Damascus: Dar Al-Fikr, 1418H.
- (27) Tafseer Mujahid. Abu Al-Hajjaj Mujahid Bin Jabr. Edited by: Dr Muhammad Abdus Salam, 1st ed., Egypt: Dar Al-Fikr Al-Islami, 1410H.
- (28) Tahtheeb Al-Akhlaq wa Tatheer Al-A'raq. Ibn Miskawaih, Abu Ali Ahmad. Edited by: Ibn Al-Khateeb, 1st ed., n.d: Ath-Thqafah Ad-Deeniyyah Bookstore, n.d.
- (29) Tahtheeb Al-Lughah. Al-Harawi, Abu Mansoor Muhammad Al-Azhari. Edited by: Muhammad Awadh Mur'ib, 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 2001.
- (30) At-Tawqeef ala Muhimmat At-Taareef. Al-Mannawi, Zainuddin Muhammad. 1st ed., Cairo: Aalam Al-Kutub, 1410H.
- (31) Tayseer Al-Kareem Ar-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan. Ibn As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir. Edited by: Abdur Rahman Al-Luwaihiq, 1st ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1420H.
- (32) Jami Al-Bayan fi Taaweel Al-Quraan. At-Tabari, Muhamamd Bin Jarir. Edited by: Ahmad Shakir, 1s ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1420H.
- (33) Jami Al-Uloom wa Al-Hikam. Ibn Rajab Al-Hanbali, Zainuddin Abdur Rahman. Edited by: Shuaib Al-Arnaoot, 7th ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1422H.
- (34) Al-Jami li Ahkam Al-Quraan. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad, edited by: Ahmad Ar-Radooni, 2nd ed., Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriah, 1384H.
- (35) Al-Jawab Al-Kafi Liman Saal an Ad-Dawaa Ash-Shaafi. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr. 1st ed., Morocco: Dar Al-Maarifah, 1418H.

- (36) Jawahir Al-Adab fi Adabiyat wa Insha Lughat Al-Arab. Al-Hashimi, Ahmad Bin Ibrahim. N.d, Beirut: Al-Maarif Foundation, n.d.
- (37) Al-Jawahir Al-Mudhiyyah fi Tabaqat Al-Hanafiyyah. Al-Qurashi, Abdul Qadir Bin Muhammad Bin Nasrullah, n.d, Karachi: Mir Muhammad Khanah, n.d.
- (38) Al-Hulm. Ibn Abi Ad-Dunya, Abu Bakr Abdullah Bin Muhammad. Edited by: Muhammad Abdul Qadir Ataa, 1st ed., Beirut: Cultural Books Foundation, 1423H.
- (39) Diwan Abi Al-Atahiyah. Abu Al-Atahiyah, Abu Ishaq Ismaeel Bin Al-Qasim. N.d, n.d: n.d, n.d.
- (40) Diwan Antarah Bin Shaddad Al-Absi. Al-Absi, Antarah Bin Shaddad, n.d, n.d: n.d, n.d.
- (41) Rawdhat Al-Uqala wa Nuzhat Al-Fudhalaa. Ibn Hibban, Muhammad Bin Hibban Bin Ahmad. Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hameed, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (42) Zad Al-Maseer fi Ilm At-Tafseer. Ibn Al-Jawzi, Jamaluddin Abu Al-Faraj Abdur Rahman. Edited by: Abdur Razzaq Al-Mahdi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1422H.
- (43) Subul As-Salaam. As-Sanaani, Muhammad Bin Ismaeel, n.d, n.d: Dar Al-Hadeeth, n.d.
- (44) Sunan Ibn Majah. Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Bin Yazeed. Edited by: Muhammad Duaad Abdul Baqi, n.d, Dar Ihya Al-Kutub Al-Arabiah, n.d.
- (45) Sunan Abu Dawood, Abu Dawood, Sulaiman Bin Al-Ashath. Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hameed, n.d, Beirut: Al_Asriah Bookstore, n.d.
- (46) Sunan At-Tirmithi, Muhammad Bin Isa Abu Isa. Edited by: Ahmad Shakir, 2nd ed., Egypt: Mustafa Al-Babi Al-Halabi Bookstore and Press, 1395H.
- (47) Sunan An-Nisaaie. An-Nisaaie, Abu Abdur Rahman Bin Shuaib. Edited by: Abdul Fattah Abu Ghuddah, 2nd ed., Halab: Islamic Publications Office, 1406H.
- (48) Siyar Aalam An-Nubalaa. Ath-Thahabi, Shamsuddin Abu Abdullah Muhammad. Edited by: Shuaib Al-Arnaoot, 3rd ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1405H.
- (49) Sharh Asma Allah Al-Husna, (An Explanation of Allah's Beautiful Names). Al-Qahtani, Saeed Bin Ali. N.d, Riyadh: As-Safeer Press, n.d.
- (50) Sharh Al-Arbaeen An-Nawawiyyah (An Explanation of An-Nawawi's 40 Hadith). Ibn Daqeeq Al-Eid, Muhammad Bin Ali Al-Qushairi. 6th ed., n.d: Ar-Rayyan Foundation, 1424H.
- (51) Sharh As-Sunah. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husain edited by: Shuaib Al-Arnaoot, 2nd ed., Damascus: The Islamic Office, 1403H.
- (52) Sharh Al-Muallaqat At-Tisa. Abu Amr Ash-Shaibani. Edited by: Abdul Majeed Humo, 1st ed, Beirut: Al-Aalami Foundation, 1422H.
- (53) Sharh An-Nawawi ala Muslim. An-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya. 2nd ed, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1392H.
- (54) Sharh Saheeh Al-Bukhari by Ibn Battal. Ibn Battal, Abu Al-Hasan Ali Bin Khalaf. Edited by: Abu Tameem Yasir Bin Ibrahim, 2nd ed., Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1423H.

- (55) Ash-Shiir wa Ash-Shuaraa, (Poetry and Poets). Ad-Dainoori, Ibn Qutaibah Abu Muhammad Abdullah Bin Muslim. N.d, Cairo: Dar Al-Hadeeth, 1423H.
- (56) As-Sihah Taj Al-Lughah wa Sihah Al-Arabiah. Al-Farabi, Abu Nasr Ismaeel Al-Jawhari. Edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, 4th ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 1407H.
- (57) Saheeh Ibn Hibban. Ibn Hibban, Muhammad Bin Hibban Abu Haatim Al-Busti. Edited by: Shuaib Al-Arnaoot, 2nd ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1414H.
- (58) Saheeh Al-Bukhari, Al-Jami Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar min Umoor Rasoolillah wa Sunnatih wa Ayyamih. Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel. Edited by: Muhammad Zuhair An-Nasir, 1st ed., n.d: Dar Tawq An-Najat, 1422H.
- (59) As-Saheeh Al-Musnad min Asbab An-Nuzool. Al-Wadiie, Muqbil Bin Hadi. 4th ed., Cairo: Ibn Taimiyyah Bookstore, 1408H.
- (60) Saheeh Muslim, Al-Musnad As-Saheeh Al-Mukhtasar bi Naql Al-Adl an Al-Adl ila Rasoolillah. Muslim, Abu Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushairi. Edited by: Muhamamd Fuaad Abdul Baqi, n.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al Arabi, n.d.
- (61) Sifat Allah Al-Waridah fi Al-Kitab wa As-Sunnah, (Allah's Attributes That Were Mentioned in the Quraan). As-Saqqaf, Alawi. 3rd ed., n.d.: Dar Al-Hijrah, 1426H.
- (62) Sifat As-Safwah. Ibn Al-Jawzi, Jamaluddin Abu Al-Faraj Abdur Rahman. Edited by: Ahmad Ali, n.d, Cairo: Dar Al-Hadeeth, n.d.
- (63) Said Al-Afkar fi Al-Adab wa Al-Akhlaq wa Al-Hikam wa Al-Amthal. Al-Mahdi, Husain. N.d, n.d: Dar Al-Kitab, n.d.
- (64) At-Tabaqat Al-Kubra. Al-Baghdadi, Abu Abdullah Muhammad Bin Saad. Edited by: Ziyad Muhammad Mansoor, 2nd ed., Al-Madinah Al-Munawwarah: Al-Uloom wa Al-Hikam Bookstore, 1408H.
- (65) Tabaqat Al-Mufasssireen. Ad-Dawoodi, Shamsuddin Muhammad Bin Ali. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (66) Al-Ujab fi Bayan Al-Asbab. Ibn Hajar, Abu Al-Fadhl Ahmad Al-Asqalani. Edited by: Abdul Hakeem Al-Anees, n.d, n.d: Dar Ibn Al-Jawzi, n.d.
- (67) Umdat Al-Qari Sharh Saheeh Al-Bukhari. Al-Aini, Abu Muhammad Mahmood Badruddin. N.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (68) Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari. Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali Al-Asqalani. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 1379H.
- (69) Fath Al-Qadeer Al-Jami Bayn Fannay Ar-Riwayah wa Ad-Dirayah min Ilm At-Tafseer. Ash-Shawkani, Muhammad Bin Ali. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kalim At-Tayyib, 1414H.
- (70) Faydh Al-Qadeer Sharh Al-Jami As-Sagheer. Al-Mannawi, Zainuddin Muhammad Al-Mannawi. 1st ed., Egypt: At-Tijariyyah Al-Kubra Bookstore, 1356H.
- (71) Al-Qawa'id Al-Muthla fi Sifat Allah wa Asma'ih Al-Husna. Ibn Uthaimen, Muhammad Bin Saleh. 3rd ed., Al-Madinah Al-Munawwarah: Islamic University, 1421H.

- (72) Qoot Al-Quloob. Abu Talib Al-Makki, Muhammad Bin Ali Bin Attiah. Edited by: Assim Al-Kayyali, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1426H.
- (73) Al-Kashf wa Al-Bayan an Tafseer Al-Quraan. Ath-Thaalabi, Ahmad Bin Muhammad, edited by: Abu Muhammad Bin Aashoor, 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1422H.
- (74) Al-Kuliyyat. Abu Al-Baqaa Al-Kafawi, Ayyoob Bin Musa Al-Husaini. Edited by: Adnan Darwish, and Muhammad Al-Masri, n.d, Beirut: Ar-Risalah Foundation, n.d.
- (75) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Muhammad Bin Mukarram. 3rd ed., Beirut: Dar Sadir, 1414H.
- (76) Mujamma Az-Zawa'id wa Manba Al-Fawa'id. Al-Haithami, Nooruddin Abu Al-Hasan Ali. Edited by: Husamuddin Al-Qudsi, n.d, Cairo: Al-Qudsi Bookstore, 1414H.
- (77) Al-Muharrar Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz. Ibn Attiah, Abu Muhammad Abdul Haqq Bin Ghalib. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422H.
- (78) Madarij As-Salikeen Bayn Manazil Iyyak Naabud wa Iyyak Nastaeen. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr. Edited by: Muhammad Al-Mutasim Billah Al-Bghaddai, 3rd ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1416H.
- (79) Madarik At-Tanzeel wa Haq'iq At-Taaweel. An-Nasafi, Abu Al-Barakat Abdullah Bin Ahmad. Edited by: Yusuf Badeewi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kalim At-Tayyib, 1419H.
- (80) Al-Mustadrak ala As-Saheehain. An-Naisaboori, Abu Abdullah Al-Haakim. Edited by: Mustafa Abdul Qadir Ataa, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1411H.
- (81) Musnad Abi Yaala, Abu Yaala, Ahmad Bin Ali Al-MAwsili. Edited by: Husain Saleem Asad, 1st ed., Damascus: Dar Al-Mamoon for Culture, 1404H.
- (82) Musnad Al-Imam Ahmad Bin Hanbal. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Bin Muhammad. Edited by: Ahmad Shakir, 1st ed., Cairo: Dar Al-Hadeeth, 1416H.
- (83) Al-Misbah Al-Munir fi Ghareeb Ash-Sharh Al-Kabeer. Al-Fayyoomi, Ahmad Bin Muhammad Bin Ali. N.d, Beirut: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, n.d.
- (84) Maalim At-Tanzeel fi Tafseer Al-Quraan. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husain Al-Farra. Edited by: Abdur Razzaq Al-Mahdi, n.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (85) Mujam Al-Udabaa. Al-Hamawi, Shihabuddin Abu Abdullah Yaaqoot. Edited by: Ihsan Abbas, 1st ed., Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1414H.
- (86) Mujam Al-Furooq Al-Lughawiyyah, (The Dictionary of Linguistic Differences). Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan Bin Abdullah. Edited by: Baytullah Bayat, 1st ed., n.d: Islamic Publication Foundation, 1412H.
- (87) Mujam Al-Muallifeen. Kahalah, Umar Bin Ridha Bin Muhammad. N.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (88) Miftah Dar As-Saadah. (The Key to the House of Happiness). Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.

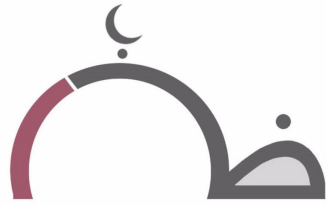


- (89) Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Quraan. Ar-Raghib Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Husain Ibn Muhammad. Edited by: Safwan Ad-Dawudi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Qalam, 1412H.
- (90) Makarim Al-Akhlaq, As-Samiri, Abu Bakr Muhammad. Edited by: Ayman Al-Baheeri, 1st ed., Cairo: Dar Al-Aafaq Al-Arabiah, 1419H.
- (91) Al-Muntaqa Sharh Al-Muwatta. Al-Baji, Abu Al-Waleed Sulaiman Bin Khalaf. 1st ed., Egypt: As-Saadah Press, 1332H.
- (92) Mawsooat Al-Akhlaq Al-Islamiyyah, (The Encyclopedia of Islamic Manners). Supervised by: Alawi Bin Abdul Qadir As-Saqqaf. Ad-Durar As-Sunniyyah website: <http://www.dorar.net>
- (93) Nadhrat An-Naeem fi Makarim Akhlaq Ar-Rasool Al-Kareem. A group of authors. Supervised by: Saleh Bin Humaid, 4th ed., Jeddah: Dar Al-Waseelah, n.d.
- (94) An-Nakt wa Al-Uyoom. Al-Mawurdi, Abu Al-Hasan Ali. Edited by: Syed Bin Abdul Maqsood Bin Abdur Rahim, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (95) Al-Wafi Bil-Wafiyat. As-Safadi, Salahuddin Khalil. Edited by: Ahmad Al-Arnaoot, n.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath, 1420H.

* * *



أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. سديحة بنت إبراهيم السدحان

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

msaddhan@gmail.com

أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل

المستخلص: تؤكد كثير من البحوث التي أجريت في علم النفس المعرفي أن تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير سلوك الإنسان، وتوحيد الله الذي يعد أعظم دافع لتصحيح الفكر يتطلب صحة المعرفة به وبأسمائه وصفاته، ولهذا كثرت الدلائل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيانها وأهمية العلم بها، وإن التخلف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى وقفة صادقة مع هذا الوحيد، لنكون كما أراد الله نعبد رباً اجتمعت فيه صفات الكمال، فهو فوق كل شيء، قادر على كل شيء، فعال لما يريد، إن هذه المعرفة تشرح صدر الموحد، وتنشط بها همته، فيبادر إلى فعل الخيرات يتقرب بها إلى ربه.

وإن وعي الأفراد والمجتمعات يكون بتعلم معنى التوحيد ثم تطبيقه، وكثير من الناس لا ينقصهم العلم، وإنما ينقصهم العمل والتطبيق، لينفعوا أنفسهم، ثم ليقدروا على تربية العاملين معهم عليه تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد حياة أفضل لن نجد لها في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

إن من أسباب صعوبة الوصول إلى برامج الجودة الشاملة في كثير من الشركات والمؤسسات كون المسؤولين عن وضع برامج الجودة لم يصلوا من تحت أيديهم برهم، إن تذكير العاملين باستشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة.

وهذا البحث يوصي بضرورة نشر الوعي بأهمية تطبيق توحيد الأسماء والصفات في العمل وسائر شؤون الحياة، عن طريق عقد دورات تدريبية للأفراد والمؤسسات والشركات وغيرها، حتى نحقق لأمتنا ما نأمله من تقدم وقوة.

ويتضمن البحث مقدمة، وتمهيد يشمل: تعريف التوحيد، وأقسامه، وأهميته الشرعية والاجتماعية، ثم استعراض لأهم أسماء الله الحسنى، ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج والتوصيات.

الكلمات المفتاحية: التوحيد، أسماء الله، صفات الله، الجودة، دورات تدريبية.

The influence of the belief in the names and attributes of Allah in developing a work-excellence oriented character

Abstract: Research conducted in Cognitive Psychology confirms that changing thoughts and ideas is the right way to change human behavior, and the belief in the oneness of God, or tawheed, which is the greatest reason to correct thought requires the correct knowledge of Allah, His names and attributes. This is why there is repeated mention in the Quran and the Sunnah of the importance of knowing Allah's names and attributes. And the backwardness therefore experienced by many Muslim communities around the world requires a true and firm stand with Allah's names and attributes, so as to worship Him in a manner pleasing to Him. To Allah belongs the most beautiful attributes, for He is above everything and able to do anything. Verily, in this knowledge is peace for the heart of the believer, so he works harder to attain the pleasure of his Lord by performing good deeds.

Indeed, the awareness of individuals and communities is attained by learning the meaning of tawheed then applying this knowledge. However, many people do not lack the knowledge, and in fact what they lack is the application of the knowledge. This knowledge, and subsequent application, will help them benefit themselves as well as others raise a generation with the necessary force to create a better life experience like no other.

Undeniably, one of the reasons companies and institutions have failed in ensuring overall quality and accountability is the fact that employees generally have lost the connection with their Rabb. Hence, reminding employees that Allah knows all and sees all and they will have to answer to Him on the Day of Judgment helps actively in ensuring quality and accountability.

This research, therefore, recommends raising awareness of the importance of Allah's names and attributes, and the application thereof in all matters, by conducting training courses for individuals as well as companies and institutes. This is so that we achieve for our Ummah what we hope for in terms of progression and strength.

This research paper includes an introduction, and an author's note which includes: the definition of tawheed, and its divisions, and its importance in both the shariah and social contexts.

This is followed by a review of the most important names of Allah.

Then a conclusion Highlighting the findings and recommendations.

Keywords: Tawheed, the names and attributes of Allah, quality, training courses.

المقدمة

الحمد لله الواحد الأحد، الفرد الصمد، المتفرد بالجلال والكمال على التفصيل والإجمال، أحمدته سبحانه، وأثني عليه الخير كله، وأصلي وأسلم على الهادي الأمين أعرف الخلق بربه، وأكثرهم خشية له، وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد:

فإن أعظم ما جاءت به الرسالات توحيد الله ﷻ والتحذير من نقيضه وهو الإشراك به، ومن أقسامه: توحيد الأسماء والصفات، فأفراده بالدراسة والبحث والإبراز والبيان أشرف المهمات إسهاما في الدعوة إليه، والتربية على منهجه، وهذه مهمة الأنبياء وأتباعهم على امتداد الزمان.

أهمية البحث:

إن التقدم المادي دليل على فعالية الإنسان وجدارته، وهذا الأمر ليس موضع جدال، لكن جودة حياة الإنسان وإبداعه في عمله، وإتقانه لا تكمن فيما كسب من رفاهية، أو اخترع من ماديات، وإنما تكمن في مدى ما يصل إليه من سمو روحي وخلقى، والعالم الإسلامي اليوم يتطور تطوراً مادياً ملحوظاً؛ لكنه بدأ يتأثر بمفاهيم الحضارة الغربية القائمة على تقديس المال، والسعي نحو اللهو والمتعة، وتمجيد التسلط، والتحرر من الأخلاق، فصار الاهتمام

بالماديات عند البعض من أساسيات الحياة، وطبعت حياتهم بطابع حسي
مصلحي، وأهمل الاهتمام بالروح والأخلاق، وهذا يشكل خطورة بالغة على
حياتنا؛ لأن الحضارة الغربية تبني حضارتها على أساس علماني، يرى أن الدنيا
هي الحياة الوحيدة التي نعيشها، ولهذا فعلينا أن نحقق فيها رغباتنا وطموحنا،
وهذا الذي بات يظلل حياة بعض المسلمين اليوم لا علاج له إلا بتقوية الوازع
الديني وتعميق مفهوم التوحيد في النفوس، وتعليم الناس كيفية تطبيقه عملياً.

ولن نستطيع نشر هذا الوعي إلا من خلال تعلم معنى التوحيد، ثم
تطبيقه، وكل مهارة لا بد من جهد لتنميتها، يذكر د. كوفي المدرب الشهير أثر
التدريب وبذل الجهد في صقل الشخصية ويشبهه بالجراح الماهر الذي
يستطيع بيديه الماهرتين إجراء الجراحات الدقيقة في المخ أو العين، ولاعب
الجولف المحترف الذي يحقق المركز الأول بقدرته الفائقة على تحقيق
النقاط رغم الضغط النفسي، والكفيف الذي يقرأ بسرعة مذهلة بمجرد لمس
مجموعة من الحروف البارزة بأصبعه، هؤلاء إنما أتقنوا ذلك بعد التدريب
الطويل، والشخصية السوية التي تملك الضمير المدرب، مثل تلك الأيدي
الماهرة، بعد توضيحات وعقبات في سبيل ذلك^(١)، وبناء الأفراد على التوحيد
من صقل الشخصية وهو يحتاج إلى قدر من الانضباط والتوضيحات والحكمة،

(١) ينظر: إدارة الأولويات، د. ستيفن كوفي ص (٩٣).

أكثر مما يحتاجه الجراح أو اللاعب، أو الكفيف، ولذلك فإن النتيجة عادة ما تكون أعظم؛ لأن التوحيد الذي يبني هذه الشخصية يؤثر في كل الحياة، إنه يثمر شخصية مليئة بالحب والعطاء والتوازن والمتعة، إن المؤمنين الموحدين يضعون البشر قبل جدول المواعيد، ويعتنون بالروح أكثر من الجسد، ويعملون بمرونة وتلقائية في انسجام تام بين أهم الأمور في حياتهم - وهو تحقيق توحيد الله - وبين أسلوبهم في ممارسة هذه الحياة يوميًا، يوظفون كل ما في الكون لخدمة الغاية التي وجدوا من أجلها.

إنها باختصار تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد نوعية حياة أفضل لن نجد لها إطلاقًا في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

إن نتائج دراسة استمرت عشرات السنين على العلاج النفسي، والإبداع، والرؤية الإيجابية تؤكد صعوبة الوصول إلى جودة الحياة بدون دافع داخلي؛ لأنه هو الذي يربطنا بالمبادئ ويولد الطمأنينة، وجودة الحياة^(١).

وتوحيد الله يتطلب صحة المعرفة به وبأسمائه وصفاته، ولهذا كثرت الدلائل في كتاب الله وسنة رسوله ﷺ في بيانها وأهمية العلم بها. والنفوس مجبولة على طلب معرفة الله ﷻ بأسمائه وصفاته، والحرص

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٤٢٦).

على معرفة الحق فيها، وهي محتاجة إلى هذه المعرفة أشد الاحتياج، مشتاقة إليها أكثر من شوقها إلى كثير من الأمور^(١).

ولهذا تكفل الله ﷻ بتعريف عباده بها عن طريق الرسل، فوصف نفسه في كتابه، ووصفه رسوله ﷺ في كثير من أحاديثه، يقول ابن القيم: «القرآن عمده ومقصوده الإخبار عن صفات الرب سبحانه، وأسمائه، وأفعاله، وأنواع حمده والثناء عليه، والإنباء عن عظمته وعزته وحكمته وأنواع صنعته، والتقدم إلى عباده بأمره ونهيه»^(٢).

وكثير من البحوث التي أجريت في علم النفس المعرفي تؤكد أن تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير شعور الإنسان وسلوكه، وإن التخلف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى وقفة صادقة مع أول ركن من أركان ديننا وهو توحيد الله، وفي الأفق مبشرات تلوح تبشر بمستقبل مشرق، وتحولات من الضعف والجهل إلى العلم والقوة نسأل الله لها التوفيق والعون إنه كريم مجيب.

خطة البحث:

يتضمن البحث مقدمة، وتمهيد يشمل: تعريف التوحيد، وأقسامه، وأهميته الشرعية والاجتماعية.

(١) ينظر: مجموع فتاوى ابن تيمية (٥/٤٧١).

(٢) طريق الهجرتين (١٨٢).



ثم استعراض لأهم أسماء الله الحسنى مع بيان آثارها التربوية في تكوين الشخصية المتقنة للعمل، وذلك على النحو الآتي:

- ١ - القوي المتين العزيز.
- ٢ - الوهاب المنان الرزاق المقيت.
- ٣ - السميع البصير.
- ٤ - الرحيم الرفيق.
- ٥ - الغفور التواب.
- ٦ - الجبار القاهر.
- ٧ - الحي القيوم.
- ٨ - العلي الكبير.
- ٩ - الحسيب الوكيل.
- ١٠ - الكريم الجواد المحسن البر.
- ١١ - الشكور الودود.

ثم خاتمة تتضمن أبرز النتائج، والتوصيات.



تمهيد

معنى التوحيد في اللغة:

التوحيد: مصدر من (وحد) التي تستعمل في اللغة مع اشتقاقاتها للدلالة على معنى التفرد. فمعنى (توحد: تفرد، يقال، توحد بربوبيته وجلاله وعظمته: تفرد بها)^(١).

ويقال: (وحد، يوحد: أي جعل الشيء واحداً)^(٢).

معنى التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

جاءت الدعوة للتوحيد في كتاب الله وسنة نبيه ﷺ بجملة واحدة هي: «لا إله إلا الله» فهي الكلمة الدالة عليه في الكتاب والسنة، ولم يكن له فيهما غيرها من تعريف، وهي تعني توحيده سبحانه بالربوبية والألوهية والأسماء والصفات، ولهذا أحجم كفار قريش أن ينطقوا بها لأنهم لا يقومون بمقتضياتها، ولو كانت كلمة بغير مقتضى ولا مدلول لم يتصور منهم أن يقفوا من أجلها موقف العداء الشديد.

وعندما ضعف فهم العربية، وظهرت الفرق المخالفة لما كان عليه

(١) أساس البلاغة (٢/ ٤٩٥)، وانظر: المعجم الوسيط (٢/ ١٠١٧).

(٢) لسان العرب (٣/ ٤٥٠)، وانظر: التعريفات ص (٧٣).

الرسول ﷺ وأصحابه احتاج الأمر إلى بيان أكثر فاهتم أئمة أهل السنة والجماعة كثيراً بتفسير «لا إله إلا الله» وبيان معنى التوحيد ومقتضياته. والتعريف العام للتوحيد هو: (إفراد الله بما يختص به)، إذ يدخل في عموم هذا الإفراد كل ما هو خاص بالله ﷻ من أسماء وصفات وربوبية وألوهية.

أقسام التوحيد عند أهل السنة والجماعة:

استقرأ علماء أهل السنة والجماعة حقوق الله ﷻ التي يجب إفراده بها، فوجدوها تنقسم إلى: حقوق ملك، وحقوق عبادة، وحقوق أسماء وصفات؛ ولهذا قسموا التوحيد إلى ثلاثة أقسام: توحيد الربوبية وتوحيد الأسماء والصفات، وتوحيد العبادة، وفيما يلي بيان هذه الأقسام:

توحيد الربوبية:

وهو إفراد الله تعالى بالخلق والرزق والإحياء والإماتة وسائر أنواع التصريف والتدبير لملكوت السماوات والأرض، وإفراده بالحكم والتشريع بإرسال الرسل وإنزال الكتب.

توحيد الألوهية:

ويسمى توحيد العبادة: وهو إفراد الله تعالى بالعبادة، فلا يعبد غيره، ولا يدعى سواه، ولا يستغاث ولا يستعان إلا به، ولا ينذر ولا يذبح ولا ينحر إلا له.

توحيد الأسماء والصفات:

وهو وصف الله تعالى وتسميته بما وصف وسمى به نفسه وبما وصفه وسماه به رسوله ﷺ في الأحاديث الصحيحة، وإثبات ذلك له من غير تشبيه ولا تمثيل ولا تأويل ولا تعطيل، قال تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِ شَيْءٌ وَهُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (الشورى: ١١)، وأسماء الله تعالى أعلام وأوصاف فهي أعلام باعتبار دلالتها على الذات، وأوصاف باعتبار ما دلت عليه من المعاني.

وفي هذا القسم من التوحيد كثر النزاع بين أهل القبلة، وافترقوا فرقا حادت كلها عن المنهج الحق إلا من كان على ما كان عليه الرسول ﷺ وصحابته رضي الله عنهم؛ وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة.

أهمية عقيدة التوحيد الشرعية:

التوحيد أشرف وأهم فروع العقيدة، بل العقيدة كلها توحيد، وهو أول ما يجب، وأول ما يدعى إليه، وحول التوحيد كانت المعركة بين الأنبياء - صلوات الله وسلامه عليهم - وبين الأمم.

قال تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِنْ قَبْلِكَ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ (الأنبياء: ٢٥)، وقال ﷺ: ﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنْ ادْعُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ (النحل: ٣٦)، فهذا هو ما دعا إليه الأنبياء جميعا، دعوا إلى توحيد الله ﷻ حيث افتتحوا دعوتهم واختتموها بذلك، فكل نبي كان يعلم قومه أنه لا إله إلا الله، ويحذرهم من عبادة الطاغوت، ثم يعلمهم الشرائع

والتعبادات لأنها فروع وتوابع للتوحيد. ولما بعث الرسول ﷺ معاذًا إلى اليمن قال له: (إنك تأتي قومًا من أهل الكتاب، فليكن أول ما تدعوهم إليه عبادة الله) (١).

فأول ما يجب أن يدعى إليه التوحيد، وهو شهادة أن لا إله إلا الله، وقد دعا الله ﷻ عباده في كتابه العظيم في آيات كثيرة إلى أن يعبدوه وحده، وهكذا رسول الله ﷺ كان يدعو إلى ذلك بمكة والمدينة مدة ثلاث وعشرين سنة، يدعو إلى الله ويبصر الناس بدينهم، كما قال سبحانه: ﴿يَتَأْتِيهَا النَّاسُ أَعْبُدُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالَّذِينَ مِنْ قَبْلِكُمْ لَعَلَّكُمْ تَتَّقُونَ﴾ (البقرة: ٢١)، وقال سبحانه: ﴿وَالنُّهْكَمُ إِلَهُهُ وَاحِدٌ لَّا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الرَّحْمَنُ الرَّحِيمُ﴾ (البقرة: ١٦٣)، وقال سبحانه: ﴿وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ﴾ (الإسراء: ٢٣)، وقال سبحانه: ﴿فَادْعُوا اللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ (غافر: ١٤).

فالتوحيد أول الأمر وآخره، وهو الأول من ناحية الابتداء، والأول من ناحية الأهمية.

أهمية عقيدة التوحيد الاجتماعية:

يعد السلوك العام في المجتمع نتيجة سلوك أفراد، ولا يمكن أن يكون سلوك الأفراد سليمًا مستقيمًا، ثم ترى مجتمعًا فاسدًا إطلاقًا، والمشكلات

(١) رواه البخاري، برقم (١٤٥٨)، ومسلم، برقم (١٩).

التي نراها في المجتمع على مستوى الأسر، والشركات، والمؤسسات وغيرها من المنظمات هي نتيجة قرارات اتخذها أفراد بناء على نفسياتهم وشخصياتهم، وإذا كانت هذه القرارات مجرد ردود فعل سريعة بنيت على ثقافة شكلتها الموروثات، والعادات، فإنه ونتيجة للعجلة تكون المحصلة: انخفاضاً في جودة حياة الأسر وكثرة الطلاق، وإدارة للوقت بطريقة سيئة، وانخفاضاً في أداء المنظمات والمجتمع كله.

وجودة الحياة تقوم على الاعتماد المتبادل، ودور الأزواج، أو الآباء، أو الأمهات، أو الأصدقاء، أو الرؤساء، أو المرؤوسين، أو الزملاء، أو المواطنين ترتبط جودتهم بعلاقة مع شخص أو أكثر وإنجازاتهم تأتي نتيجة تعاونهم.

يذكر د. كوفي مثلاً على هذا المعنى ينقله عن أحد معارفه يقول: عملت في شركة كبيرة لصناعة الطائرات وفي يوم انضم إلى الشركة موظف جديد يظهر عليه الذكاء، ويحمل خبرة عشر سنوات، وفرحت به الشركة كثيراً، وعين مباشرة رئيساً لفريق في الشركة، وكان عملي في مكتب مجاور لمكتبه، ومع الأيام فهمت شخصيته أكثر، فقد كان صوت مكالماته يصلني في مكنتي وكانت كلها توحى بحياة مضطربة، وغير منظمة، وكان يبرر لي ذلك مراراً بأنه لن يؤثر على عمله، وعندما بلغ العمل ذروته، وتضاعفت ساعات العمل صار سريع الغضب، غير منطقي، كثير الجدال، وغير متوازن، وأثر ذلك على كل من حوله وأصبح العمل معه لا يطاق، على الرغم من علمه وخبرته، تحول إلى عقبة في

وجه مشروع الشركة، وتم الاستغناء عنه بعد ستة أشهر فقط من التوقعات العالية التي جاءت مع تعيينه^(١).

إن النجاح في تربية الشخصية منذ الصغر ينتج عنه شخصيات سوية في كل دور تقوم به، وهذا أكبر عامل للنجاح الذي تقوم كل مبادئه على القيم، وفشل الإنسان في دور من أدواره في الحياة سينعكس بلا شك على بقية أدواره. وكل الاختراعات والإنجازات تتحقق نتيجة جهد أناس مهدوا الطريق، فإذا كان المجتمع كله يقوم على قيم ومبادئ غرسها ورعاها توحيد أثمرت وحققت ما تريده من إتقان العمل والإبداع فيه، ذلك أن التقدم المادي لا يعد تقدمًا إلا إذا كان معه تقدم روحي أخلاقي^(٢).

أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية المتقنة للعمل:

المؤمن بالله يعبد ربًا اجتمعت فيه صفات الكمال، فهو فوق كل شيء، قادر على كل شيء، فعال لما يريد، وهذه المعرفة تشرح صدره، وتنشط بها همته، فيبادر إلى فعل الخيرات يتقرب بها إلى ربه، والموحد الذي يستمد إيمانه بأسماء الله وصفاته من الوحي، أتم إيمانًا، وأصفى معرفة، وأشد خشية، ممن رام معرفة أسمائه وصفاته عن طريق الفلسفة أو التجليات أو الإشراقات

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٠٠).

(٢) حتى الغرب صاروا يصرحون بذلك. انظر: فلسفة العمل، هنري أرفون، نقلًا عن د. عبدالكريم بكار، في كتابه جدد عقلك ص (٩).

التي يزعمونها، فإن هؤلاء طلبوا من عقولهم وخيالاتهم ما يطلب من الخبير المعصوم، والتمسوا العلم بالله ممن لم يعرف الله^(١)، فمنهم من نفى عنه كل وصف سوى الوجود وهم المعطلة، ككثير من الكفار والملاحدة قديمًا وحديثًا، ومنهم من جعل صفاته مثل صفات المخلوق وهم المشبهة كالوثنيين على اختلاف مذاهبهم حتى إنهم صنعوا تماثيل صوروها لمعبوداتهم، وبين هؤلاء وهؤلاء فرق أخرى ضالة كثيرة وهؤلاء كلهم على باطل، فإن المعطل يعبد عدمًا، والمشبه يعبد صنمًا.

أما أهل السنة والجماعة فآمنوا بما وصف الله به نفسه وبما وصفه به رسوله ﷺ بلا تعطيل ولا تشبيه ولا إلحاد وتمسكوا بالكتاب والسنة فهدوا إلى الحق والصواب.

قال تعالى: ﴿ إِنَّمَا تَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الَّذِينَ عَلَّمُوا ۗ ﴾ (فاطر: ٢٨)، أي: إنما يخشى الله حق خشيته، ويتقي عقابه، العلماء به سبحانه وبصفاته وشرعه، لأنه كلما كانت المعرفة بالله الموصوف بصفات الكمال، المنعوت بالأسماء الحسنى أتم والعلم به أكمل كانت الخشية له أعظم وأكثر^(٢).

وللإيمان بأسماء الله وصفاته أثر عظيم في إتقان العمل والإبداع فيه، وليبيان ذلك هذا عرض لبعض أسمائه سبحانه وأثرها في إتقان العمل ولولا

(١) ينظر: تفسير ابن كثير (٦/٥٤٤).

(٢) ينظر: المرجع السابق (٦/٥٤٤).

خشية الإطالة لاستعرضتها كلها ولعل في الإشارة ما يغني عن التفصيل:

١ - القوي المتين العزيز:

الله ﷻ هو القوي الذي له كمال القدرة والعظمة، غالب لا يغلب، قوته فوق كل قوة، لا يلحقه ضعف في ذاته ولا صفاته أو أفعاله، كل قوة تتصاغر أمام قوته، قد أعطى الملائكة قوة عظيمة يستطيع الملك بها أن يقتلع الجبال ويقلب المدن، ومع هذا فهم يخشون ربهم ويرتعدون من هيئته^(١).

وهو سبحانه المتين: أي الشديد في قوته الشديد في عزته، الشديد في جميع صفات الجبروت وهو من حيث المعنى تأكيد للقوي^(٢).

ومن أسمائه الدالة على قدرته المطلقة: القادر والقدير والمقتدر.

وهو سبحانه العزيز الذي لا يغلب، قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَطِيفٌ بِعِبَادِهِ يَرْزُقُ مَنْ يَشَاءُ وَهُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ﴾ (الشورى: ١٩).

وقال سبحانه: ﴿وَلَيَنْصُرَنَّ اللَّهُ مَنْ يَنْصُرُهُ إِنَّ اللَّهَ لَقَوِيٌّ عَزِيزٌ﴾ (الحج: ٤٠).

وقد ورد اسم الله القوي في كتابه الله تسع مرات، اقترن في سبع منها بالعزيز، ليظهر الاسمان معاً شدة قوة الله وغلبته.

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٤٧)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/٢١٤)، وفقه

الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٥٥)، والمنهاج الأسنى، د. زين شحاته (١/٢٨٧).

(٢) شرح العقيدة الواسطية، لمحمد العثيمين (١/٢٠٥).

ومن آثار الإيمان بهذه الأسماء أن يعلم المؤمن أن القوة لا تطلب إلا من الله، وأن كل قوة مهما عظمت فلن تقابل قوة الله تعالى، وهذا الإيمان يزيد المؤمن قوة في جسده، وقوة في ذهنه ونفسه، فهو يستمد العون من القوي العزيز، فلا يضعف ولا ييأس وربّه الذي يطلب منه العون ويتوكل عليه قوي عزيز، ولا يخاف من سواه، ولا يطيع من يأمره بالخيانة في عمله خوفاً منه، لأنه قوي بالله لا يخاف أحداً سواه.

٢- الوهاب المنان الرزاق المقيت:

الوهاب: كثير الهبات والعطايا، تفضلاً وابتداءً، من غير استحقاق ولا مكافأة، يعطي الحاجة بغير سؤال، كثير المن والإفضال، ينعم بلا سبب ولا حيلة، قال تعالى: ﴿أَمْرٌ عِنْدَهُمْ خَزَائِنُ رَحْمَةِ رَبِّكَ الْعَزِيزِ الْوَهَّابِ﴾ (ص: ٩). والمنان هو المعطي ابتداءً، فهو من المن أي العطاء، لا من المنّة، وهو قريب من معنى الوهاب لكنه يختص بالنعمة الثقيلة العظيمة، كبعث الرسل وهداية الناس، قال تعالى: ﴿بَلِ اللَّهُ يَمُنُّ عَلَيْكُمْ أَنْ هَدَيْكُمْ لِلْإِيمَانِ﴾ (الحجرات: ١٧).

والرزاق واهب الرزق، والرزق كل ما ينتفع به فهو الذي يرزقنا ما نقوم به أجسادنا من الطعام والشراب وما نقوم به أرواحنا من العلوم، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ هُوَ الرَّزَّاقُ ذُو الْقُوَّةِ الْمَتِينُ﴾ (الذاريات: ٥٨).

والمقيت: الذي يقدر حاجة الخلائق بعلمه، ثم يسوقها إليهم بقدرته،

ليقيمهم بها ويحفظهم^(١)، قال تعالى: ﴿وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقِيتًا﴾ (النساء: ٨٥).
والمؤمن بهذه الأسماء يعيش مبتهجًا، منشرح الصدر، يقبل على عمله لا
يحمل هم رزقه، فهو يساق إليه سوقًا، قال ﷺ: (لن تموت نفس حتى
تستكمل رزقها)^(٢) يعلم أن رزقه قد كتب له وهو في بطن أمه كما في حديث
عبدالله ابن مسعود أن رسول الله ﷺ قال: (ثم يرسل الله إليه الملك فينفخ فيه
الروح، ويؤمر بأربع كلمات: يكتب رزقه، وأجله، وعمله، وشقي أو سعيد)^(٣).
ومن آثار الإيمان بهذا الاسم على شخصية المؤمن، تعلقه بالله سبحانه
وحده في جلب رزقه، وتوكله عليه وحده لا شريك له، من رئيس أو زوج أو
والد وغيره ممن جعل الله رزقه على أيديهم، فلا يساوم على دينه أو مبادئه
لإرضائهم، فهو يعلم أن الله وحده بيده رزقه، ولهذا عدَّ العلماء من أنواع
الشرك الأصغر: التوكل على المخلوقين فيما يقدرون عليه^(٤) ومن مظاهره أن

(١) شأن الدعاء للخطابي ص (٥٣)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/١٧٣، ٢٣٩)، وفقه
الأسماء الحسنی، للبدري ص (١٠٣، ١١٩، ١٦٣)، والمنهاج الأسنى، لزين شحاتة
(١/٣٦٢).

(٢) رواه المنذري في الترغيب والترهيب (٣/١٠)، قال الألباني في صحيح الترغيب
(١٧٠٢): «حسن صحيح».

(٣) رواه البخاري في كتاب القدر، برقم (٣٢٠٨)، ومسلم في كتاب القدر، برقم
(٢٦٤٣).

(٤) ينظر: تيسير العزيز الحميد (٤٠، ٤٩٧)، وحاشية كتاب التوحيد (٢٥١).

يحابي رئيسه في العمل محاباة ظاهرة تجعله يقدم أوامره على مبادئه فيخون ويسرق ويزور ليرضيه فهو لم يعتقد أنه مجرد سبب للرزق بل فوق ذلك فيقع في الشرك، والواجب الإيمان بأن الله وحده الرزاق وهؤلاء مجرد أسباب فلا يغضب ربه طلباً لرضاهم^(١).

أما المؤمن فيتحرى ولا يأكل إلا من الرزق الحلال ولا يتجاوز الأسباب المشروعة لطلب الرزق، وهي:

أ - الأسباب الحسية التي قدرها الله كوناً بالسعي في الأرض، قال تعالى: ﴿فَأَمْشُوا فِي مَتَابِعِهَا وَكُلُوا مِنْ رِزْقِهِ﴾ (الملك: ١٥).

ب - والأسباب الشرعية بعبادته، واستغفاره، والتوكل عليه، وسؤاله من فضله.

ولا يطلب الرزق بغير هذين الطريقين؛ فلا يطلبه بالحرام، أو الغش، أو الكذب، أو السرقة، ولا بالدجل، والشعوذة، والسحر. يعلم أن الله رب العباد كلهم مؤمنهم وكافرهم يرببهم بنعمه، فالذي تكفل برزق الكافر لن يضيع المؤمن، فعلام الحرص على الدنيا حتى تنال بالحرام.

ويروى عن عائشة رضي الله عنها قالت: «كان لأبي بكر الصديق رضي الله عنه غلام يخرج له الخراج، وكان أبوبكر يأكل من خراجه، فجاء يوماً بشيء فأكل منه أبوبكر.

(١) ينظر: القول المفيد شرح كتاب التوحيد، لابن عثيمين (٢/ ٢٣١-٢٣٤).

فقال له الغلام: تدري ما هذا؟ فقال أبوبكر: وما هو؟ قال: كنت تكهنت لإنسان في الجاهلية، وما أحسن الكهانة، إلا أني خدعته، فلقيني، فأعطاني لذلك هذا الذي أكلت منه، فأدخل أبوبكر يده فقاء كل شيء في بطنه^(١).
فهذا صديق هذه الأمة، يفعل هذا خوفاً من أكل الحرام وهذا من شكر نعمة الله.

وقد قال الله تعالى: ﴿ فَلْيَنْظُرِ الْإِنْسَانُ إِلَى طَعَامِهِ ﴾ ﴿ أَنَا صَبَبْنَا الْمَاءَ صَبًّا ﴿ ثُمَّ شَقَقْنَا الْأَرْضَ شَقًّا ﴿ فَأَنْبَتْنَا فِيهَا حَبًّا ﴿ وَعَبَبْنَا وَقَضَبًا ﴿ وَزَيْتُونًا وَنَخْلًا ﴿ وَحَدَائِقَ غُلْبًا ﴿ وَفَيْكِهِةً وَأَبًّا ﴿ مَتَّعًا لِّكُمَّ وَلَآ نَعْمِيكُمْ ﴾ (عبس: ٢٤-٣٢).
فالمطر والرياح والسحاب والجبال والأرض وغيرها كثير كلها مسخرة لأجل الإنسان.

واعتراف الموحّد بفضل الله عليه يدفعه لشكر الله على فضله، فيستعمل نعمة الله في طاعته لا معاصيه، ومن الناس من ينسب ما به من نعم إلى علمهم، أو خبرتهم وجهدهم الشخصي، فهم كمن قال الله عنه: ﴿ قَالَ إِنَّمَا أُوتِيْتُهُ عَلٰى عِلْمٍ عِنْدِي ﴾ (القصص: ٧٨).

وهو قارون يقول لما أرشده قومه إلى الخير: إنما أوتيت هذا المال لأنني أستحقه، فلا حاجة بي إلى ما تقولون، ولم يعلم أن الله لو لم يسهل له اكتسابها

(١) رواه البخاري في كتاب المناقب، برقم (٣٨٤٢).

لما اجتمعت عنده^(١).

وهذا كفر بنعمة الله لأن علمه، وخبرته، وجهده، من فضل الله عليه، وهذا أحد أسباب ظلم كثير من العاملين، وأخذ حقوقهم، أما المؤمن الموحد فيرى أن من شكر نعمة الله أداء حقوق الناس من أولاد أو زوج أو زوجة أو موظفين أو طلاب أو غيرهم في أي مكان يعمل فيه، فهو يعلم أن ذلك سبب للبركة في رزقه، وكم رأى الناس من سلب النعمة، أو سلب بركتها فصارت نقمة عليه يشقى بها.

٣- السميع البصير:

الله سَمِيعٌ وَبَصِيرٌ سميع وسع سمعه الأصوات سواء عنده السر والجهر، وهو السميع بمعنى المجيب ومنه قولنا في الصلاة: «سمع الله لمن حمده» أي قبل الله حمد من حمده.

وهو بصير يدرك المبصرات^(٢)، قال تعالى: ﴿فَأَسْتَعِذُّ بِاللَّهِ إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ﴾ (غافر: ٥٦).

ومن آثار هذين الاسمين في إتقان العمل:

أولاً: أن العامل يعلم أن ربه يجيب دعوة المضطر، ويكشف المحنة عند

(١) ينظر: الجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٣/ ٢٩٠)، وتفسير ابن كثير (٦/ ٢٥٥).

(٢) ينظر: شرح نونية ابن القيم، لمحمد خليل هراس ص (١٠١)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٧٤).

الافتقار، ويغفر الزلة عند الاستغفار، ويرحم الضعيف عند الانكسار^(١)، فيستعين به كلما ألمت به ضائقة، يسأله الإعانة، والسداد، وأن يختار له ما فيه الخير، وهذا من أقوى أسباب التوفيق في العمل والإصابة فيه، فإن أخطأ، أو زل، عاد إلى ربه واستغفره ولم يصر على خطئه، يعلم أن ربه يغفر ويرحم ويقبل التوبة.

ثانياً: ومن آثاره استشعار عظمة الله وكماله فيحذر أن يراه ربه على معصية أو خيانة، أو يسمع منه ما لا يرضاه، فهو متيقن أن الله سميع بصير، فهو يعبد الله كأنه يراه فوق سماواته على عرشه مطلع على عبادته، ينظر إليهم، ويسمع كلامهم، ويعلم بواطن نفوسهم، فهو يشاهد بقلبه رباً عرفه بأسمائه وصفاته، فهو يراقبه كأنه يراه رأي العين، ليس إيمانه محض تقليد، فهو يبذل جهده في تحسين عبادته وعمله، وإتمامه وإكماله، لأنه يعظم ربه ويخشاه قال ﷺ في حديث جبريل المشهور: (الإحسان أن تعبد الله كأنك تراه فإن لم تكن تراه فإنه يراك)^(٢).

قال بعض السلف: «اتق الله أن يكون أهون الناظرين إليك»^(٣).

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٥٩)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٢٦)، والمنهاج الأسنى، د. زين شحاتة (٢/٤٧٣).

(٢) رواه البخاري في كتاب الإيمان، برقم (٥٠)، ورواه مسلم في كتاب الإيمان، برقم (٨).

(٣) نقله ابن رجب في جامع العلوم والحكم (١/١٢٩).

وكتب ابن السماك^(١) الواعظ إلى أخ له: أما بعد، فأوصيك بتقوى الله الذي هو نجيك في سريرتك، ورقيبك في علانيتك، فاجعل الله من بالك على كل حال في ليلك ونهارك، وخف من الله بقدر قربه منك، وقدرته عليك، واعلم أنك بعينه ليس تخرج من سلطانه إلى سلطان غيره، ولا من ملكه إلى ملك غيره، فليعظم منه حذرک، وليكثر منه وجلک، والسلام^(٢).

إن تذكير من يعملون معنا على استشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة في الأعمال، والمؤمن يمكنه ذلك من خلال إيمانه باسم الله «السميع البصير» ولهذا كانت هذه المهمة من أصعب المهام عند غير المسلمين يقول د. كوفي: «لقد قمنا بإجراء مقابلات شخصية مع عدد من المديرين الحائزين على جوائز الجودة... وكان من بين ما سألناهم عنه هو: ما هي أهم التحديات التي قابلتك؟ كانت أكثر الإجابات شيوعاً هي: التخلي عن الرقابة والتحكم في المرؤوسين، ثم يعلق د. كوفي على ذلك قائلاً: إنها من الأمور الصعبة التي لا تتفق مع أسلوب تربيتنا ونشأتنا»^(٣).

ولو حرص المدراء والآباء والمربون على تربية من تحت أيديهم على

(١) هو: محمد بن صبيح العجلي الكوفي واعظ مشهور، توفي ١٨٣ هـ. ينظر: سير أعلام النبلاء، للذهبي (٨/٣٢٩).

(٢) جامع العلوم والحكم، لابن رجب (١/٤٠٨).

(٣) إدارة الأولويات ص (٣٧٤).

استشعار معاني هذين الاسمين، ما احتاجوا إلى أي مراقبة ولقام من يعمل معهم بعمله خير قيام، وشتان بين مراقبة الله ومراقبة خلقه، ونبي الله يوسف عليه السلام يضرب لنا مثلاً رائعاً في إتقان عمله عند سيده عزيز مصر، فلما بلغ أشده، وكان غاية في الجمال، عرضت عليه امرأة العزيز نفسها، وطلبت منه أن يفعل الفاحشة، وكانت من أجمل النساء، وهي سيدته، فقال لها: ﴿مَعَاذَ اللَّهِ إِنَّهُ رَبِّي أَحْسَنَ مَثْوَايَ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الظَّالِمُونَ﴾ (يوسف: ٢٣).

وقد وصف الله سبحانه يوسف بالإحسان بقوله: ﴿وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُ آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَكَذَلِكَ نَجْزِي الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٢٢)، وفي قوله: ﴿وَكَذَلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِي الْأَرْضِ يَتَّبِعُوا مِنْهَا حَيْثُ يَشَاءُ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَنْ نَشَاءُ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٥٦). وفي السجن وصفه من معه في السجن بقولهم: ﴿إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٣٦).

وعلى لسان إخوته قبل أن يعرفوه: ﴿قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ إِنَّ لَهُ أَبًا شَيْخًا كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُ إِنَّا نَرَاكَ مِنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (يوسف: ٧٨).

لم يكن يوسف عليه السلام يخاف أحداً غير الله تلك اللحظة، فالأبواب مغلقة، والداعية إلى الجريمة سيدته، فما عصمه من الظلم والخيانة سوى مراقبة الله وخوفه.

ولما أمر الله تعالى الأزواج بالإحسان إلى زوجاتهم في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا طَلَقْتُمُ النِّسَاءَ فَلَبَّغْنَ أَجَلَهُنَّ فَأَمْسِكُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ أَوْ سَرِّحُوهُنَّ بِمَعْرُوفٍ وَلَا

﴿مَسْكُوهُنَّ ضِرَارًا لِّتَعْتَدُوا﴾ ختم الآية بقوله: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ (البقرة: ٢٣١).

وفي الآيات التي بعدها نهى عن ظلم الزوجات فقال سبحانه: ﴿وَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٣).

وأمر بإعطاء المرأة نصف مهرها إن طلقت قبل الدخول بها، إلا إن تجاوزت هي أو وليها عنه، ثم حث سبحانه على العفو، وختم الآية ببيان اطلاعه سبحانه عليهم ورقابته لهم فقال تعالى: ﴿وَإِنْ طَلَّقْتُمُوهُنَّ مِنْ قَبْلِ أَنْ تَمْسُوهُنَّ وَقَدْ فَرَضْتُمْ لَهُنَّ فَرِيضَةً فَنِصْفُ مَا فَرَضْتُمْ إِلَّا أَنْ يَعْفُونَ أَوْ يَعْفُوا الَّذِي بِيَدِهِ عُقْدَةُ النِّكَاحِ وَأَنْ تَعْفُوا أَقْرَبُ لِلتَّقْوَىٰ وَلَا تَنْسُوا الْفَضْلَ بَيْنَكُمْ إِنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ﴾ (البقرة: ٢٣٧).

وفي هذا تربية للمؤمن في تعامله على مراقبة الله سبحانه، ماذا سيحدث لو أن جميع مؤسسات الدولة تعمل في بيئة تقوم على مراقبة الله سبحانه؟ سيكون العمل في جو تسوده الثقة، فالأفراد يشرفون على أنفسهم فكل ما هو مطلوب منهم من الأخلاق والقيم واضح، وهناك فهم مشترك من الجميع لما يجب أن يعمل به، هنا يصبح القائد، أو المدير، أو الأب، مصدرًا للعون، أي مساعدًا ومستشارًا ورائدًا، يزيل العقبات ثم يتعد عن الطريق.

ففي مجال الرقابة: يحتاج الرئيس في المؤسسات التي لا تعنى بتربية أفرادها على الإيمان بالله السميع البصير إلى الكثير من الجهد والوقت، لمتابعة

ما يجري، أما في البيئة التي تعنى باستشعار عظمة الله ومراقبته فأنت بوصفك مسئولاً لست بحاجة إلى المراقبة، وإنما في حاجة إلى إطلاق طاقات مرؤوسيك، وهناك يمكن أن تشرف على المئات بدلاً من عدد دون العشرة.

قال نافع: خرجت مع ابن عمر رضي الله عنهما في بعض نواحي المدينة ومعه أصحاب له فوضعوا سفرة فمرّ بهم راع فقال له عبدالله: هلم ياراعي فأصب من هذه السفرة، فقال: إني صائم. فقال له عبدالله: في مثل هذا اليوم الشديد حره وأنت في هذه الشعاب في آثار هذه الغنم وبين الجبال ترعي هذه الغنم وأنت صائم؟ فقال الراعي: أبادر أيامي الخالية. فعجب ابن عمر وقال: هل لك أن تبيعنا شاة من غنمك نجتررها ونطعمك من لحمها ما تفطر عليه ونعطيك ثمنها؟ قال: إنها ليست لي إنها لمولاي. قال: فما عسيت أن يقول لك مولاك إن قلت أكلها الذئب؟ فمضى الراعي وهو رافع إصبعه إلى السماء وهو يقول فأين الله؟ قال: فلم يزل ابن عمر يقول: قال الراعي: فأين الله، فما عدا أن قدم المدينة فبعث إلى سيده فاشترى منه الراعي والغنم فأعتق الراعي ووهب له الغنم^(١).

فانظر: هذا الراعي الذي اتقى الله ويعتق في غنم سيده كيف كافأه الشكور صالح فصار حرًا وصارت الغنم كلها ملكًا له.

(١) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢/١٨٨).

هذا في مجال الرقابة، أما في مجال الحوافز والمكافآت ووسائل تحفيز من ترأسهم وتدفعهم للعمل، في البيئة التي لا تراقب الله أنت تعمل باعتبارك رئيسًا ضمن إطار نظرية الثواب والعقاب أو العصا والجزرة، أي تضع الجزرة أمام المرؤوس، والعصا خلف ظهره، أما في البيئة التي تخاف الله وترجوه وتراقبه، فالمرؤوسون يأتيهم الحافر من داخل أنفسهم، ويأتيهم الحماس من الإحساس بالحاجة لإنجاز هدف مشترك ورسالة واحدة هي «رضي الله».

فانظر إلى الفرق بين هاتين البيئتين فئة لا تعرف الله حق معرفته، وفئة تراقب الله وتعظمه، كم من الوقت يضيع في البيئة الأولى حيث التحكم والرقابة والإشراف البوليسي - كما يسميه د. كوفي^(١) -؟ أو كم من الوقت ينفق في البيئات والنظم القائمة على الحوافز والمنافسة الداخلية بين الأفراد.

إن النظام والقانون أمران مهمان، ومن غيرهما يصعب وجود تقدم حضاري، لكنهما قاصران لما فيهما من ثغرات كثيرة، كما أنهما يظلان قابلين للتفسير المختلف والتحايل، وهما عاجزان عن بسط سلطتهما على تصرفات الناس داخل منازلهم، إن مراقبة الله وحدها هي التي تحول دون الظلم والفساد فهي التي تعمل الرقابة الداخلية والتشغيل الذاتي، وإذا كثرت القوانين وكانت لا تقوم على أساس من القيم والأخلاق، فإن المشهد الاجتماعي والإداري

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٥٠).

سيكون مأساويًا يدعو إلى الرثاء!^(١).

٤- الرحيم الرفيق:

الرحيم معناه: ذو الرحمة الدائمة الواسعة، قال تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (البقرة: ١٧٣)، والإيمان بهذا الاسم يجعل المؤمن يتعلق برحمة الله، ويكون منتظرًا لها، فيحمله هذا على فعل كل سبب يوصله إلى رحمة ربه ومن أسباب رحمة الله:

١- إحسان عمله وإتقانه قال تعالى: ﴿إِنَّ رَحْمَتَ اللَّهِ قَرِيبٌ مِّنَ الْمُحْسِنِينَ﴾ (الأعراف: ٥٦).

٢- الابتعاد عن المعاصي ومنها الخيانة والكذب والغش؛ فإن تقوى الله من أقوى أسباب رحمته قال تعالى: ﴿وَرَحْمَتِي وَسِعَتْ كُلَّ شَيْءٍ فَسَأَكْتُبُهَا لِلَّذِينَ يَتَّقُونَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَالَّذِينَ هُمْ بِآيَاتِنَا يُؤْمِنُونَ﴾ (الأعراف: ١٥٦).

٣- رحمة الناس عامة، ومنهم من يعمل معه من زوج أو زوجة أو أبناء أو رئيس أو مرؤوس فيوسع عليهم، ويخفف عنهم، ولا يكلفهم ما لا يطيقون، قال ﷺ: (من لا يرحم الناس لا يرحمه الله)^(٢). وقال ﷺ: (اللهم من ولي من أمر المسلمين شيئًا فشق عليهم فاشقق عليه، ومن ولي من أمر المسلمين شيئًا

(١) ينظر: جدد عقلك، د. عبدالكريم بكار ص (٦٧).

(٢) رواه أحمد (١٨٨٣٨).

فرفق بهم فافرق به^(١)، ويرحم والديه خاصة قال تعالى: ﴿وَأَخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ الذُّلِّ مِنَ الرَّحْمَةِ﴾ (الإسراء: ٢٤).

وبالرحمة يحنو الوالدان على أبنائهم، قبل رسول الله ﷺ الحسن والحسين وعنده الأقرع بن حابس فقال الأقرع: إن لي عشرة من الولد ما قبلت منهم أحداً قط. فنظر إليه رسول الله ﷺ وقال: (من لا يرحم لا يرحم)^(٢)، وفي رواية: (أو أملك لك أن نزع الله الرحمة من قلبك)^(٣).

ورحمة الأزواج كل واحد منهما الآخر واجبة وقد امتن الله على عباده بما جعل بينهما من رحمة قال تعالى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ أَنْ خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ أَزْوَاجًا لِتَسْكُنُوا إِلَيْهَا وَجَعَلَ بَيْنَكُمْ مَوَدَّةً وَرَحْمَةً﴾ (الروم: ٢١)، وبالرحمة يحنو القادة على أتباعهم وقد كان رسول الله ﷺ أكثر الناس رحمة فقد وصفه الله سبحانه بقوله تعالى: ﴿لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنْفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا عَنِتُّمْ حَرِيصٌ عَلَيْكُمْ بِالْمُؤْمِنِينَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾ (التوبة: ١٢٨).

ومن أسماء الله «الرفيق» في أفعاله وشرعه، والرفق: اللين والسهولة والتأني في الأمور، وضده العنف والتشديد، وقيل هو: اللطف والدربة وحسن التصرف والسياسة، والله سبحانه رفيق في أمره وشرعه، قال ﷺ: (يا عائشة! إن

(١) رواه مسلم، برقم (١٨٨٢).

(٢) رواه البخاري، برقم (٥٥٣٨)، ومسلم، برقم (٤٢٨٢).

(٣) رواه البخاري، برقم (٥٩٩٨).

الله رفيق يحب الرفق. ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف، وما لا يعطي على ما سواه^(١).

وقد كان لينه ﷺ مع المؤمنين، وهو نبينهم وقائدهم ومعلمهم، من رحمة الله بنا قال تعالى: ﴿فَبِمَا رَحْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ لِنْتَ لَهُمْ وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَنْفَضُوا مِنْ حَوْلِكَ﴾ (آل عمران: ١٥٩):

أي بفرحمة من الله، سهلت لهم أخلاقك، وكثر احتمالك ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا﴾ أي: غليظًا جافيًا سيء الخلق قليل الاحتمال ﴿غَلِيظَ الْقَلْبِ﴾ أي: متجهم الوجه، قليل الإشفاق والرحمة، وقيل: فظًا في القلب، غليظًا في الفعل، لانفضوا من حولك: أي لنفروا وتفرقوا عنك، ﴿فَاعْفُ عَنْهُمْ﴾ أي: تجاوز عن زلاتهم^(٢).
فكان ﷺ مضرب المثل في إحسان التعامل مع الناس، ولو فعل الأزواج والمربون والمدراء مثله فجعلوه قدوة لهم في الرحمة لكانت أعمالهم غاية في الجودة والإتقان.

ومن تأمل حال الناس وجد أن الرفيق تيسر له الأمور، ومن يخالط الناس لا بد له من الرفق، ومن أودى فدافع عن نفسه بلين ورفق اندفع عنه أذى الناس بما لا يندفع بمقابلتهم بمثل أعمالهم، وهو مع هذا تحصل له الراحة

(١) رواه مسلم، برقم (٢٥٩٣).

(٢) ينظر: تفسير البغوي (٢/١٢٥)، وتفسير القرطبي (٤/٢٣٥).

والطمأنينة والحلم، والرفق لا ينافي الحزم فكلاهما من محاسن الأخلاق^(١).

٥- الغفور التواب:

الغفور التواب اسمان من أسماء الله، فالغفور معناه: الساتر لذنوب عباده وعيوبهم، والمتجاوز عن أخطائهم، قال تعالى: ﴿يَغْفِرُ لِمَن يَشَاءُ وَيُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ﴾ (آل عمران: ١٢٩).

والتواب الذي يقبل توبة عباده، وجاء الاسم على صيغة المبالغة لقبوله توبة عباده وإن تكررت مرة بعد مرة، فهو الذي يوفق عباده للتوبة ويسرها لهم ثم يقبلها منهم.

والتوبة معناه: الرجوع والعودة^(٢) قال تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّهُمْ إِذْ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ جَاءُوكَ فَاسْتَغْفَرُوا اللَّهَ وَاسْتَغْفَرَ لَهُمُ الرَّسُولُ لَوَجَدُوا اللَّهَ تَوَّابًا رَّحِيمًا﴾ (النساء: ٦٤).

ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولاً: أن يعلم الموحد أن الله يقبل التوبة ممن تاب فيتوب من ذنوبه، والتوبة النصوح لها خمسة شروط:

أ - الإخلاص لله فيها فلا تكون توبته لعجز، أو طلب مدح، أو خوف ذم أو عقوبة.

(١) ينظر: تفسير أسماء الله، للسعدي (١/٢٠٧)، وفقه الأسماء ص (٣١٥).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٥٢، ٦٥، ٩٠)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٤٢)، والمنهاج الأسنى (٧٦٠).

ب - الندم على ما حصل والخجل من الله إن وقع في الذنب، والعزم على عدم العودة إليها.

ج - الإقلاع عن الذنب الذي تاب منه، والابتعاد عن أصحاب السوء الذين يزينونها.

د - رد المظالم إلى أصحابها، واستحلال المظلومين.

هـ - أن تكون التوبة في وقت قبولها، فإذا حضرت الإنسان الوفاة لم تنفعه التوبة، وإذا طلعت الشمس من مغربها لم تنفع أحدًا توبته.

وقد أمر الله عباده بالتوبة والاستغفار، وأخبرهم بأنه غفور رحيم، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَغْفِرُوا اللَّهَ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (المزمل: ٢٠).

ثانيًا: ومن آثار هذا الإيمان أن التوبة والاستغفار سبب نزول البركات، قال تعالى: ﴿فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴿١﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا ﴿٢﴾ وَيُمْدِدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَيَبِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا﴾ (نوح: ١٠-١٢).

وقال ﷺ: (من لزم الاستغفار جعل الله له من كل ضيق مخرجًا، ومن كل هم فرجًا، وزقه من حيث لا يحتسب)^(١).

(١) رواه أبو داود، برقم (١٥١٨)، وسكت عنه، وابن ماجه (٣٨١٩)، وأحمد في المسند (٢٤٨/١)، والحاكم (٢٦٢/٤)، وقال: «صحيح الإسناد، ولم يخرجاه»، وغيرهم، وضعفه الألباني في الضعيفة (٧٠٦)، وقال الشيخ ابن عثيمين في فتاوى نور على الدرب شريط (٢٣٨): «الحديث ضعيف السند، لكنه صحيح المعنى».

وكل هذه البركات من أسباب التوفيق في العمل وإصابة الحق فيه.
ثالثاً: ومن آثار هذا الإيمان أن يكون المؤمن دائم الصفح والعفو عن
يعمل معهم، مهما أساءوا إليه، فإن من أسباب عفو الله، عفو الإنسان عن
زلات البشر؛ لأنه يعلم أن ربه عفو يحب العفو، قال تعالى: ﴿ وَلَا يَأْتَلِ أُولُوا
الْفَضْلِ مِنْكُمْ وَالسَّعَةِ أَنْ يُؤْتُوا أُولِي الْقُرْبَىٰ وَالْمَسْكِينِ وَالْمُهَاجِرِينَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ
وَلِيَعْفُوا وَيَصْفَحُوا أَلَا نُحِبُّونَ أَنْ يَغْفِرَ اللَّهُ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴾ (النور: ٢٢).

قيل في سبب نزول هذه الآية: إن أبا بكر الصديق رضي الله عنه كان له قريب اسمه
مسطح وكان ينفق عليه، فلما كانت حادثة الإفك تكلم مسطح في عائشة رضي الله عنها
فحلف أبو بكر الصديق ألا ينفعه أبداً، فلما أنزل الله براءة أم المؤمنين رضي الله عنها،
وأقيم الحد على من أقيم عليه، ومنهم مسطح، حث الله صلى الله عليه وسلم أبا بكر على
الإنفاق عليه^(١).

فالجزاء من جنس العمل، فكما تعفو وتغفر على من أخطأ في حقك،
يغفر الله لك، وفي الحديث قال صلى الله عليه وسلم: (ارحموا ترحموا واغفروا يغفر لكم)^(٢).
فالقائد المسلم يتوقع الخطأ ممن يعمل معهم لأن الخطأ من طبيعة
الإنسان.

(١) رواه البخاري، برقم (٢٦٦١).

(٢) رواه البخاري في الأدب المفرد (١/٧٩١)، رقم (٣٨٠)، وأحمد (٢/١٦٥، ٢١٩)،
وغيرهم، وصححه الألباني. انظر: سلسلة الأحاديث الصحيحة، رقم (٤٨٢).

يقول أحد القادة من ذوي الرؤية في تقريره السنوي: «وضع الثقة بالأفراد كي يصبحوا أكثر ابتكارًا وإيجابية من خلال إعطائهم المزيد من الحرية، ليس ضربًا من ضروب التفاؤل والثقة الزائدة بكمال العنصر البشري، بل هي إيمان بأن الأخطاء البشرية يمكن تخطيها والتغلب عليها، عندما يعمل الجميع بالتعاون في جو من الثقة والحرية والاحترام المتبادل، بعكس الحال لو كان هؤلاء يعملون في ظل كمٍ من القواعد، والإجراءات، والقيود التي وضعها أشخاص آخرون هم أنفسهم لا يتصفون بالكمال»^(١).

ما الذي سيحدث لو أن أحد العاملين ارتكب خطأ؟ في مناخ الثقة ينظر إلى الخطأ على أنه فرصة للتعلم، إذا لم تنجح حاول أن تعرف السبب. اتصل بغيرك، حاور الجميع، اكتشف ما يجب أن تتعلمه من ذلك، ثم تقدم إلى الأمام، إن المنظمة لا تكسب عندما يخاف الأفراد من المحاولة والخطأ. إن الأفراد لا يتحكمون في أنفسهم إلا إذا شعروا بحريتهم في المحاولة وارتكاب الأخطاء.

وفي ذلك يقول أحد المديرين: في المواقف الصعبة وعندما يكون هناك قرارات تتسم بالمسئولية من المرؤوسين، عندها أريد من كل المرؤوسين أن يعملوا بكل الطاقة والحماس مستخدمين قدراتهم على الحكم طوال الوقت، الاتفاقية بيننا تنص على أنهم إذا أخطأوا فغالبًا ما يكون السبب هو أنا، ولكن

(١) نقلًا عن إدارة الأولويات ص (٣٨٩، ٣٩٠).

إذا كرروا الخطأ فهم سبب هذا الخطأ، وهذا نوع من الدعم الكافي لتعبئتهم من الداخل يضمن لهم الثقة في النفس عند اتخاذ القرارات.

هل تتكرر نفس الأخطاء باستمرار؟ قد لا يكون ذلك بسبب أن الاتفاقية غير واقعية أو غير مفهومة، قد يحتاج الأمر بينكم إلى مزيد من الاتصال وإلى تحديد المسؤولية، ربما كانت هناك حاجة لمعرفة أو خبرة جديدة.

هناك العديد من الأسباب لحدوث الأخطاء ولذلك لن تكسب الكثير عندما تؤاخذ مرؤوسيك بقسوة على أول خطأ، إن هذا التعجل سيكون بمثابة رسالة تنتشر في كل أنحاء التنظيم محطمة معها كل بإدارة للإبداع أو المخاطرة التي يحتاجها هؤلاء المرؤوسون للنجاح والمناقشة، بدلاً من العقاب، ناقش معهم الاتفاقية، قدم لهم تقييماً أميناً لما تراه ضرورياً للتغيير المطلوب^(١).

رابعاً: ومن آثار الإيمان باسم الله الغفور أن يعلم الإنسان أنه لا بد له الوقوع في الخطأ مراراً ما دام يعيش مع الناس، وحينئذ فالواجب عليه أمور:

أ - أن يتعلم كيف يحس بوجود هذه الأخطاء، ويعترف بأنها أخطاء، وإلا فإنه لن يعرف أن تصحيح طريقه أصبح لازماً.

ب - إذا انتبه الإنسان إلى أنه فعل خطأ، فإنه بكل بساطة سيقوم بتصحيح خطئه.

(١) ينظر: إدارة الأولويات ص (٣٩٠، ٣٩١).

يضرب مؤلف كتاب «أدب النجاح» مثلاً يبين فيه كيفية التعامل مع الخطأ وأثرها في النجاح في العمل، فيشبه الإنسان في سعيه نحو هدفه في حياته أو أعماله، بالصاروخ الموجه الذي يحتوي في داخله على آلية ذاتية، تجعله يتعرف على هدفه ويبحث عنه ويتجه إليه، وعندما يحيد الصاروخ ولو جزئياً عن مساره الصحيح كما يحدث في مرات كثيرة، فإن جهاز التوجيه يقوم بالعمل اللازم للتصحيح والتصويب من أجل إعادة الصاروخ إلى مساره الصحيح المؤدي إلى الهدف، ثم يقول: إن الصاروخ لا يمكن أن يعدل مساره وهو جاثم مكانه لا يتحرك، فهو يستطيع أن يصحح مساره طالما هو مندفع للأمام صوب الهدف، ثم يستخلص من هذا المثال دروساً منها: أنك ما دمت تعمل فأنت ستخطئ مراراً، وعليك أن تتعلم كيف تستشعر وجود هذه الأخطاء، فإن اعترافك بهذه الأخطاء يجعلك تعلم أنك انحرفت عن الهدف، ولهذا ستقوم بالتصحيح اللازم، وسنلاحظ حينها أنك لن تشعر بالخجل من جراء هذا التصحيح - كما هو الحال مع الصاروخ - فارتكاب الخطأ والانتباه إليه، والاعتراف به، والقيام بتصحيحه، هو بالضبط السلوك الأمثل للتقدم نحو الهدف، والوصول إليه وإصابته بدقة، سواء أكان هذا الهدف محددًا لصاروخ ما، أم هدفاً في عملك أو حياتك حددته أنت لنفسك.

يقول كوبماير: «لا الصواريخ ولا البشر يتجهون مباشرة لأهدافهم في خط مستقيم، فلا الصواريخ ولا البشر بلغوا هذه الدرجة من الدقة والكمال».

ثم يبين أهمية الإصرار على بلوغ الهدف ولو وقعت الأخطاء، فيذكر أنه ما لم تكن في حركة تقدم مستمرة، لن تستطيع تصويب مسارك، ولهذا على الإنسان أن يتابع التقدم دون توقف، وأن لا يتردد مخافة الوقوع في أخطاء، يمكن للإنسان تصحيح هذه الأخطاء بينما هو يتقدم، ويتابع الطريق، ثم يقول: «الحياة أشبه ما تكون بركوب الدراجة يمكنك أن تصحح اتجاهك بسهولة طالما أنت تتحرك، فإذا توقفت عن الحركة، فستفقد توازنك ثم تترنح وتهوي إلى الأرض»^(١).

فمن يعمل عليه أن يتذكر أنه بشر غير معصوم، وأن يتوقع ارتكاب الأخطاء، ثم يصححها، فلا يجزع ولا ييأس وإنما يتبع السيئة الحسنة، وبقدر ما يسرع في تصحيحها، بقدر ما يتحاشى الانحراف عن مساره.

يقول ﷺ: (والذي نفسي بيده لو لم تذنبوا، لذهب الله بكم، ولجاء بقوم يذنبون فيستغفرون الله تعالى، فيغفر لهم)^(٢).

ورسل الله ﷺ مع سمو أقدارهم ورفعة منزلتهم كانوا يستغفرون الله. وكان رسول الله ﷺ يقول: (إنه ليغان على قلبي، وإني لأستغفر الله في اليوم مائة مرة)^(٣). والغين: الفتور عن الذكر أحياناً.

(١) أدب النجاح (٣١).

(٢) رواه مسلم في كتاب التوبة، برقم (٢٧٤٩).

(٣) رواه مسلم، برقم (٢٧٠٢).

وطالما أن الإنسان يعترف بأن ارتكاب الأخطاء ظاهرة طبيعية في الحياة، فلن يشعر بالخجل بسبب التراجع عن هذه الأخطاء، وتقبله الطبيعي لهذه الأخطاء وعدم شعوره بالخجل بسببها، سيحررانه إلى الأبد من «الشعور بالذنب» كون هذا الشعور يأتي عادة رديفًا للخطأ، وهذا الشعور يسبب عذابًا نفسيًا، وذهنيًا، يحول دون إتقان العمل الموكل إليه^(١).

إن الإنسان الذي زرع في نفسه خوف الله ورجاءه، كمن زرع أجهزة التحكم داخل الصاروخ فجهاز التحكم والإرشاد الموجود بداخله وهو ابتغاء وجه الله في كل عمل يعمله سيعيده كلما انحرف إلى المسار الصحيح.

٦- الجبار القاهر:

الله سبحانه الجبار، ولهذا الاسم ثلاثة معان: فهو الذي يجبر الضعيف. وهو: القهار لكل شيء.

وهو العلي على كل شيء، قاصم الجبابرة تنفذ مشيئته في كل أحد.

قال تعالى: ﴿هُوَ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْمَلِكُ الْقُدُّوسُ السَّلَامُ الْمُؤْمِنُ

الْمُهَيَّمُ الْعَزِيزُ الْجَبَّارُ الْمُتَكَبِّرُ﴾ (الحشر: ٢٣).

وهو سبحانه القاهر: والقهر الغلبة والتذليل فهو سبحانه الذي قهر خلقه

بسلطانه وقدرته^(٢) قال تعالى: ﴿قُلِ اللَّهُ خَلِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ﴾ (الرعد: ١٦).

(١) ينظر: أدب النجاح (٣١).

(٢) المنهاج الأسنى (١/ ٢٧٠) وما بعدها.

والمؤمن بهذين الاسمين يلاحظ آثارهما التي لا تحصى فهو سبحانه من قضم كل جبار، وردّ كيده، وهو سبحانه الذي قهر الكافرين والمعاندين بانتقامه منهم، وإذلاله لهم، وذلك عدل منه، وحكمة، ورحمة، ونصر للمؤمنين، وهو الذي قهر نفوس عباده بخوف عقوبته قال تعالى واصفًا نفسه: ﴿عَافِرِ الذَّنْبِ وَقَابِلِ التَّوْبِ شَدِيدِ الْعِقَابِ ذِي الطَّوْلِ﴾ (غافر: ٣).

والموحد متوازن في شخصيته يجمع بين الخوف من الله سبحانه، ورجائه إن عصاه خافه، وإن أطاعه أو تاب من ذنوبه طمع في مغفرته، ومن آثار الإيمان بهذا الاسم:

أولاً: أن تعلم أهمية تحكيم القوانين:

فبقاء البناء شامخاً أو مصاباً بالتصدع يعتمد على متانة الأساس وهذا الأساس هو تطبيق النظام وتطبيق العقوبات الرادعة بحق من يخالف التشريعات يقول د. كوبماير: «ثمة إشارات بدأت تظهر، تنم عن التراخي المتعاضم في جميع هذه الأمور، ويبدو أن هناك تساهلاً مقصوداً في بعض قوانيننا وتنظيماتنا، يدل على ممالأة متعمدة لبعض جماعات الضغط المؤثرة في الاقتراع العام في مجتمعنا - يعني المجتمع الأمريكي - إن هذه السياسة ليست من الحكمة في شيء ولا من العدل في شيء».

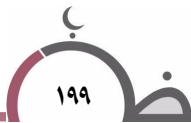
ثم يقول: «ما من شخص مهما علا شأنه، أو كان صاحب مركز قيادي.. يستحق أي حصانة، أو حتى عقوبة مخففة، أو تافهة بسبب مخالفة



القوانين.. عمداً».

ثم تحدث عن طريقة تحسين تطبيق القانون، فذكر أن ذلك لن يتحسن إلا عندما يدرك الجميع إدراكاً قاطعاً أن أي مخالفة للقانون، أو النظام، سينتج عنها عقوبة حتمية قوية، غير متجاوزة، ويجب أن تكون العقوبة من القوة، والشدة بمكان لدرجة وضوح أمر عدم ربحية المجازفة بالوقوع في الخطأ. ثم قال: «هناك أشخاص كثيرون يميلون إلى القيام بلعبة الروليت الروسية مع القانون، لأنهم يدركون أن اسطوانات العقوبة الشديدة: غير محسّوة جميعها بالرصاص. لقد رسخ في أذهانهم أن التهرب من نتائج مخالفاتهم هو أمر ممكن، في ضوء الاتجاه الحالي لإعطاء أحكام بعقوبات خفيفة، وعقوبات معلقة التنفيذ، فضلاً عن الأحكام المتعلقة بإخلاء السبيل المشروط، وعن تأجيل تنفيذ العقوبة إلى ما لا نهاية - عن طريق المناورات القانونية - فقط عندما يكون العقاب أكيداً وسريعاً وقاسياً يمكنه أن يخدم العدالة كرادع قوي. وبالتأكيد، فإن كل الجهود الواعية يجب أن تُبدل لإعادة تأهيل المجرمين. وإذا تأكدنا من انصلاح أمرهم فعلاً: فلا بأس من إعادتهم إلى الحرية. لكن الأجدى من ذلك: هو أن نمنع وقوعهم في فكّ الإجرام من الأساس. إن منع ذلك، أو على الأقل ردعه، يكمن في إيقاع العقوبة الأكيدة السريعة الحاسمة.

وبالطبع: فإن الوضع المثالي، يتجلّى في مقبّ الجريمة واجتناب ارتكابها



من الأساس، ومن جميع الناس. إنه لهدفٌ يبدو بعيد المنال. لكنه، مع ذلك، هدفٌ يستحق العمل من أجله دون كلل. وبناء على جميع ما تقدم، وفي ظل تنامي معضلة الميول الفاضحة لكسر القوانين، التي هي مشكلة واقعية موجودة بين ظهرانينا: فإنه ينبغي علينا أن نتعامل معها بالوسائل الموجودة المتاحة والمناسبة.

إن استمرار بناء هذه الأمة الحرة، يعتمد من أساسه: على احترام القانون والنظام وحسن تطبيقهما^(١).

ثانياً: حفظ الأمانات:

وصف الزوجات الصالحات بقوله تعالى: ﴿فَالصَّالِحَاتُ قَانِتَاتٌ حَافِظَاتٌ لِّلْغَيْبِ﴾ (النساء: ٣٤).

فلاحظ كيف قدم القنوت وهو عبادة الله على حفظ أسرار الزوج والبيت، للدلالة على تلازم خوف الله وحفظ الأزواج^(٢)، فالصالحة يكون لها من مراقبة الله وتقواه ما يجعلها محفوفة من الخيانة قوية على حفظ الأمانة^(٣)، ويقاس عليه احترام الموظف لأسرار عمله خوفاً من الله إن فرط فيما أوّتمن عليه.

(١) أدب النجاح ص (٦٧).

(٢) ينظر: تفسير ابن عاشور (٤١/٥).

(٣) ينظر: تفسير المنار (٦٠/٥).

ثالثاً: التواضع للخلق ومحبتهم:

المسلم الموحد الذي يعرف الجبار القهار، يتواضع للخلق، ولا يتجبر، فينقم منه جبار السموات والأرض، وقد ذم الله الجبارين لأن تجبرهم ما كان إلا من إعجابهم بأنفسهم، ثم تكبرهم على من تحت أيديهم، قال تعالى: ﴿وَأَسْتَفْتَحُوا وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّنْ وَرَائِهِ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِنْ مَّاءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُ وَلَا يَكَادُ يُسِغُهُ، وَيَأْتِيهِ الْمَوْتُ مِنْ كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ﴿١٧﴾ وَمِنْ وَرَائِهِ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٨﴾﴾ (إبراهيم: ١٥-١٧).

يذكر د. كوبماير في كتابه أدب النجاح أن من يُحذق بهم الخطر، لا يدركون أنهم هم الذين جلبوا هذا الخطر إلى أنفسهم في حقيقة الأمر، وأن الأذكياء يتجنبون الأوضاع التي يمكن أن تجر إلى أنفسهم، أو على المحيطين بهم الأذى المباشر أو غير المباشر ثم يقرر أن أي شخص يهدد بالخسارة - فكيف إذا ظلم - لا بد أن يستجيب لهذا التهديد بطريقة عدائية إن عاجلاً، أو آجلاً، وسيرد على من أساء إليه، وأن الذين ينتشون بقوتهم التي يزرعون بها الخوف في نفوس المحيطين بهم، إنما يضعون أنفسهم في خطر محقق، ولا يلبث هذا الخوف من أن يرتد عليهم، واستشهد على هذا بكلمة لأحد شعراء الرومان يقول فيها: «لا بُدَّ لمن يرهبه معظم الناس من أن يكون خائفاً من أناس كثيرين»، يشير بهذه العبارة إلى حاكم ظالم، ثم يذكر د. كوبماير أنه ليس بالضرورة أن يكون هؤلاء الجبابرة مهددين بخطر التعرض للاغتيال مع أن هذا

الأمر كثيرًا ما يحدث، لكنهم غالبًا ما يوصفون بكل بساطة، بأنهم أشخاص غير مقبولين وغير مرغوب فيهم في المستقبل، يبقى أن هؤلاء الطامحين إلى السلطة، والنفوذ، عن طريق التهديد، والتخويف، هم أنفسهم في خطر أكيد، هكذا تعلمنا دروس التاريخ، ومن المحتمل أن لا يكون موعد الاستحقاق بعيداً^(١).

ويذكر صاحب كتاب قواعد العمل أن كثيرًا من كتب الإدارة فكرتها الأساسية التي تعلمها الناس: أن تكون قاسيًا، منافسًا، محاربًا، والنتيجة: هي أن ينسى كل منا آدميته ونصبح في مجتمع أشبه بالغابة يأكل القوي فيه الضعيف، وهذا غير صحيح، وقد شرح في كتابه أن الناجح في إدارته هو من يعامل من معه باللطف ويكون قريبًا منهم، حامياً لهم متعاونًا معهم لأن هذا هو ما يشعرون بالأمان وبأنهم ليسوا بحاجة لأن يتخذوا موقفًا دفاعيًا ضد إدارتهم، وليسوا بحاجة لحماية أنفسهم منها^(٢).

٧- الحي القيوم:

الحي: من أسماء الله تعالى، فهو كامل الحياة الذي لا يموت، والقيوم من أسمائه أيضًا وله معنيان:

أ - القائم بنفسه، المستغني عن جميع مخلوقاته.

(١) ينظر: أدب النجاح ص (٢٢٤).

(٢) ينظر: قواعد العمل، لريتشارد تمبلر ص (١٣٣).

ب - الذي قامت به المخلوقات، فهو الغني من كل وجه، الذي افتقرت إليه المخلوقات من كل وجه^(١).

قال تعالى: ﴿اللَّهُ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ الْحَيُّ الْقَيُّومُ﴾ (البقرة: ٢٥٥).

ومن آمن بهذين الاسمين علم أن جميع المخلوقات قائمة بالله، فالكون كله بحوله وقوته وأمره، مما يشعره بعظيم فضل الله عليه، فيتعلق قلبه به، ويحمده على نعمه حيث سخر له الكون، فيقدر بديع صنع خالقه، ويشكره، ويحمده، أن بسط أمامه هذه النعم فيبحث في عمله عما يرضيه لأنه قد أحبه، ويتعد عما يسخطه، يقول ابن القيم رحمه الله: «يشعر المؤمن بمشهد القيومية فيرى سائر التقلبات الكونية، وتصاريف الوجود، بيده سبحانه وحده، فيشهد ملك الضرر والنفع، والخلق والرزق، والإحياء والإماتة، فيتخذة وحده وكيلاً، ويرضى به رباً ومدبراً وكافياً... فلا يحجبه خلقه عنه سبحانه، بل يناديه كل من المخلوقات بلسان حاله: اسمع شهادتي لمن أحسن كل شيء خلقه. وأنا صنع الله الذي أتقن كل شيء»^(٢).

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٠)، والحق الواضح، لعبدالرحمن بن سعدي ص (٨٨)، وشرح نونية ابن القيم، لمحمد خليل هراس ص (١٠٤)، وفقه الأسماء الحسنی للبدر ص (٨٧).

(٢) مفتاح دار السعادة ص (٢٦).

ومن آثار اسم الحي القيوم عليه:

أولاً: أن يخلص له عمله، فلا يكون همه طلب مدح الناس، أو الهرب من ذمهم، وإنما قصده إحسان عمله وإتقانه، ابتغاء وجه الله قال تعالى: ﴿هُوَ الْحَيُّ لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ فَادْعُوهُ مُخْلِصِينَ لَهُ الدِّينَ﴾ (غافر: ٦٥).

ثانياً: ومن آثاره أن يتوكل عليه، ولا يعلق قلبه بأحد سواه، كائنًا من كان، قال تعالى: ﴿وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ﴾ (الفرقان: ٥٨).

والتوكل على الله يورث العامل قوة في جسده، وروحه، فالمتوكل على الله قوي، والمتوكل على غيره ضعيف قال تعالى: ﴿وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ﴾ (الطلاق: ٣).

ثالثاً: والدعاء بالحي القيوم له أثر عظيم في كشف الكروب، ودفع المكاره، حتى قيل: إنه اسم الله الأعظم^(١). وهذا من أسباب إتقان العمل لأن العامل يستعين بالله على تحقيق مراده وإتمام عمله.

٨- العلي الكبير:

الله سبحانه هو العلي: فهو علي في ذاته، فوق خلقه، على العرش استوى، وهو علي في صفاته، فله علو القدر وهو عظمته، وعلو صفاته، وله سبحانه علو القهر، فهو الذي قد قهر بعزته الخلق كلهم فنواصيهم بيده^(٢).

(١) ينظر: شرح العقيدة الطحاوية، لابن أبي العز (١/ ٩٠).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٦٦)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ٢٢٤)، =

وهو الكبير سبحانه العظيم الجليل، قد كبر وعلا في ذاته، وصفاته، وأفعاله، فهو أكبر من كل شيء وأعلى من كل شيء^(١) قال تعالى مخاطباً الأزواج: ﴿فَإِنْ أَطَعْتَكُمْ فَلَا تَبْغُوا عَلَيْهِنَّ سَبِيلًا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا كَبِيرًا﴾ (النساء: ٣٤).

أي: إن أطعنكم فلا تبغوا عليهم، فيتصر لهن منكم، فهو أعلى منكم^(٢)، وقد جاء هذا التحذير لتنبية الناس إلى خطر الظلم، فإنه قل من يعاقب على قدر الذنب، فأعلمهم بأن الله علي كبير في سلطانه عليكم، فوق سلطانكم على نساءكم فلا تؤذوهن بالقول أو الفعل، فإن آذيتموهن عاقبتكم، وإنما أتى بهذا النهي لأن سبب بغي الزوج هو ما يحسه في نفسه من الاستعلاء عليها، وكونه أكبر منها وأقدر، فذكره تعالى بعلوه وكبريائه وقدرته عليه ليتعظ ويتقي الله فيها.

ومن يتفكر في كتاب الله يعلم أن هذا التحذير شامل لكل من يتولى شؤون المسلمين فعليه أن يعلم أن الله فوقه، وسلطانه فوق أي سلطان، وفي هذا تربية للقادة والأتباع، فإن الاتباع من الأبناء والموظفين وغيرهم يتربون على العزة فلا يكونون أدلاء عبيداً لأي مخلوق، إنما ذلهم الله وحده^(٣).

وفي الحديث عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله ﷺ قال: (قال الله ﻋَﻠَﻴْﻬِﻢَ):

=والمنهاج الأسنى (١/٢١٩)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (١٤٦، ١٥١).

(١) المنهاج الأسنى (١/٢٢٩).

(٢) ينظر: تفسير الطبري (٨/٣١٨)، والبغوي (٢/٢٠٧).

(٣) ينظر: تفسير المنار (٥/٩٤).

العز إزاري والكبرياء ردائي فمن ينازعني عذبتة^(١).
وقد قصَّ الله في كتابه عاقبة من تكبر على خلقه، وأفسد في الأرض،
فعاقبهم الله بالذل والهوان ليكونوا عبرة لغيرهم، وعذاب الآخرة الذي
توعدهم به أشد، وقال ﷺ: (لا يدخل الجنة من كان في قلبه مثقال ذرة من
كبر) فقال رجل: إن الرجل يحب أن يكون ثوبه حسناً ونعله حسناً قال: (إن الله
جميل يحب الجمال، الكبر: بطر الحق وغمط الناس)^(٢).

وبطر الحق: جحده وردة^(٣)، وغمط الناس: احتقارهم وظلمهم^(٤).

وأول ما يثمر الإيمان باسم الله الكبير:

أولاً: أن يتعلم المؤمنون أن الكبر والعظمة لله وحده، وأن يتواضعوا لمن
يتعاملون معه، ويلينوا لهم، وأن يتواضع المؤمن للحق إذا ظهر له وينقاد، مع
لين الجانب، وقهر النفس فإنها تتطلع إلى التعالي.

قال الفضيل بن عياض: «التواضع أن تخضع للحق، وتنقاد له، وتقبل
الحق من كل من تسمعه منه، وهو أحسن ما يتزين به الإنسان»^(٥).

(١) رواه مسلم في اللباس، برقم (٢٦٢٠).

(٢) رواه مسلم في كتاب الإيمان، باب تحريم الكبر، برقم (٩١).

(٣) ينظر: النهاية، لابن الأثير (١/١٣٥) (بطر).

(٤) المرجع السابق (٣/٣٨٧) (غمط).

(٥) مدارك السالكين، لابن القيم (٢/٣٢٩).

وقال منصور بن عمار^(١): «أحسن لباس العبد التواضع والانكسار»^(٢).
ومن أعظم الأمثلة على التواضع تواضعه ﷺ حين نهى عن إطرائه وكثرة
الثناء عليه فقال ﷺ: (لا تطروني كما أطرت النصارى عيسى بن مريم، فإنما أنا
عبد فقولوا عبد الله ورسوله)^(٣).

وصفه الحسن بن علي ﷺ فقال: «ما كانت تغلق دونه الأبواب، ولا
يقوم دونه الحجاب،... ولكنه كان بارزاً من أراد أن يلقي نبي الله لقيه»^(٤).
وتعلم أصحابه منه التواضع وطبقوه فأبوبكر ﷺ يجلب للحبي أغنامهم
فلما صار خليفة استمر في ذلك وقال: «إني لأرجو ألا يغيرني ما دخلت فيه»^(٥).
وكان سلمان الفارسي أميراً على المدائن، فجاء رجل من أهل الشام ومعه
حمل تبني، فقال لسلمان تعال احمل - وهو لا يعرفه - فحمل سلمان فرآه الناس
فعرفوه. فقالوا: «هذا الأمير» فقال الرجل: لم أعرفك. فقال له سلمان: لا، حتى
أبلغ منزلك، وفي رواية: «إني قد نويت فيه نية فلا أضعه حتى أبلغ بيتك»^(٦).

(١) منصور بن عمار أحد الوعاظ، توفي عام ٢٠٠هـ، ينظر: حلية الأولياء (٣٢٦/٩).

(٢) حلية الأولياء (٣٢٨/٩).

(٣) رواه البخاري في كتاب أحاديث الأنبياء، برقم (٣٤٤٥).

(٤) المنهاج الأسنى (٢٣٣/١).

(٥) صفة الصفوة، لابن الجوزي (٢٥٨/١).

(٦) المرجع السابق (٥٤٢/١).

يقول د. كوفي: «صفة التواضع هي أم الفضائل، إنها تجعلنا مجرد وعاء... بدلاً من أن نكون نحن المصدر...، إنها تطلق العنان لكل قدراتنا على التعليم، والنمو، والفعل، إن التواضع النابع من كون المرء يؤمن بالمبادئ يدفعه إلى التعلم من الماضي يأمل مستقبلاً أفضل، ويتصرف بثقة في الحاضر... أننا لو تصرفنا في ضوء هذه المبادئ لتحسنت نوعية حياتنا»^(١).

ويقول نقلاً عن وزير الزراعة الأمريكي الأسبق: «كلنا يعتبر الكبرياء ذنباً يقترفه أولئك الذين صعدوا إلى أعلى، مثال ذلك الأغنياء، والمتعلمون، وهم ينظرون إلينا عند المستوى الأدنى. ولكن ما زال هناك داء منتشر بيننا وهو التكبر من جانبنا عندما ننظر من أسفل إلى أعلى. ويتجلى ذلك من الغيبة، والنميمة، والبغض، والتقليل من شأن الغير، وعدم التسامح والغيرة»^(٢).

وبعض المسلمين الآن إذا نال منصباً تكبر على خلق الله، وهذا وصف أخذ في الانتشار في بلاد المسلمين، حتى غدا الحديث عن تواضع القادة والمسؤولين في بلاد الكفار، يثير استغراب المسلمين وتعجبهم، فسبحان الله! كيف يتركه أهل الإيمان ويفعله أهل الكفر ومن تعلم ظاهر الحياة الدنيا وعرف كيفية التعامل مع الناس يدركون أن تواضعهم لا يزيدهم إلا عزاً، ولين جانبهم لا يزيدهم إلا محبة من الناس، ومحبة الناس من أعظم أسباب انقيادهم،

(١) إدارة الأولويات ص (١٠٢).

(٢) المرجع السابق ص (٤٢٩).



وتعاونهم مع رؤسائهم وإتقانهم لأعمالهم.

٩- الحسيب الوكيل:

الله سبحانه هو الحسيب الذي يحاسب خلقه، وهو الحسيب الكافي لعباده الذي عليه الاعتماد إذا رفعت إليه الحوائج قضاها. وهو الحسيب الذي انتهى إليه كل شرف في الوجود له صفات الكمال، والجلال، والجمال.

قال تعالى: ﴿ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (النساء: ٦).

والوكيل: فعيل من قولك: وكلت أمري إلى فلان أي جعلته ينظر فيه دوني، فالله سبحانه وكيل عباده الذين يلجأون إليه، ويعتمدون عليه، فيكفيهم، ويغنيهم، ويرضيهم^(١).

قال تعالى: ﴿ فَأَعْرِضْ عَنْهُمْ وَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ وَكَفَىٰ بِاللَّهِ وَكِيلًا ﴾ (النساء: ٨١).

ومن آثار الإيمان بهذين الاسمين: أن يعلم أن الله سبحانه هو المتكفل بأرزاق المخلوقات، الذي سخر للإنسان ما في السموات والأرض فضلاً منه، فما من دابة في الأرض إلا والله قد تكفل برزقها، وما توكل أحد على الله إلا كفاه وأغناه، قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ﴾ (الطلاق: ٣)، ولما

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٦٩، ٧٧)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٨٢، ٢٤٣)، وفقه الأسماء الحسنی، للبدر ص (٢٣٤، ٢٣٨)، والمنهاج الأسنى (٢/ ٧٠٧، ٧٠٩).

رجع المؤمنون من غزوة أحد وهم في ضعفهم سمعوا أن قريشاً تعد العدة للرجوع لحربهم مرة أخرى، فاستجابوا لله واستعدوا للقتال، غير مباليين بتخويف الناس من قوة قريش وقالوا: حسبنا الله: أي كافينا، وحافظنا، وهو نعم الوكيل، الذي توكل إليه الأمور، فهو القوي الذي سينصرنا مع قلتنا وكثرتهم، فكان الله حسبهم، فرجعت قريش خائفة ﴿ فَأَنْقَلَبُوا بِنِعْمَةٍ مِّنَ اللَّهِ وَفَضْلٍ لَّمْ يَمَسَّهُمْ سُوءٌ وَأَتَّبَعُوا رِضْوَانَ اللَّهِ وَاللَّهُ ذُو فَضْلٍ عَظِيمٍ ﴾ (آل عمران: ١٧٤).

يذكر ابن القيم أن التوكل نصف الدين، ونصفه الآخر الإنابة، فإن الدين توكل وعبادة. فالتوكل هو الاستعانة، والإنابة هي العبادة، ولهذا جاء في سورة الفاتحة: ﴿ إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ ﴾ (الفاتحة: ٥).

فالمؤمن يتوكل على الله في إيمانه وتنفيذ أوامره، والنصر على أعدائه، وجهادهم، ويتوكل عليه فيما دون ذلك من الرزق، والعافية، والنصر على من ظلمه، ويتوكل عليه في إصلاح زوجه وأولاده، حتى أصحاب المعاصي والفواحش لا ينالون ما يريدون غالباً إلا باستعانتهم بالله، ويذكر ابن القيم أن توكلهم قد يكون أقوى من توكل كثير من أصحاب الطاعات، فيلقون أنفسهم في المهالك، معتمدين على الله أن يسلمهم، ومن صدق توكله على الله في حصول شيء ناله، فإن كان خيراً كانت عاقبته إلى خير، وإن كان شراً كان عاقبة ذلك عليه^(١).

(١) ينظر: مدارج السالكين (٢/١١٢، ١١٤).

والتوكل اعتماد القلب على الله، وتسليم الأمر وتفويضه إليه، وهو يورث العبد انشراحًا وقوة تكون سببًا في إتقان عمله.

والمؤمن يقتدي بنبيه ﷺ الذي علمه أن يتوكل على ربه منذ خروجه من بيته فيقول دعاء الخروج من المنزل: (بسم الله، توكلت على الله، اللهم إني أعوذ بك أن أضل أو أضل، أو أزل أو أزل، أو أظلم، أو أظلم، أو أجهل أو يجهل عليّ)^(١).

والتوكل لا يعني التواكل، وترك الأخذ بالأسباب، فإن الأخذ بالأسباب من التوكل، وقد كان سيد المتوكلين محمد ﷺ يأخذ بالأسباب فيمشي في الأسواق ويأكل الطعام، ويستعد بسلاحه في الحرب، ويتداوى إذا مرض، ولم يكن ﷺ يركن إلى الأسباب، فالتوكل الصحيح أن تقطع تعلق قلبك بالأسباب، فالقلوب تتوكل، والجوارح تعمل بالأسباب، فقلبه مطمئن سالم من تشويش الأسباب، لأن اعتماده على الله قد حماه من خوفها ورجائها، والمتوكل حسن الظن بربه ومولاه، ولذلك فسر بعضهم التوكل بحسن الظن بالله، فحسن ظنك بربك هو ما جعلك تتوكل عليه، فما توكلت عليه إلا لأنك أحسنت الظن به وعظم رجائك فيه.

ويتجلى معنى التوكل على الله في دعاء الاستخارة التي كان ﷺ يعلمها

(١) رواه مسلم، برقم (٢٨٤).

أصحابه كما يعلمهم السورة من القرآن، فعن جابر رضي الله عنه قال: كان صلى الله عليه وسلم يعلمنا الاستخارة في الأمور كلها كالسورة من القرآن يقول: «إذا همَّ أحدكم بالأمر، فليركع ركعتين من غير الفريضة ثم يقول: اللهم إني أستخيرك بعلمك، وأستقدرك بقدرتك، وأسألك من فضلك، فإنك تقدر ولا أقدر، وتعلم ولا أعلم، وأنت علام الغيوب، اللهم إن كنت تعلم أن هذا الأمر خير لي في ديني ومعاشي وعاقبة أمري - أو قال في عاجل أمري وآخره - فاقدره لي، وإن كنت تعلم أن هذا الأمر شر لي في ديني ومعاشي، وعاقبة أمري - أو قال عاجل أمري وآجله - فاصرفه عني واصرفني عنه، واقدر لي الخير حيث كان، ثم أرضني به، ويسمي حاجته»^(١).

فإذا فعل ذلك علم أن ما كتبه الله له وأمضاه ففيه الخير له في الأولى والآخرة.

١٠ - الكريم الجواد المحسن البرّ:

الله كريم جواد كثير الإحسان والعطايا، لا يخيب رجاء أحد، ولا يضيع من توسل إليه، ولا يترك من التجأ إليه وتوكل عليه، يعطي ما شاء، لمن شاء، كيف شاء، بغير سؤال، إذا أعطى أجزل، وإذا عصي ستر، يعفو عن السيئات ويخبيء العيوب، ويجازي على العمل القليل بالثواب الجزيل^(٢)، قال تعالى:

(١) رواه البخاري (١١٦٦)، ومسلم، برقم (٧٢٠).

(٢) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٠)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/ ١٨١، ٢٢٥).

﴿ وَمَنْ كَفَرَ فَإِنَّ رَيْبَ غَنِيٍّ كَرِيمٍ ﴾ (النمل: ٤٠).

والجواد: كثير العطايا، فهو سبحانه الجواد الذي عم جوده جميع المخلوقات، وخص بجوده من سأله من مسلم أو كافر قال ﷺ: (إن الله جواد يحب الجود)^(١).

والله هو المحسن في إنعامه، فيعطي النعم الكثيرة التي لا تعد، وهو محسن في فعله الذي أحسن كل شيء خلقه، قال تعالى: ﴿ الَّذِي أَحْسَنَ كُلَّ شَيْءٍ خَلَقَهُ ﴾ (السجدة: ٧)، وعن شداد بن أوس عن النبي ﷺ أنه قال: (إن الله محسن يحب الإحسان، فإذا قتلتم فأحسنوا القتلة، وإذا ذبحتم فأحسنوا الذبح وليحد أحدكم شفرته ثم ليرح ذبيحته)^(٢).

فأخبر ﷺ أن الله من أسمائه المحسن، وأنه يحب منا أن نحسن أعمالنا ونتقنها، ثم ضرب مثلاً على ذلك بإحسان الذبح، وبين طريقة إحسانه، فيشمل هذا كل عمل يقوم به الإنسان، عليه أن يعلم أن ربه يحب منه إتقانه وإحسانه فيتخذ الأسباب لذلك قدر استطاعته.

ومن أسمائه سبحانه البر، والبر: هو الإحسان والصلة والخير، فهو

(١) رواه البيهقي في شعب الإيمان (٧/٤٢٦)، برقم (١٠٨٤٠)، وصححه الألباني في صحيح الجامع، برقم (١٧٤٤).

(٢) رواه الطبراني (٧/٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٤)، وروى مسلم نحوه في كتاب الصيد، برقم (١٩٥٥).

سبحانه برعباده: أي يحسن إليهم، ويوسع عليهم بنعمه، ولا يقطع الإحسان إلا بسبب العصيان، قال تعالى حاكياً حال أهل الجنة: ﴿وَأَقْبَلَ بَعْضُهُمْ عَلَى بَعْضٍ يَتَسَاءَلُونَ﴾ (٦) قَالُوا إِنَّا كُنَّا قَبْلُ فِي أَهْلِنَا مُشْفِقِينَ ﴿٧﴾ فَمَنْ بَدَأَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَوَقَدْنَا عَذَابَ السَّمُومِ ﴿٨﴾ إِنَّا كُنَّا مِنْ قَبْلُ نَدْعُوهُ إِنَّهُ هُوَ الْبَرُّ الرَّحِيمُ ﴿٩﴾ (الطور: ٢٥ - ٢٨)، ومن آثار الإيمان بهذه الأسماء:

أولاً: إتقان العبد لعمله ابتغاء وجه ربه الذي أكرمه، قال تعالى: ﴿يَتَأْتِيهَا الْإِنْسَانُ مَا عَمَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾ (٦) الَّذِي خَلَقَكَ فَسَوَّنَكَ فَعَدَلَكَ ﴿٧﴾ (الانفطار: ٦ - ٧).

فهو سبحانه ينادينا بوصف كريم وهو إنسانيتنا، التي تميزنا بها عن الأحياء، وارتفعنا بها إلى مكان كريم، ثم يعقب ذلك بعتاب جميل جليل: ﴿مَا عَمَرَكَ بِرَبِّكَ الْكَرِيمِ﴾: أي: أيها الإنسان ما الذي غرك بربك، فجعلك تقصّر في حقه، وتتهاون في أمره، وهو ربك الكريم الذي أغدق عليك كرمه وفضله وبره؟^(١).

وثانياً: جود الله على الإنسان، وإحسانه إليه، يستوجب شكر هذه النعم بالبذل والإنفاق والصدقات، وفي العطاء والسخاء والكرم سعادة الدنيا والآخرة.

(١) ينظر: في ظلال القرآن، لسيد قطب (1)، رواه الطبراني (٧/ ٢٧٥)، وصححه الألباني في صحيح الجامع (١٨٢٤)، وروى مسلم نحوه في كتاب الصيد، برقم (١٩٥٥)، وسيد قطب (٦/ ٣٨٤٨).

والكريم يُشكر جوده بالعدل بين الناس، وإعانتهم في أعمالهم، وطيب الكلام لهم، وإزالة الأذى عن الطريق، روى أبوهريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: (كل سلامي من الناس - أي مفصل - عليه صدقة، كل يوم تطلع فيه الشمس تعدل بين الاثنين صدقة، وتعين الرجل على دابته، فتحمله عليها، أو ترفع له عليها متاعه صدقة، والكلمة الطيبة صدقة، وبكل خطوة تمشيها إلى المسجد صدقة، وتميط الأذى عن الطريق صدقة)^(١).

فكل نعمة في إحسان خلق الإنسان يجب عليه شكرها.

ومن كرمه سبحانه أن جعل العطاء باباً للنماء، والصبر على الظلم سبباً للعزة، قال ﷺ: (ثلاثة أقسم عليهن: ما نقص مال عبد من صدقة، ولا ظلم عبد مظلمة صبر عليها إلا زاده الله بها عزاً، ولا فتح عبد باب مسألة إلا فتح الله عليه باب فقر)^(٢).

ففي الحديث: حث على الكرم مع الوالدين والأزواج والزوجات والأبناء والموظفين وكل من يعمل معه، وفيه حث على الصبر عند الظلم، بعدم الجزع والتسخط، فإنه مما يورث القلق، فيأخذ بالأسباب التي ترفع الظلم عنه ويصبر على ما أصابه، فإن فعل جازاه الله الشكور بأن زاده الله بهذه

(١) رواه البخاري (٢٢٦/٥)، برقم (٢٧٠٧)، ومسلم، برقم (١٠٠٩).

(٢) رواه الترمذي في كتاب الزهد (٥٦٢/٤)، برقم (٢٣٢٥)، وصححه الألباني في صحيح الترمذي.

المظلّمة عزّاً، وإذا علم العبد كرم ربه وجوده، توكل عليه وأحسن الظن به، وعظم رجاؤه فيه، فإنه إذا أراد عملاً فإن الجواد من البشر لا يخيب ظن من رجاه، أو توكل عليه، أو أحسن الظن به، والله أكرم الأكرمين، له الصفات الحسنة، ليس كمثله شيء، وهذا من أقوى أسباب الراحة النفسية، التي تحرك الإنسان للعمل بكل نشاط وقوة، فيكمل عمله ويتقنه، بخلاف من لا أحد يتوكل عليه أو يرجوه ويحسن الظن به، فقد يتوقع الفشل، وتأخذ لمة الشيطان: إبعاد بالشر وتصديق به، فيقبل على عمله خائفاً أو يائساً، فأى توفيق يرجى له، وأي قوة أو نشاط نتوقعها منه؟

١١ - الشكور الودود:

أصل الشكر تصور النعمة وإظهارها، ومقابلة المحسن على فعله بثناء عليه، واعتراف بعمله وفضاده الكفر وهو نسيان النعمة وسترها. والله سبحانه هو الشكور الذي يجازي عباده على أفعالهم، ويثيبهم على أقل القليل منها، ولا يضيع لديه سبحانه عمل عامل، تتضاعف لديه الحسنات، ومن ترك شيئاً لأجله عوضه خيراً منه، ومن اتقاه جعل له مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب قال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجًا ۖ وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لَا يَحْتَسِبُ ﴾ (الطلاق: ٢-٣)، وقال تعالى: ﴿ وَمَنْ يَفْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُ فِيهَا حُسْنًا ۖ إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ ﴾ (الشورى: ٢٣).

والودود: بمعنى الشاكر فهو سبحانه الذي يود عباده الصالحين ويحبهم،



كما أنه سبحانه ودود: بمعنى فعول أي: يوده عباده ويحبونه.

قال تعالى: ﴿ إِنَّهُ هُوَ يُبَدِّئُ وَيُعِيدُ ﴾ ﴿ وَهُوَ الْعَفُورُ الْوَدُودُ ﴾ (البروج: ١٣ - ١٤)

وهو الودود سبحانه الذي يودد أحبابه إلى خلقه، قال تعالى: ﴿ إِنَّ الَّذِينَ ءَامَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَنُ وُدًّا ﴾ (مريم: ٩٦)،^(١) والمؤمن الموحد يحرص على إتقان عمله وإحسانه لأنه يعلم أن هذا سبب مودة الله ومحبته له قال تعالى: ﴿ وَأَحْسِنُوا إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْمُحْسِنِينَ ﴾ (البقرة: ١٩٥)، ورسوله ﷺ يقول: (إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملاً أن يتقنه)^(٢).

ولهذا فهو في عمله لا يقترب من المحرمات مهما زينت له، أو رأى أن في تركها فوات دنياه، لأنه مخلص في عمله لا تستهويه شهوات الدنيا، يعمل وهو يراقب ربه الشكور، يعلم أن من ترك شيئاً له عوضه أضعاف ما تركه، وإذا أحسن من يعمل معه، شكر صنيعه، فصار الذي يدفع المؤمن إلى إتقان عمله أمور منها:

الأول: أنه يعلم أن شكر الناس من شكر الله ﷻ.

الثاني: علمه أن الله يحب الشاكرين الذي يشكرون الناس إذا أحسنوا

(١) ينظر: شأن الدعاء، للخطابي ص (٧٤)، وتفسير أسماء الله، للسعدي (١/٢٤٢)، وفقه

الأسماء الحسنی، للبدر ص (٢٠٦، ٢٢٢)، والمنهاج الأسنى (٢/٦٢٥).

(٢) رواه الطبراني في الأوسط (١/٢٧٥)، برقم (٨٩١)، وفي الكبير (١٩/١٩٩، ٤٤٨)،

وحسنه الألباني صحيح الجامع، برقم (١٨٨٠).

إليهم أو إلى غيرهم.

قال ﷺ: (لا يشكر الله من لا يشكر الناس)^(١).

فمن عمل لك، أثن عليه، واشكر صنيعه، وأعلنه بين الناس، وكافئه، وإذا أخطأ أحد أو لادك أو موظفيك فاطلب منه تصحيح خطئه، وإن احتاج الأمر فعاقبه، لكن استر عليه ولا تفضحه، فإن هذا من شكر العاملين معك، ومما يحبيهم في العمل معك، ويدفعهم إلى المزيد.

ولا شيء أسهل من الثناء والمدح فهو لا يكلف شيئاً، وهذه بعض الأمثلة على تأثيره على من تعمل معهم:

١ - أفراد عائلتك: والداك وأبناؤك وزوجك وبقية أصدقائك سيرونك شخصاً رائعاً، وسيتوقون للالتفاف حولك، ويزورونك كثيراً، ويستمتعون بقضاء بعض الوقت معك.

يتحدث د. ريتشارد كارسون عن الخطأ الذي يقع فيه الكثيرون، وهو نسيان شكر شركائنا في الحياة، لأننا نشعر أن ما يفعلونه أمر مسلم به، ولهذا نقصر كثيراً في شكرهم، بل إن بعضنا لا يقول له: «أشكرك» إطلاقاً - مع أننا لا يمكن أن نتصور مدى حزننا وشقائنا بدونهم - ودليل ذلك أنه لو قام أحد أصدقائنا بشيء مما يفعلونه لعاملناه بطريقة مختلفة تماماً. ثم يذكر أن هذا

(١) رواه أبو داود، برقم (٤١٩٨)، والترمذي، برقم (١٩٢٦)، وأحمد (٧٧٥٥)، وصححه الألباني في صحيحه، برقم (٤٠٢٦).

النسيان هو الذي يفسر لنا سبب فشل كثير من الزيجات، وانتشار الشعور بالألم والملل عند بعضهم، ولا شيء يسعد الإنسان مثل أن يعطيه الناس حقه من الاعتراف بالفضل، ثم يقول: «كلما أكثر من فعل ذلك - يعني الشكر - كلما نمت لديك عادة ملاحظة الأشياء التي تستحق الشكر»^(١).

٢- تلاميذك في المدرسة، سيقبلون على الدراسة بحماس، وستكون نتائجهم باهرة.

٣- زملاؤك في العمل، سيتعاونون معك بكل سرور، وسيساهمون في ترقية السريع في سلم النجاح؛ لأنك عندما تعطيهم الشيء الذي يحتاجون إليه وهو «المدح والثناء» فإنهم سيردون عليك بإعطائك الشيء الذي تحتاج إليه وهو «التعاون»، وعندما تشني على جهود زميلك في العمل فإنك تمنحه بذلك ثقة بنفسه، وشعوراً بالأمان، قم بانتقاده وستجعله يشعر بعدم الأمان، بل إنه سيكون عنك في ذهنه صورة «المجرم»، وقد يظلمك ويتسبب في منع الترقية عنك، أو فصلك من وظيفتك، ولهذا السبب فإن الثناء مهم جداً في علاقات العمل، إنه لا يجعل زملاءك يحبونك فحسب، بل إنهم سيهبون لمساعدتك إذا احتجت إليهم.

٤- وأنت شخصياً إذا أثنت على نفسك عند القيام بأي إنجاز، ستشعر بالسعادة والانشراح أينما ذهبت، يقول وليم جيمس عالم النفس الأمريكي

(١) لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك ص (١٤٤).

الشهير: «إن أعمق عنصر مميز لطبيعة البشر: هو التوق لاجتذاب الثناء والإعجاب»^(١).

ولهذا أسبغ هذه الحاجة بالثناء الصادق وسترى الجمع يتحلقون حولك ويعملون معك، فاجعل الثناء أسلوبًا يوميًا في كل حياتك، إنه شكل من أشكال العطاء ودروس الحياة اليومية تقول: «حتى تأخذ لا بد أن تعطي»، لا تبخل بالهدية على من أنجز عمله، واكتب معها عبارات المدح والثناء التي ترضي حاجة البشر الشديدة إلى الثناء والتقدير^(٢).

يقول د. كوبماير: إن كل إنسان يحمل على صدره لوحة كبيرة، غير مرئية، مكتوبًا عليها بالخط العريض:

- «أريد أن أكون مهمًا».
- «أريد أن أكون محطًا للإعجاب».
- «أريد أن أكون معتبرًا ومقدرًا».

وهذه اللوحة التي يحملها كل منا، ترى بعين البصيرة، وهي تحمل غرضين: «التحذير، والتوجيه»؛ ولهذا فأنت تجازف إذا أهملت هذا التحذير في أن تخسر هذا الشخص بشكل مؤكد، بل وتجازف باحتمال جعله عدوًا لك، وكثير من الناس لا ينتبه إلى هذا التحذير، بل يقوم بقول أو كتابة ما من شأنه

(١) أدب النجاح ص (٥٦).

(٢) ينظر: المرجع السابق ص (٥٦ - ٥٩).

صراحة أو تعريضاً أن يهدم أيًا من هذه الحاجات الأساسية الثلاث ونقع في هذا الخطأ على الدوام، دون أن ندري أي خسارة تراكمية نجنيها على حساب مصالحنا، وأهدافنا الخاصة، كل هذا يجري عادة بسبب إهمالنا الناتج عن نسياننا هذا التحذير، ولهذا فإن علينا أن نقرأ ببصيرتنا هذه الكلمات كلما التقينا بأحدٍ وجهًا لوجه، أو عن طريق المراسلة، أو على خط الهاتف، فهذه الكلمات الثلاث يجب أن تمثل قاعدة أساسية في جميع معاملتنا مع الناس، تحت كل الظروف، فإن في ذلك سرا من أسرار النجاح.

وبشكر من تعمل معه والثناء عليه تحقق له هذه الحاجات، قل له: إنك معجب به وبعمله، وقل للآخرين ذلك، وامتدحه لما فيه من صفات، ولما حققه من إنجازات بكل لباقة ولطف، وتأكد أنك تقوم بذلك، وأنت صادق أمين، وأن مدحك ليس نفاقاً لتنال به ربحاً مباشراً أو غير مباشر، عدد الصفات التي فيه تستحق الشكر والثناء حقاً، ولسوف تأخذك الدهشة والسرور حيال ما ستجده في الناس من كفاءات، وإنجازات، وعلامات وممتلكات، ومواهب جديرة بالإعجاب^(١)، ثم لا بد من الانتباه إلى أن الشكور عزيز في الناس، قال تعالى: ﴿وَقَلِيلٌ مِّنْ عِبَادِيَ الشَّكُورُ﴾ (سبأ: ١٣) فلا بد من تعلم وسائله، وتعويد النفس عليه.

(١) ينظر: أدب النجاح ص (١١٣).

يقول د. كوبماير: الشكر غالبًا ما يكون في واقع الحياة، شحيحًا، ومتأخرًا، وصادرًا عن خيال ضعيف. وعندما تعبر عن شكرك بالطرق العادية فإنك ستكسب قدرًا من النجاح؛ لأن الشكر نادرًا ما يجري التعبير عنه بالدرجة الكاملة، هذا إذا تم التعبير عنه أصلاً، لكن استعمال الإبداع ولو قليلاً في ابتكار طريقة الشكر، وتجشم بعض العناء وبعض التكلفة، من أجل إظهار درجة عميقة من الشكر، فإن هذا من شأنه أن يميزك بكونك شخصًا يحب الناس تقديم الخدمة إليه، ثم ذكر أمثلة على التميز في طريقة شكر منها:

١- إرسال برقية بدلاً من رسالة شكر، وهو أمر ميسر، وسهل، وزهيد التكاليف، ومع هذا فهي تدهش وتفرح وتثير إعجاب من يتلقاها.

٢- إذا كنت قد شكرت أحدًا شفهيًا أو عبر الهاتف فقم على الفور بكتابة الشكر خطيًا في رسالة خطية مسجلة تبدوها بقولك: «تأكيدًا لمحادثتنا الهاتفية هذا الصباح، فإني أرغب في التعبير عن شكري لك بطريقة مكتوبة ومسجلة!!!».

٣- ولربما كان إرسال هدية صغيرة مع عبارة شكر تكتبها على بطاقة تلصقها بها، دليل على أنك ذاكرٌ للجميل، مقدرٌ له.

افعل ذلك، ولسوف تشعر بالدهشة، والتعجب، حيال ما ستحصده من نجاح في عملك^(١).

(١) ينظر: أدب النجاح ص (١١٣، ١١٤).



هذه مجرد أمثلة وإشارات، وإلا فإن الإيمان بتوحيد الأسماء والصفات
دافع إلى كل كمال ورقي، فتأمل هذه الأمثلة وقس عليها غيرها، وتعلم معاني
أسماء الله وصفاته، واجعل إيمانك بها دافعاً لك إلى ما تقتضيه من حسن
العمل.



الختامة

الحمد لله الذي أعان بمنه وكرمه على إتمام هذا البحث، وهذه أهم

نتائجه:

١- تغيير الأفكار هو الطريق الصحيح لتغيير شعور الإنسان وسلوكه، وإن التخلف الذي تعيشه كثير من المجتمعات الإسلامية يحتاج إلى وقفة صادقة مع أول ركن من أركان ديننا وهو توحيد الله.

٢- إن وعي الأفراد والمجتمعات يكون بتعلم معنى التوحيد ثم تطبيقه، وكثير من الناس لا ينقصهم العلم، وإنما ينقصهم العمل والتطبيق، ليقدروا على تربية العاملين معهم عليه، تربية تنتج القوة المطلوبة لإيجاد حياة أفضل لن نجد لها إطلاقاً في المخططات الزمنية، أو جداول العمل، ولا أي وسيلة أو أسلوب يطبقه الآخرون.

٣- إن النجاح في تربية الشخصية منذ الصغر ينتج عنه شخصيات سوية في كل دور تقوم به، وفشل الإنسان في دور من أدواره في الحياة سينعكس على بقية أدواره. فحياتنا بيئة متكاملة يؤثر كل دور منها في الآخر تلقائياً، ولا يمكن للمرء أن يكون ناجحاً في جانب من حياته وهو فاشل تماماً في بقية الجوانب.

٤- إن من أسباب صعوبة الوصول إلى برامج الجودة الشاملة في كثير من



الشركات هو كون المسؤولين عن وضع برامج الجودة لم يصلوا من تحت أيديهم برهم وَعَلَيْكُمْ.

٥- للإيمان بأسماء الله وصفاته أثر عظيم في إتقان العمل والإبداع فيه، وتذكير العاملين باستشعار عظمة الله ومراقبته، يسهم مساهمة فعالة في تحقيق الجودة في العمل.

٦- يوصي البحث بضرورة نشر الوعي بأهمية تطبيق توحيد الأسماء والصفات في العمل وسائر شؤون الحياة، عن طريق عقد دورات تدريبية للأفراد والمؤسسات والشركات وغيرها، حتى نحقق لأمتنا ما نأمله من تقدم وعز وقوة.

والله أعلم، وصلى الله على نبينا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليماً كثيراً.



قائمة المصادر والمراجع

- (١) إدارة الأولويات. ر. كوفي، ستيفن. ط ١، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٠م.
- (٢) أدب النجاح. كوبماير، م. ر. ترجمة: حليم نسيب، ط ٢، بيروت: شركة المطبوعات للنشر، د.ت.
- (٣) التحرير والتنوير. ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد. د.ط، تونس: دار سحنون، ١٩٩٧م.
- (٤) تحفة الأحوذى بشرح جامع الترمذي. المباركفوري، أبو العلا محمد عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٥) تفسير أسماء الله الحسنى. ابن السعدي، عبد الرحمن بن ناصر. تحقيق: عبيد علي العبيد، د.ط، المدينة المنورة: الجامعة الإسلامية، د.ت.
- (٦) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء إسماعيل بن عمر. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٣هـ.
- (٧) تيسير العزيز الحميد في شرح كتاب التوحيد. آل الشيخ، سليمان بن عبدالله بن محمد بن عبد الوهاب. ط ٥، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.
- (٨) تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان. ابن السعدي، عبدالرحمن بن ناصر. تحقيق: محمد زهري النجار، د.ط، الرياض: الرئاسة العامة لإدارات البحوث العلمية، د.ت.
- (٩) جامع البيان في تأويل القرآن. الطبري، أبو جعفر محمد بن جرير. ط ١، القاهرة: دار المعارف، د.ت.

- (١٠) **جامع العلوم والحكم**. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبد الرحمن. د.ط، الرياض: رئاسة إدارات البحوث العلمية، د.ت.
- (١١) **الجامع لأحكام القرآن**. القرطبي، أبو عبدالله محمد بن أحمد. ط٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (١٢) **جدد عقلك**. بكار، عبدالكريم. ط١، الأردن: دار الإعلام، ١٤٢٣هـ.
- (١٣) **حاشية كتاب التوحيد**. ابن قاسم، عبدالرحمن بن محمد. ط٥، د.م: د.ن، ١٤٢٤هـ.
- (١٤) **السلسلة الصحيحة**. الألباني، محمد ناصر الدين. د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.
- (١٥) **سنن ابن ماجه**. ابن ماجه، أبو عبد الله محمد بن يزيد. د.ط، القاهرة: دار الحديث، د.ت.
- (١٦) **سنن أبو داود**. أبو داود، سليمان بن الأشعث. د.ط، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- (١٧) **سنن الترمذي**. الترمذي، محمد بن عيسى. ط٢، مصر: مطبعة الحلبي، ١٣٩٨هـ.
- (١٨) **سنن النسائي**. النسائي، أبو عبد الرحمن أحمد بن شعيب، ط٢، بيروت: دار البشائر الإسلامية، ط٢، ١٣٠٦هـ.
- (١٩) **شرح العقيدة الطحاوية**. ابن أبي العز، صدر الدين محمد بن علاء. تحقيق: عبد الله التركي، وشعيب الأرنؤوط، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١١هـ.
- (٢٠) **شرح العقيدة الواسطية**. ابن عثيمين، محمد بن صالح بن محمد. ط٤، السعودية: دار ابن الجوزي، ١٤١٧هـ.

أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية ...

- (٢١) **صحيح البخاري**. البخاري، أبو عبدالله محمد بن إسماعيل. اعتنى به: د. مصطفى ديب البغا، ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٠١هـ.
- (٢٢) **صحيح الجامع الصغير وزيادته**. الألباني، محمد ناصر الدين. د. ط، بيروت: المكتب الإسلامي، د. ت.
- (٢٣) **صحيح سنن الترمذي**. الألباني، محمد ناصر الدين. د. ط، الإسكندرية: برنامج منظومة التحقيقات الحديثية المجاني، من إنتاج مركز نور الإسلام لأبحاث القرآن والسنة، د. ت.
- (٢٤) **صحيح مسلم**. مسلم، أبو الحسين بن الحجاج القشيري. د. ط، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٢هـ.
- (٢٥) **صفة الصفوة**. ابن الجوزي، جمال الدين أبو الفرج عبد الرحمن بن علي. تحقيق: محمود فاخوري، و د. محمد رواس قلعه جي، ط ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٣٩٩هـ.
- (٢٦) **طريق الهجرتين**. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. د. ط، القاهرة: المكتبة السلفية، د. ت.
- (٢٧) **فتح الباري شرح صحيح البخاري**. ابن حجر، أحمد بن علي العسقلاني. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٢٨) **فقه الأسماء الحسنی**. البدر، عبد الرزاق. ط ١، الرياض: دار التوحيد، ١٤٢٩هـ.
- (٢٩) **في ظلال القرآن**. سيد قطب، سيد قطب إبراهيم حسين الشاربي. ط ٩، بيروت: دار الشروق، ١٤٠٠هـ.
- (٣٠) **قواعد العمل**. تمبلر، ريتشارد. ط ٦، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠١٢م.

- (٣١) القول المفيد على كتاب التوحيد. ابن عثيمين، محمد بن صالح. جمعه وخرج أحاديثه: د. سليمان أبا الخيل، و د. خالد المشيقح، ط ١، جدة: دار ابن الجوزي، ١٤١٨هـ.
- (٣٢) لا تهتم بصغائر الأمور مع أسرتك. كارلسون، ريتشارد. ط ٢، الرياض: مكتبة جرير، ٢٠٠٠م.
- (٣٣) لسان العرب. ابن منظور، أبو الفضل محمد بن مكرم بن علي. تحقيق: عبدالله الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم الشاذلي، د. ط، القاهرة: دار المعارف، د. ت.
- (٣٤) مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. جمع وترتيب: عبدالرحمن بن قاسم، مصر: مكتبة ابن تيمية، د. ت.
- (٣٥) مدارج السالكين. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر بن أيوب. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- (٣٦) المستدرک. الحاكم، أبو عبد الله محمد بن عبدالله. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٣٧) مسند الإمام أحمد ابن حنبل. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. ط ٣، مصر: دار المعارف، ١٣٦٨هـ.
- (٣٨) معالم التنزيل. البغوي، أبو محمد الحسين بن مسعود. تحقيق: محمد النمر، وعثمان جمعة، وسليمان الحرش، ط ١، الرياض: دار طيبة، ١٤٠٩هـ.
- (٣٩) المعجم الكبير. الطبراني، سليمان بن أحمد بن أيوب. تحقيق: حمدي السلفي، ط ٢، د. م: د. ن، د. ت.

أثر الإيمان بأسماء الله وصفاته في تكوين الشخصية ...

- (٤٠) **المفردات في غريب القرآن.** الراغب الأصفهاني، أبو القاسم الحسين بن محمد. تحقيق: محمد خليل عيتاني، ط ١، بيروت: دار المعرفة، ١٤١٨هـ.
- (٤١) **المنهاج الأسنى.** شحاته، زين. ط ١٠، الرياض: دار بلنسية، ١٤٢٢هـ.
- (٤٢) **المنهاج شرح صحيح مسلم بن الحجاج.** النووي، أبو زكريا محيي الدين يحيى بن شرف. ط ٢، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٣٩٢هـ.
- (٤٣) **النهاية في غريب الحديث والأثر.** ابن الأثير، مبارك بن محمد. تحقيق: محمد الطناحي، وظاهر الزاوي، د. ط، باكستان: أنصار السنة المحمدية، د. ت.



List of Sources and References

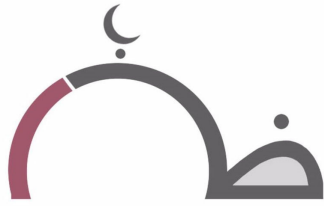
- (1) 1. Idarat Al-Awlawiyyat, (Managing Priorities). R. Kufi, Steven. 1st ed., Riyadh: Jarir Bookstore, 2000.
- (2) Adab An-Najah, (Mannarisms of Success). Cobmyer , M.R. translated by: Haleem Naseeb, 2nd ed., Beirut: Publication Company, n.d.
- (3) At-Tahreer wa Al-Attanweer. Ibn Aashoor, Muhammad At-Tahir Bin Muhammad. N.d, Tunis: Dar Sahnoun, 1997.
- (4) Tuhfat Al-Ahwathi Bisharh Jami At-Tirmithi. Al-Mubarkaphuri, Abu Al-Alaa Muhammad Abdur Rahman. N., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (5) Tafseer Asma Allah Al-Husna. Ibn As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir. Edited by: Ubaid Ali Al-Ubaid, n.d, Al-Madinah Al-Munawarah: Islamic University, n.d.
- (6) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem. Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Ismaeel Bin Umar. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 1403H.
- (7) Tayseer Al-Aziz Al-Hameed fi Sharh Kitab At-Tawheed. Aal Ash-Shiekh, Sulaiman Bin Abdullah Bin Muhamamd Bin Abdul Wahhab, 5th ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1402H.
- (8) Tayseer Al-Kareem Ar-Rahman fi Tafseer Kalam Al-Mannan. Ibn As-Saadi, Abdur Rahman Bin Nasir. Edited by: Muhammad Zahri An-Najjar, n.d, Riyadh: Higher Administration for Scientific Research, n.d.
- (9) Jami Al-Bayan fi Ta'weel Aay Al-Quraan. At-Tabari, Abu Jaafar Muhammad Bin Jarir. 1st ed., Cairo: Dar Al-Maarif, n.d.
- (10) Jami Al-Uloom wa Al-Hikam. Ibn Rajab Al-Hanbali, Zainuddin Abdur Rahman. N.d, Riyadh: Higher Administration for Scientific Research, n.d.
- (11) Al-Jami li Ahkam Al-Quraan. Al-Qurtubi, Abu Abdullah Muhammad Bin Ahmad. 2nd ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (12) Jaddid Aqlak, (Refresh Your Mind). Bakkar, Abdul Kareem. 1st ed., Jordan, Dar Al-I'lam, 1423H.
- (13) Hashiyat Kitab at-Tawheed. Ibn Qasim, Abdur Rahman Bin Muhammad. 5th ed., n.d: n.d, 1424H.
- (14) As-Silsilah As-Saheehah, (The Authentic Series). Al-Albani, Muhammad Nasiruddin, n.d. Riyadh: Al-Maarif Bookstore, n.d.
- (15) Sunan Ibn Majah. Ibn Majah, Abu Abdullah Muhammad Bin Yazeed. N.d, Cairo: Dar Al-Hadeeth, n.d.
- (16) Sunan Abu Dawood. Abu Dawood, Sulaiman Bin Al-Ashath. N.d, Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, n.d.
- (17) Sunan At-Tirmithi. At-Tirmithi, Muhammad Bin Isa. 2nd ed., Egypt: Al-Halabi Press, 1398H.
- (18) Sunan An-Nisaaie. An-Nisaaie, Abu Abdur Rahman Ahmad Bin Shuaib, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyyah, 2nd ed., 1306H.

- (19) Sharh Al-Aqeedah At-Tahawiyah. Ibn Abi Al-Izz, Sadruddin Muhammad Bin Alaa. Edited by: Abdullah At-Turki, and Shuaib Al-Arnaoot, n.d, Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1411H.
- (20) Sharh Al-Aqeedah Al-Wasitiyyah. Ibn Uthaimen, Muhammad Bin Saleh Bin Muhammad. 4th ed., Saudi Arabia: Dar Ibn Al-Jawzi, 1417H.
- (21) Saheeh Al-Bukhari. Al-Bukhari, Abu Abdullah Muhammad Bin Ismaeel. Under the care of: Dr Mustafa Deeb Al-Bagha, 1st ed., Damascus: Dar Al-Qalam, 1401H.
- (22) Saheeh Al-Jami As-Sagheer wa Ziyadatuh. Al-Albani, Muhammad Nasiruddin. N.d, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, n.d.
- (23) Saheeh Sunan At-Tirmithi. Al-Albani, Muhammad Nasiruddin. N.d, Alexandria: The Free Modern Investigation Systems Programme, by The Noor Al-Islam Center for Quraan and Sunnah Research, n.d.
- (24) Saheeh Muslim. Muslim, Abu Al-Husain Bin Al-Hajjaj Al-Qushairi. N.d, Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1422H.
- (25) Sifat As-Safwah. Ibn Al-Jawzi, Jamaluddin Abu Al-Faraj Abdur Rahman Bin Ali. Edited by: Mahmood Fakhouri, and Dr Muhammad Rawas Qalaji, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Maarifah, 1399H.
- (26) Tareeq Al-Hijratain, (The Road of the Two *Hijras*). Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob, n.d, Cairo: As-Salafiyyah Bookstore, n.d.
- (27) Fath Al-Bari Sharh Saheeh Al-Bukhari. Ibn Hajar, Ahmad Bin Ali Al-Asqalani. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.
- (28) Fiqh Al-Asma Al-Husna, (The Jurisprudence of Allah's Beautiful Names). Al-Badr, Abdur Razzaq. 1st ed., Riyadh: Dar At-Tawheed, 1429H.
- (29) Fi Thilal Al-Quraan. Syed Qutub, Syed Qutub Ibrahim Husain Ash-Sharibi. 9th ed., Beirut: Dar Ash-Shurooq, 1400H.
- (30) Qawa'id Al-Amal. Tumbler, Richard. 6th ed., Riyadh: Jarir Bookstore, 2012.
- (31) Al-Qawl Al-Mufeed min Kitab At-Tawheed. Ibn Uthaimen, Muhammad Bin Saleh. Compiled by: Dr Sulaiman Aba Al-Khail, and Dr Khalid Al-Mushaiqih, 1st ed., Jeddah: Dar Ibn Al-Jawzi, 1418H.
- (32) La Tahtamm bi Sagha'ir Al-Umoor Ma'a Usratik, (Don't Sweat the Small Stuff With Your Family). Karlson, Richard. 2nd ed., Riyadh: Jarir Bookstore, 2000.
- (33) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Abu Al-Fadhl Muhammad Bin Mukarram Bin Ali. Edited by: Abdullah Al-Kabeer, and Muhammad Ahmad Hasbullah, and Hashim Ash-Shathili, n.d, Cairo: Dar Al-Maarif, n.d.
- (34) Majmou Fatawa Shiekh Al-Islam Ahmad Ibn Taymiyyah. Ibn Taymiyyah. Ibn Taimiyyah, Ahmad Bin Abdul Haleem. Compiled and arranged by: Abdur Rahman Bin Qasim, Egypt: Ibn Taimiyyah Bookstore, n.d.
- (35) Madarij As-Saalikeen. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr Bin Ayyoob. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403H.
- (36) Al-Mustadrak. Al-Hakim, Abu Abdullah Muhammad Bin Abdullah. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.

- (37) Musnad Al-Imam Ahmad Bin Hanbal. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Bin Muhammad, 3rd ed., Egypt: Dar Al-Maarif, 1368H.
- (38) Maalim At-Tanzeel. Al-Baghawi, Abu Muhammad Al-Husain Bin Masood. Edited by: Muhammad An-Nimr, and Uthman Jumuah, and Sulaiman Al-Harash, 1st ed., Riyadh: Dar Taybah, 1409H.
- (39) Al-Mujam Al-Kabeer. At-Tabarani, Sulaiman Bin Ahmad Bin Ayyoob. Edited by: Hamdi As-Salafi, 2nd ed., n.d: n.d, n.d.
- (40) Al-Mufradat fi Ghareeb Al-Quraan. Ar-Raghib Al-Asfahani, Abu Al-Qasim Al-Husain Bin Muhammad. Edited by: Muhamamd Khaleel Ainati, 1st ed., Beirut: Dar Al-Maarifah, 1418H.
- (41) Al-Minhaj Al-Asna. Shahatah, Zain. 10th ed., Riyadh: Dar Balansia, 1422H.
- (42) Al-Minhaj Sharh Saheeh Muslim Bin Al-Hajjaj. An-Nawawi, Abu Zakaria Muhyiddin Yahya Bin Sharaf. 2nd ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1392H.
- (43) An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar. Ibn Al-Atheer, Mubarak Bin Muhammad. Edited by: Muhamamd At-Tanahi, and Taher Az-Zawi, n.d, Pakistan: Ansar As-Sunnah Al-Muhammadiyah, n.d.

* * *

حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. ناهدة بنت عطا الله الشمروخ

أستاذ مشارك، بقسم الدراسات الإسلامية
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

naalshmrok@pnu.edu.sa

حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي

المستخلص: فهذا بحث في حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي، يهدف إلى التعريف بالغناء لدى أهل اللغة والفقه، ثم بيان حكمه إذا تجرد عن آلات الطرب وحكمه بصحبة المعازف أو آلات الطرب، بالإضافة لحكهما في بعض الأحوال والأزمان المخصصة كأيام الأعياد والأعراس وحين قدوم الغائب ومن في حكمه.. ونحو ذلك، وهل مناسبات الأفراح والسرور عامة مما لم يرد فيها نص تلحق بتلك الأحوال المخصصة؟ وهو أيضا يتناول حكم ما استجد من التقنيات الحديثة مما يسمى بالمؤثرات الصوتية أو الإيقاعات. ومنهج البحث هو عرض آراء الفقهاء في المسائل الواردة فيه، لاسيما فقهاء المذاهب الأربعة مع ذكر أدلة كل رأي وترجيح ما أراه راجحا من خلال مناقشة أدلة الرأي المرجوح وسلامة أدلة الرأي الراجح، وذلك بالرجوع إلى المصادر الأصيلة ما أمكن ذلك، وعزو الآيات إلى مواضعها من السور، وتخريج الأحاديث والآثار ونقل حكم علماء التخريج ما أمكن، والتعريف بالمصطلحات اللغوية والفقهية والأصولية وغيرها. وقد خلصت فيه لنتائج عدة أهمها: أن المقصود بالغناء لدى أهل اللغة والفقه هو: رفع الصوت بالشعر، مع الترجيع والترديد في الصوت تحسينا له على وجه مطرب. وبالتالي لا يشترط مصاحبة المعازف لهذا الصوت حتى يسمى غناءً، وأن من العلماء من أدخل الحُداء وهو الإنشاد الذي تُساق به الإبل، والنَّصَب وهو نشيد الأعراب أو الركبان، أدخلهما في حد الغناء، لكن الغناء يتميز بكونه أشد تقطيعاً للحروف والأصوات فيكون أشد طرباً. وأن الراجح في حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب جوازه بشروط عدة ذكرت في البحث، وأما الغناء المصاحب للمعازف فالراجح تحريمه وهو قول جماهير أهل العلم، بل حُكي الإجماع على ذلك، وتستثنى بعض المعازف كالدف في بعض المناسبات السارة كالأعياد والأعراس وقدوم الغُيَّاب.. ونحوها. وأن المؤثرات الصوتية تلحق بالمعازف إذا كان صوتها مماثلاً أو مشابهاً لها بحيث يصعب التفريق بينهما، والله أعلم.

الكلمات المفتاحية: حكم، الغناء، المعازف، الفقه، الإسلامي.

Ruling on singing and the usage of musical instruments in the Islamic fiqh

Abstract: In the name of Allah, the most Gracious, the most Merciful. and peace and blessings be upon His Messenger, his family, companions and allies.

This is a research paper regarding the ruling on singing and the usage of musical instruments in the Islamic fiqh. It aims to define the concept of singing as per the linguists and fuqaha', then state the ruling on singing in the following situations; firstly, if it is stripped off musical instruments, secondly, if it is accompanied with musical instruments, thirdly, the ruling on singing in certain circumstances and specific times like the days of eid, weddings, upon the return of a traveler, etc, and fourthly, the ruling of the usage of certain sound effects and tunes.

The research methodology used in writing this paper is to present the opinions of the scholars on the matters set forth herein, especially the scholars of the four schools of fiqh, to mention the evidence of each opinion or view, and to formulate my conclusion on the rulings based on the discussion presented of the rejected views. This will be done by referring to the original sources as much as possible, attributing verses to the relevant surahs and stating the authenticity of the ahadeeth mentioned.

This research reached various conclusions including the following:

- Singing is defined by the linguists and fuqaha as: Reciting poetry loudly whilst trilling to improve the sound in a joyful way. Thus 'singing' according to this definition need not be accompanied with musical instruments in order for it to be considered as such.
- Some scholars consider alhudaa', which are songs used to drive camels, and alnashb, songs recited by the Bedouins, as singing, but singing is classed differently are cut more in a way that is more joyful.

The preferred opinion regarding the ruling of singing which is stripped off musical instruments is that it is permitted with several conditions. As to singing that is accompanied by musical instruments, then the preferred view is one of prohibition according to the majority of scholars. However, the daff is an instrument that is permitted in happy occasions like weddings, and upon the return of a traveler, etc. Also, sound effects are forbidden if their sounds are identical or similar to the sounds produced by musical instruments especially where the listener finds it hard to differentiate between them.

Keywords: judgment, singing, musical instruments, Islamic, fiqh.

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على رسوله الأمين، وعلى آله وصحبه ومن اهتدى بهداه ووالاه إلى يوم الدين... وبعد.

فإن الله ﷻ قال في كتابه العزيز: ﴿ وَمَنْ النَّاسِ مَنْ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُمُ عَذَابُ مُهِينٍ ﴾ (لقمان: ٦).

وقال ﷺ: (كل لهو باطل، ليس من اللهو محمود إلا ثلاثة: تأديب الرجل فرسه، وملاعبته أهله، ورميه بقوسه ونبله، فإنهن من الحق)^(١).

ومعنى الباطل هنا: أنه لا خير فيه ولا نفع، ولا يريد به الحرام، بل إنه عار عن الثواب، وأنه للدنيا محضاً لا تعلق له بالآخرة.

فالباطل يشمل: المحرم وغير المحرم الذي لا فائدة فيه^(٢).

فدلت الشريعة إذاً على وجود لهو باطل ولهو محمود، وهذا البحث يتناول

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الجهاد، باب في الرمي ص (٣٨٨)، والترمذي في سننه في فضائل الجهاد باب ما جاء في فضل الرمي (٣/٢٢٦)، وقال: وهذا حديث حسن، وقال ابن حجر في المطالب العالية (١٣/١٠٢): سنده ضعيف وبمجموع الطريقتين يرتقي الحديث إلى الحسن لغيره، وانظر: الراية (٤/٢٧٣).

(٢) انظر: إحياء علوم الدين (٢/٢٨٤)، وفيض القدير (٥/٤٠٢).

حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي، ومن خلاله سيتبين، هل الغناء من اللهو المباح أم لا؟ وهل الغناء بالصورة التي هي عليها الآن قد وجدت في العصور السابقة؟ وهل يمكن أن يوجد من بين العلماء المعاصرين من يقول بحله؟ وهل الغناء هو الحداء الذي جاء ذكره في السنة المطهرة؟ وهل ما يُعرف بالمؤثرات الصوتية التي استجدت في هذا العصر وهي أصوات ملحنة تلحق بالمعازف أم لا؟ كل هذه التساؤلات وغيرها سيتولى البحث الإجابة عنها بإذن الله.

أهمية الموضوع، وأسباب اختياره:

١ - الخلاف الحاصل في حكم الغناء والمعازف قديماً وحديثاً، والذي يثار بين الفينة والأخرى يستدعي المساهمة في استجلاء حكمه، والرد على ما يشته به.

٢ - حاجة النفوس للترويح بين حين وآخر، فإن النفوس تمل وتكل كما جاء في الحديث الذي رواه حنظلة بن عامر رضي الله عنه: (ولكن يا حنظلة ساعة وساعة)^(١). فهذه الحاجة تستدعي من الباحثين في العلوم الشرعية المساهمة في تمييز الترويح المباح عن الترويح المحرم.

٣ - الوقت هو أثمان ما يملكه الإنسان في هذه الحياة الدنيا، وعلى العاقل ألا يصرف أوقاته إلا فيما ينفعه ويتجنب الضار أو الذي لا فائدة فيه، وبالتالي ينبغي معرفة حكم هذا الغناء وهذه المعازف، حتى لا يخسر أوقاته

(١) رواه مسلم في صحيحه، كتاب التوبة، باب فضل دوام الذكر (١٧/٦٦) بشرح النووي.

فيما لا ينفعه، بل وقد يضره.

وبذلك تتجلى أهمية هذا البحث، ودواعي اختياره.

الدراسات السابقة:

موضوع البحث موضوع مهم، وقد سبق طرحه والكتابة فيه من قبل علماء أجلاء، وأفتى فيه مشايخ فضلاء، وبحث في حكمه طلبة علم متميزون.

ومن تلك الكتب:

«تنزيه الشريعة عن إباحة الأغاني الخليعة» لأحمد بن يحيى النجمي، و«الموسيقى والغناء» لأحمد مصطفى القضاة، و«الغناء وما عسى أن يقال فيه من الحظر والإباحة» لعبدالله بن زيد آل محمود، و«حكم الغناء والمعازف في الفقه الإسلامي» لعبدالفتاح محمود إدريس... وغيرها.

إلا أنه تعذر عليّ الحصول على غالب تلك الكتب على الرغم من الرجوع للمكتبات الإسلامية التجارية والعامة والمواقع الإلكترونية، ربما لنفاد الطبعة لأن بعض هذه الكتب قد طبع قديماً، ولم أعثر إلا على كتاب «الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر وحكمها في الإسلام» لمحمد عبدالرحمن مرعشلي، وأصل هذا الكتاب رسالة ماجستير تقدم بها المؤلف لنيل درجة الماجستير من جامعة الإمام الأوزاعي في بيروت، وقد أورد في مقدمة كتابه تاريخ الغناء والموسيقى في عصور ما قبل الإسلام وبعده، وتحدث عن خطورة الغناء المعاصر في وسائل الإعلام الحالية... وغير ذلك،

إلا أنه خرج في بعض موضوعات الكتاب عن عنوانه الرئيسي، وكذلك خلط في بعضها بين الغناء المجرد عن آلات اللهو والغناء المصاحب للمعازف، ولم يكن هناك ترتيب وتنسيق بين أقوال العلماء في ذلك قديماً وحديثاً. وكذلك أطلعت على كتاب بعنوان «المعازف والغناء في ميزان الشريعة الغراء» لعثمان الصبار النميري وهو في أصله يرد به على الشبهات التي أثارها يوسف الجديع في كتابه «الغناء والمعازف في الميزان»، وقد أطال المؤلف النفس في الردود على ذلك الكتاب حتى وصل حجم الكتاب إلى ما يزيد عن ٥٠٠ صفحة.

أما البحث الذي بين أياديكم الكريمة فهو يتناول حكم الغناء والمعازف بصورة مختصرة لكنها غير مخللة، فهو يركز على آراء فقهاء المذاهب المعتمدة واختلافاتهم وحججهم دون إسهاب أو استطراد، كما إنه يبحث في حكم ما استجد من وسائل حديثة مما يدعى بالموثرات الصوتية أو الإيقاعات، وحكم الغناء والمعازف في بعض المناسبات الخاصة التي لم تُعرف من قبل كحفلات التخرج وحفلات الخطوبة ونحو ذلك.

خطة البحث:

- البحث يتكون من مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة.
- المقدمة: تتضمن أهمية الموضوع، وأسباب اختياره، والدراسات السابقة، وخطة البحث، ومنهجه.

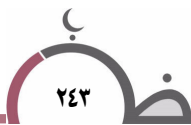


- المبحث الأول: تعريف الغناء في اللغة وفي الاصطلاح.
- المبحث الثاني: حكم الغناء المجرد من آلات الطرب.
- المبحث الثالث: الغناء بصحبة المعازف، وتحتة مطلبان:
 - المطلب الأول: تعريف المعازف في اللغة والاصطلاح.
 - المطلب الثاني: حكم الغناء بصحبة المعازف.
- المبحث الرابع: حكم الغناء والمعازف في أحوال وأزمان مخصوصة، وتحتة ستة مطالب:

- المطلب الأول: حكم الغناء والمعازف في الأعراس.
- المطلب الثاني: حكم الغناء والمعازف في العيدين.
- المطلب الثالث: حكم الغناء والمعازف لقدوم الغائب وما في معناه.
- المطلب الرابع: حكم الغناء والمعازف في الحرب.
- المطلب الخامس: حكم الغناء والمعازف في مناسبات الأفراح العامة.
- المطلب السادس: حكم ما يُعرف بالموثرات الصوتية.

منهج البحث:

١ - تأصيل هذا البحث تأصيلاً شرعياً، وذلك بعرض آراء الفقهاء في المسائل الواردة فيه، وخاصة فقهاء المذاهب الأربعة المعتمدة، مع ذكر أدلة كل رأي، وترجيح ما أراه راجحاً من خلال مناقشة أدلة الرأي المرجوح وسلامة أدلة الرأي الراجح، وذلك بالرجوع للمصادر الأصيلة ما أمكن ذلك.



- ٢ - عزو الآيات إلى مواضعها في السور.
 - ٣ - تخريج الأحاديث والآثار الواردة في البحث مع نقل حكم علماء التخريج ما أمكن.
 - ٤ - التعريف بالمصطلحات اللغوية والفقهية والأصولية... وغير ذلك.
 - ٥ - وضع خاتمة موجزة توضح أهم نتائج البحث.
 - ٦ - إلحاق البحث بفهرسة للمصادر والمراجع والتي تم الرجوع إليها في البحث.
- هذا وأسأل المولى ﷺ التوفيق والإخلاص في القول والعمل.





المبحث الأول تعريف الغناء في اللغة والاصطلاح

ويتكون من مطلبين:

المطلب الأول: تعريف الغناء في اللغة:

جاء في معجم مقاييس اللغة. الغين والنون والحرف المعتل أصلان صحيحان، أحدهما يدل على الكفاية، والآخر: صوت.

فالأول: الغنى في المال، والغناء بفتح الغين مع المد: الكفاية.

والأصل الآخر: الغناء من الصّوت، والأغنية: اللون من الغناء^(١).

وكل من رفع صوته ووالاه فصوته عند العرب غناء. والغناء، بالكسر:

من السّماع^(٢).

يقال: غنى فلان يُغني أغنية، وتغنّى بأغنية حسنة، وجمعها: الأغاني^(٣).

وقال في القاموس المحيط: الغناء ككساء، من الصوت: ما طُرِبَ به^(٤).

(١) ابن فارس، باب الغين والنون (٤٠٠٠/٣٩٧)، وانظر: تهذيب اللغة، باب الغين والنون

(٨/٢٠١)، ولغة الفقه، للنووي ص (٢٢٠).

(٢) لسان العرب (١١/٩٤)، وانظر: النهاية في غريب الحديث ص (٦٦٩).

(٣) تهذيب اللغة: الموضوع السابق، وانظر: الصحاح، للجوهري، باب الغين ص (٢٤٤٩).

(٤) مادة (غني) ص (١٧٠١)، وانظر: محيط المحيط، للبستاني ص (٦٦٩).

والطَّرَب: خفة تعتري عند شدة الفرح أو الحزن والهم^(١). وجاء في المصباح المنير: الغناء مثال كِتَاب: الصوت، وقياسه الضم؛ لأنه صوت، وغنّى بالتشديد: إذا ترنم بالغناء^(٢).

وقيل: الغناء بالضم والمد: التغني، ولا يتحقق ذلك إلا بكون الألحان من الشعر^(٣).

والأغنية بالضم والكسر وتشديد الياء وتخفيفها: ما يُترنم ويُغنى به من الشعر ونحوه، جمعها: أغانيٌّ وأغانٍ^(٤). وبذا يتضح أن المقصود بالغناء في اللغة هو الترنم بالشعر ورفع الصوت به على وجه مُطَرَّب.

المطلب الثاني: تعريف الغناء في الاصطلاح:

لم أجد بين تعريف الغناء في الاصطلاح كبير اختلاف عن تعريفه في اللغة، لا سيما وأن هذا المصطلح ليس له وصف فقهي خاص به، وإنما نُقل وصفه من اللغة.

فالغناء في اصطلاح الفقهاء:

- (١) لسان العرب (٩/٩٨).
- (٢) مادة (غنت) ص (١٧٣).
- (٣) الكلبيات، للغوي ص (٦٧٠).
- (٤) محيط المحيط ص (٦٦٩).



رفع الصوت بالشعر على وجه مخصوص^(١).

وفُسِر الوجه المخصوص بـ:

الترجيع والترديد في الصوت تحسیناً له على وجه مُطَرَّب^(٢).

وقيل: الغناء: التمطيط بالحروف وتقطيعها، وهو الصوت الذي يُطرب

السامع^(٣).

وأضاف بعضهم قيداً آخر بقوله:

الغناء هو ترديد الصوت بالألحان في الشعر مع انضمام التصفيق

المناسب بها.

قال: فإن فُقد قید من هذه الثلاثة لم يتحقق الغناء.

وقد تُعقب بأن تعريف الغناء هكذا لم يُعرف...^(٤).

أي لا يشترط انضمام التصفيق مع الشعر الملحن حتى تتحقق صفة

الغناء.

(١) شرح منتهى الإرادات (٣/٥٩٢)، وانظر: مغني المحتاج (٤/٤٢٨)، والمغني، لابن

قدامة (١٤/١٦٢).

(٢) انظر: المدخل، لابن الحاج (٣/١٠٧)، وحاشية العدوي (٢/٤٣٤)، وحاشية الصاوي

(٤/٧٤٣)، والبيان، للعمراني (١٣/٢٩٢).

(٣) انظر: حاشية الصاوي (١/٥٦٤)، (٤/٧٤٣)، والمطلع على أبواب المقنع ص (٢٥٧).

(٤) حاشية ابن عابدين (٦/٣٤٩).

وعرّف ابن حجر الغناء بقوله: هو أشعار موزونة تؤدّى بأصوات مستلذة وألحان موزونة^(١).

وقال في موضع آخر: والغناء يطلق على رفع الصوت، وعلى الترّيم الذي تسميه العرب: النَّصْب بفتح النون وسكون المهملة، وهو غناء الرُّكبان، وعلى الحداء^(٢).

فأدخل في مسمى الغناء ما يُعرف كذلك بالنَّصْب، والحداء. والنَّصْب: نشيد الأعراب، وقيل: هو إنشاد بصوت رقيق فيه تمطيط، والحداء؛ مضموم ممدود كالدعاء، ويجوز الكسر كالنداء: وهو الإنشاد الذي تُساق به الإبل^(٣).

أو ما يقال خلف الإبل من رجز شعر وغيره^(٤).
لكن ابن قدامة فرّق بين الحداء والنصب، وبين الغناء^(٥).

(١) فتح الباري (١٠/٥٤٣).

(٢) انظر: فتح الباري (٢/٤٤٢)، (١٠/٥٤٣).

(٣) انظر: المغني (١٤/١٦٢)، وإكمال المعلم بفوائد مسلم (٣/٣٠٦)، والنظم المستعذب، لابن بطال الركيبي (٢/٣٢٧) بهامش المهدب.

(٤) انظر: تحفة المحتاج (١٠/٢١٨)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٨)، ونهاية المحتاج (٨/٢٩٦).

(٥) انظر: المغني، الموضع السابق.



ولعل الفرق بينهما من حيث إن الغناء يكون فيه تمطيط للأصوات
وتقطيع للحروف أكثر، ويكون أشد طرباً لذلك من سائر أنواع الإنشاد.
وأظن أن ذلك الفرق واضح لمن يستمع لمثل هذه الأنواع بحيث يمكنه
التفريق بينها.



المبحث الثاني

حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب

اختلفت المذاهب الفقهية في حكم هذا النوع من الغناء على ثلاثة أقوال، فمنهم من حرّمه، ومنهم من كرهه، ومنهم من أباحه.

بل إن الحكم اختلف بين أصحاب المذهب الواحد، حتى وصلت الأقوال في المذهب الواحد إلى ثلاثة، كما هي الأقوال بين المذاهب الفقهية المختلفة.

وسيتبين إن من أسباب اختلافهم هو اختلافهم في صفة الغناء الذي يوردون حكمه.

قال شيخ الإسلام ابن تيمية لما سُئل عن سماع القصائد الملحنة بالآلات المطربة واستفاض في الإجابة عن ذلك: "... ولكن تكلموا في الغناء المجرد عن آلات اللهو. هل هو حرام؟ أو مكروه؟ أو مباح؟ وذكر أصحاب أحمد لهم في ذلك ثلاثة أقوال، وذكروا عن الشافعي قولين، ولم يذكروا عن أبي حنيفة ومالك في ذلك نزاعاً^(١). وقال الماوردي: اختلف أهل العلم في

(١) انظر مجموع الفتاوى (١١/٥٧٧).

إباحة الغناء وحظره، فأباحه أكثر أهل الحجاز، وحظره أكثر أهل العراق، وكرهه الشافعي وأبو حنيفة ومالك في أصح ما نقل عنهم، فلم يبيحوه على الإطلاق ولم يحظروه على الإطلاق، فتوسطوا فيه بالكراهة بين الحظر والإباحة^(١).

قال في تبيين الحقائق: واختلفوا أي الحنفية في التغني المجرد، قال بعضهم: إنه حرام مطلقاً، والاستماع إليه معصية؛ لقول أبي حنيفة: ابتليت بهذا مرة، والابتلاء يكون بالمحرم. ومنهم من قال: لا بأس بأن يتغنى ليستفيد به فهم القوافي والفصاحة، ومنهم من قال: يجوز التغني لدفع الوحشة إذا كان وحده ولا يكون على سبيل اللهو^(٢).

وأما المشهور في مذهب مالك فهو كراهة الغناء، ويحرم إذا اتصف بأي من الأوصاف الآتي ذكرها.

جاء في بلغة السالك عند تعليقه على الشرح الصغير للدردير في حكم إجابة الدعوة للوليمة إذا لم يكن في المجلس منكر: ومنه - أي من المنكر - سماع غانية، أي مغنية إذا كان غناؤها يثير الشهوة، أو كان بكلام قبيح، أو كان

(١) الحاوي الكبير (١٧/١٨٨).

(٢) (٣١/٧)، وانظر: المبسوط، للسرخسي (٣٨/١٦)، وبدائع الصنائع (١٢٨/٥)، والاختيار، للموصلي (٤/١٧٦)، والمحيط البرهاني (٨/٣١٥)، وحاشية ابن عابدين (٦/٣٤٨)، وتكملة فتح القدير، للقاضي زاده (٨/٤٤٨)، والنهر الفائق (٢/١٧٦).

بآلة من ذوات الأوتار، لأن سماع الغناء إنما يحرم إذا وجد واحد من هذه الثلاثة، وإلا كان مكروهاً إن كان من النساء، لا من الرجال فلا كراهة ما لم يكونوا متشبهين بالنساء، وإلا كان حراماً^(١).

وكذلك الشافعية يرون أن الغناء مكروه غير حرام إذا خلا من الأوصاف التالية:

قال في المذهب: ويكره الغناء وسماعه من غير آلة مطربة، ولا يحرم.. ثم قال: وأما الحُداء فهو مباح، ويجوز استماع نشيد الأعراب^(٢).

وجاء في روضة الطالبين: غناء الإنسان قد يقع بمجرد صوته، وقد يقع بآلة، أما القسم الأول فمكروه وسماعه مكروه، وليس محرماً، فإن كان سماعه من أجنبية فأشد كراهة، فإن كان في السماع منها خوف فتنة، فحرام بلا خلاف^(٣).

وأما الحنابلة فقد اختلفوا في حكمه على ثلاثة أقوال، قال في المغني:

- (١) (١/٤٣٥)، وانظر: المدونة الكبرى (٣/٤٣٢)، والكافي، لابن عبد البر ص (٤٦٤)، والمنتقى، للباجي (٣/٣٥٠)، والقوانين الفقهية ص (٢٨٣)، ومواهب الجليل (١٥٣/٦)، وشرح صحيح مسلم، للنووي (٦/١٨٢).
- (٢) المذهب (٢/٣٢٦)، وانظر: الأم (٦/٢٠٩)، ومختصر المزني ص (٣١١).
- (٣) روضة الطالبين (١١/٢٢٧)، وانظر: مغني المحتاج (٤/٤٢٨)، وتحفة المحتاج (١٠/٢١٨).

واختلف أصحابنا في الغناء، فمنهم من ذهب إلى إباحته، والغناء والنوح معنى واحد، مباح ما لم يكن معه منكر، ولا فيه طعن، وتُحمل الكراهة من أحمد على الأفعال المذمومة، لا على القول بعينه.

واختار بعض الأصحاب أنه مكروه غير محرم، وذهب آخرون من أصحابنا إلى تحريمه... فأما الحُداء فمباح لا بأس في فعله واستماعه، وكذلك نشيد الأعراب، وهو النَّصب، لا بأس به، وسائر أنواع الإنشاد، ما لم يخرج إلى حد الغناء^(١).

فتحصّل مما سبق أن الفقهاء مختلفون في حكم الغناء، إذا خلا من الآلات المطربة، ومن القول الفاحش، ومن إثارة الشهوات، وذلك على ثلاثة أقوال: التحريم: هو قول الحنفية، وبعض أصحاب أحمد، والكراهة: وهو قول المالكية والشافعية وبعض أصحاب أحمد، والإباحة: وهو قول بعض أصحاب أحمد، وقول بعض الحنفية في أحوال معينة كدفع وحشة إذا كان خالياً، أو لتعلم الفصحى والقوافي، ونحو ذلك.

الأدلة على ذلك:

استدل من قال بالتحريم:

١ - بقوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ

(١) انظر: المغني (١٤ / ١٦٠)، والمحصر في الفقه (٢ / ٢٦٧)، والفروع (٦ / ٥٧٤)، والمبدع، لابن مفلح (١٠ / ٢٢٧)، والإنصاف (٨ / ٣٤١)، وكشاف القناع (٦ / ٤٢٢).

اللَّهُ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٦﴾ (لقمان: ٦). وبتفسير ابن مسعود رضي الله عنه للهو الحديث حيث قال: هو الغناء، والذي لا إله إلا هو، يرددها ثلاثاً، وهو قول ابن عباس وغيره^(١).

٢ - وبقوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ﴾ (الفرقان: ٧٢). قيل: من معاني الزور: الغناء^(٢).

(١) انظر: تفسير مجاهد ص (٥٤١)، وتفسير يحيى بن سلام (٢/٦٧٠)، وجامع البيان للطبري (٣٩/٢١)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (١٤/٥٣)، وتفسير ابن كثير (٣/٣٧٨). ورواه عن ابن مسعود رضي الله عنه الحاكم في المستدرک في تفسير سورة لقمان (٢/٤٤٥)، وقال: هذا حديث صحيح الإسناد ولم يخرجاه ووافقه الذهبي، والبيهقي في السنن الكبرى هو وأثر ابن عباس رضي الله عنه في باب ذم الملاهي (١٠/٢٢١، ٢٢٣)، وانظر: الدر المنير (٩/٦٧٣)، وخلاصة الدر المنير (٢/٤٤٧)، والتلخيص الحبير (٤/٣٦٧، ٤٨٢).

(٢) انظر: جامع البيان (١٧/٥٢٢)، (١٩/٣١٤). قال الطبري: وهو قول مجاهد، مفاتيح الغيب (٢٤/٤٨٥)، وقال الرازي: وهو قول محمد بن الحنفية، زاد المسير (٣/٣٣١)، وقال ابن الجوزي: هو قول مجاهد، الجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٠)، وقال القرطبي: فسره مجاهد بأنه الغناء، وقال محمد بن الحنفية أيضاً، واستدل ابن قدامة وغيره بقوله تعالى: ﴿وَأَجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾ (الحج: ٣٠)، وقال: روي عن ابن الحنفية أنه الغناء أو بمراجعة كتب أمهات التفسير التي بين يدي، لم أجد تفسير ابن الحنفية للآية التي في سورة الحج بل للتي في سورة الفرقان، والله أعلم. انظر: المغني (١٤/١٦٠)، والمبدع (١٠/٢٢٧).

٣ - وبما روى عن ابن مسعود رضي الله عنه أن النبي صلى الله عليه وسلم قال: الغناء ينبت النفاق في القلب، كما ينبت الماء البقل^(١).

وجه الدلالة: إن النفاق - والمقصود نفاق العمل لا الاعتقاد - وصف مذموم، وأن الغناء مما يزيد في هذه الخصلة في نفس الإنسان، ربما لانشغال قلبه عن ذكر الله بهذا اللهو، حتى يفضي به إلى ترك الواجبات وفعل المحرمات.

أما من عدل عن التحريم إلى الكراهة رغم ثبوت ما سبق من أدلة تحريم الغناء عندهم، فقد استدلوا:

١ - بما روته أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها قالت: (كانت عندي جاريتان تغنيان، فدخل أبو بكر رضي الله عنه فقال: مزار الشيطان في بيت رسول الله صلى الله عليه وسلم فقال

(١) رواه أبو داود في سننه، كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر ص (٧٤٥) بدون زيادة (كما ينبت الماء البقل)، والبيهقي في سننه الكبرى، باب الرجل يغني فيتخذ الغناء صنعة (٣٧٧/١٠)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٧٥٨/١٠): المرفوع غير صحيح: لأن في إسناده من لم يُسم، وقال ابن الملقن في خلاصة البدر المنير (٤٤٠/٢): رواه البيهقي من رواية ابن مسعود بإسناد ضعيف، وأصح الأسانيد وقفه على ابن مسعود. وانظر: التلخيص الجيد (٤٨٢/٤). وانظر: حاشية ابن عابدين (٤٣٨/٦)، وتكملة فتح القدير (٤٥١/٨)، والمدخل، لابن الحاج (١١٨/٣)، والحاوي الكبير (١٩٠/١٧)، وتحفة المحتاج (٢١٨/١٠)، ونهاية المحتاج (٢٩٦/٨). وقال ابن قدامة في المغني (١٦١/١٤): والصحيح أنه - أي الحديث - من قول ابن مسعود رضي الله عنه.

رسول الله ﷺ: دعهما فأنا أيام عيد^(١).

وجه الدلالة من الحديث: أن أبا بكر رضي الله عنه سمي الغناء مزمار الشيطان، فأضافه إلى الشيطان من جهة أنه يلهي فقد يشغل القلب عن الذكر، لكن الترنم بالبيت، والترطيب للصوت إذا لم يكن فيه فحش، فهو غير محظور، وقد رخص فيه غير واحد من السلف^(٢).

٢ - وأن عمر بن الخطاب رضي الله عنه كان إذا دخل داره يرنم بالبيت والبيتين، وأنه قال: الغناء زاد الراكب^(٣).

٣ - وروي عن أبي الدرداء أنه قال إني لأجم قلبي شيئاً من الباطل لأستعين به على الحق^(٤).

(١) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العيدين، باب الحراب والدُّرُق (٤٤١ / ٢)، وفي كتاب الجهاد والسير، باب الدُّرُق (٩٥ / ٦) بشرح فتح الباري، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب (١٨١ / ٦) بشرح النووي.

(٢) انظر: إكمال المعلم، لعياض (٣٠٦ / ٣)، وشرح النووي على صحيح مسلم (١٨٢ / ٦)، وفتح الباري، لابن رجب (٤٣٣ / ٨)، وفتح الباري، لابن حجر (٤٤٢ / ٢).

(٣) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب لا يضيق على واحد منهما أن يتكلم (١١٠ / ٥)، وابن أبي شيبه في مصنفه، باب الحداء للمحرم (٢٥٤ / ٣)، وانظر: كنز العمال (٢٢٨ / ١٥)، والتمهيد (١٩٧ / ٢٢).

(٤) ذكر هذا الأثر المناوي في فيض القدير عن أبي الدرداء رضي الله عنه (٤٠ / ٤)، وانظر: كشف =



وهذه الأدلة هي التي استدلت بها كذلك من قال بالإباحة^(١).

القول الراجح: بعد بيان أقوال الفقهاء في حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب وإيراد أدلة كل قول، أرى من وجهة نظري: أن الراجح منها هو القول القائل بإباحة ذلك، ولكن بالشروط المذكورة آنفاً: وهي ألا يكون بكلام فاحش قبيح، كما قال القرطبي: كالأشعار التي توصف فيها الصور المستحسنت والخمر، وغير ذلك مما يحرك الطباع، ويخرجها عن حد الاعتدال، أو يثير كامناً في حب اللهو^(٢). ولا يشير الفتنة أو الشهوة، وأيضاً ألا يتخذ عادةً، بل يكون بين الفينة والأخرى حتى لا يشغل عن الآيات البينات، والهدي النبوي في قراءة الأوراد والأذكار، فهو من اللهو الذي ينبغي عدم الإكثار منه، كما قال أبو الدرداء رضي الله عنه: «إني لأجم قلبي شيئاً من الباطل لأستعين به على الحق».

وأن بعض الصحابة رضي الله عنهم كانوا يترنمون بالبيت والبيتين إذا دخلوا بيوتهم، أي استجماماً وترويحاً عن أنفسهم.

وقد فرّق شيخ الإسلام ابن تيمية بين السماع الذي يتنفع به في الدين،

=الخفاء (١/٤٩٧). وانظر: المهذب (٢/٣٢٦)، والحاوي الكبير (١٧/١٨٩)، ومغني المحتاج (٤٢٨).

(١) انظر المغني (١٤/١٦٠)، والمبدع (١٠/٢٢٧).

(٢) الجامع لأحكام القرآن (١٣/٨٠)، (١٤/٥٤)، وانظر: نيل الأوطار (٨/١٠٥).

وبين ما يُرخص فيه رفعاً للخرج، وذكر أن السماع الذي شرعه الله تعالى لعباده، وكان سلف الأمة من الصحابة والتابعين وتابعيهم يجتمعون عليه لصلاح قلوبهم، وزكاة نفوسهم، فهو سماع آيات الله تعالى، وهو سماع النبيين والمؤمنين، وأهل العلم، وأهل المعرفة^(١).

وأيضاً ينبغي التنبيه لما قاله النووي عند شرحه لحديث غناء الجاريتين في أيام العيد، وقول أبي بكر رضي الله عنه: (أبزمور الشيطان في بيت رسول الله ﷺ): وفيه أن مواضع الصالحين وأهل الفضل تنزه عن الهوى واللغو ونحوه، وإن لم يكن فيه إثم^(٢).

فمثل هذا الغناء بالشروط المذكورة لا إثم فيه ولا حرج، وأن تركه أو الإقلال منه أولى. والله أعلم.

وأما الحُداء والنصب وسائر الإنشاد الذي لا يصل إلى حد الغناء، فلا خلاف بين أهل العلم في إباحته^(٣)؛ للأحاديث الصحيحة التي وردت فيه^(٤).

- (١) مجموع الفتاوى (١١/٥٥٧)، وانظر: رسالة في السماع والرقص، للمنبيجي ص (١٣).
- (٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٨٣)، وانظر: إكمال المعلم (٣/٣٠٧)، وفتح الباري، لابن حجر (٢/٤٤٢).
- (٣) انظر: تبين الحقائق (٧/٣١)، وحاشية ابن عابدين (٦/٣٤٩)، والكافي، لابن عبد البر ص (٤٦٤)، والتمهيد (٢٢/١٩٨)، والقوانين الفقهية ص (٢٨٣)، والمهذب (٢/٣٢٧)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٨)، والمغني (١٤/١٦٢).
- (٤) ومن ذلك الحديث الذي رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأدب، باب المعارض، =

قال ابن عبد البر: فهذا - أي الحداء وغناء الركبان - مما لا أعلم منه خلافاً بين العلماء إذا كان الشعر سالمًا من الفحش والخناء وأما الغناء الذي كرهه العلماء، فهذا الغناء بتقطيع حروف الهجاء وإفساد وزن الشعر والتمطيط به طلباً للهو والطرب، وخروجاً عن مذاهب العرب^(١).

وقال النووي: والعرب تسمي الإنشاد غناءً، وليس هو من الغناء المختلف فيه، بل هو مباح، وقد استجازت الصحابة غناء العرب، الذي هو مجرد الإنشاد والترنم، وأجازوا الحداء، وفعلوه بحضرة النبي ﷺ، وفي هذا كله إباحة مثل هذا، وما في معناه، وهذا ومثله ليس بحرام^(٢).

= عن أنس بن مالك ﷺ قال: كان للنبي ﷺ حادٍ يقال له أنجشة، وكان حسن الصوت، فقال له النبي ﷺ: رويدك يا أنجشة لا تكسر القوارير، وكذلك ما رواه البخاري في صحيحه، في كتاب الأدب، باب ما يجوز من الشعر والرجز والحداء، وفي كتاب المغازي، باب غزوة خيبر عن سلمة بن الأكوع ﷺ قال: (خرجنا مع رسول الله ﷺ إلى خيبر، فسرنا ليلاً، فقال رجل من القوم لعامر: يا عامر ألا تسمعنا من هنيئاتك؟ وكان عامر رجلاً شاعراً، فنزل يحدو بالقوم... فقال رسول الله ﷺ: من هذا السائق؟ قالوا عامر بن الأكوع، قال: يرحمه الله... (٧/٤٦٣)، (١٠/٥٣٧، ٥٩٤) بشرح فتح الباري، وكذلك في كتاب الجهاد، باب الرجز في الحرب، ورفع الصوت في حفر الخندق (٦/١٦٠)، وغيرها كثير.

(١) التمهيد: الموضوع السابق.

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٨٣).

وقال ابن حجر: والحداء بالرجز والشعر لم يزل يفعل في الحضرة النبوية، وربما التمس ذلك، وليس إلا هو أشعار توزن بأصوات طيبة وألحان موزونة^(١).

(١) فتح الباري (١٠/٥٤٣)، وانظر: فتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٤).



المبحث الثالث حكم الغناء بصحبة المعازف

وتحتة مطلبان:

المطلب الأول: تعريف المعازف في اللغة وفي الاصطلاح:

أولاً: تعريف المعازف في (اللغة):

المعازف في اللغة مشتقة من العزف، ويقال: إن الأصل في ذلك عزف الرياح، وهو صوتها ودويها، واشتق من هذا العزف في اللعب والملاهي.

فالمعازف: الملاهي، وأحدها. معزف، ومِعزفة.

يقال: عزف يعزف عزفاً: لها

والعزف: اللعب بالمعازف، وهي: الدفوف وغيرها مما يُضرب به،

والعازف: اللاعب بها^(١).

ثانياً: تعريف المعازف (في الاصطلاح):

تعريف المعازف في الاصطلاح كتعريفها في اللغة، فقد عرفها الفقهاء

(١) انظر: معجم مقاييس اللغة، باب العين والزاي.. (٤/٣٠٦)، ولسان العرب، مادة عزف

(١٠/١٣٦)، والنهية في غريب الحديث ص (٥٩٩).

بأنها آلات اللهو فتشمل المزممار والعود والطنبور^(١) والشبابة^(٢) والرّباب والدفوف وأشباهها^(٣).

وقال في مواهب الجليل: المعازف: عيدان الغناء^(٤).

وأما ما يُعرف بالموسيقى، فهي لفظ يوناني يُطلق على فنون العزف على آلات الطرب، أو هي الأنغام الموزونة حسب قواعد معينة، المنبعثة من آلات معدة لذلك. وعلم الموسيقى: علم يُبحث فيه عن أصول النغم من حيث تأتلف أو تتنافر، وأحوال الأزمنة المتخللة بينها، ليُعلم كيف يؤلف اللحن^(٥).

(١) الطُّنبور، والطُّنبار: فارسي معرب دخيل وهو من آلات اللعب واللهو والطرب، ذو عنق وأوتار. انظر: تهذيب اللغة (١٤ / ٤١)، ولسان العرب (٩ / ١٤٩)، والمعجم الوسيط ص (٥٨٧).

(٢) الشَّبابة: هي اليراع أو اليراعة، وهي القصبة التي يزمر بها الراعي، والعامّة تسميها الشَّبابة، وهي مولدة، انظر: التلخيص، للعسكري ص (٤٢٢)، تكملة المعاجم العربية (٨ / ٢٨٦).

(٣) انظر: العناية، للباقرتي (٦ / ١٠٨)، والبحر الرائق (٧ / ٨٨)، والنهر الفائق (٣ / ١٧٧)، وحاشية الصاوي (٤ / ٣٥)، ومغني المحتاج (٦ / ٣٤٨)، والمغني (١٤ / ١٥٧)، وفتح الباري (١٠ / ٥٥).

(٤) (٥ / ٤١٨)، وانظر: مطالع الأنوار، لابن قراول (٤ / ٤٢٦).

(٥) انظر: المعجم الوسيط ص (٩٢٤)، ومعجم لغة الفقهاء ص (٤٦٩)، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون (٣ / ٢٦٧).



وقيل إن الآلات الموسيقية تنقسم إلى ثلاثة أقسام تندرج تحتها جميع الآلات وهي:

١ - الآلات الوترية: التي يُستخدم فيها الوتر أو الأوتار في إخراج الأصوات ومنها: العود وما يشبهه.

٢ - آلات النفخ أو الآلات الهوائية: ومنها المزمار وأشباهه كالقوق والناي.

٣ - آلات الإيقاع أو الضرب: وهي التي يخرج منها الصوت بطريقة الضرب أو النقر، ومنها: الدفوف وأشباهها كالطبل والكُوبة^(١) والمزهر^(٢) وغيرها^(٣).

(١) الكُوبة: الطُّبل، وقيل: الطبل الصغير المخصَّر. لسان العرب (١٣/١٢٩)، وانظر: الفائق في غريب الحديث (٣/١٩٢)، وفي حاشية الدسوقي (٢/٣٣٩): وهي طبل صغير طويل العنق مجلد من جهة واحدة.

(٢) المزهر: بكسر الزاي، معروف، وهو العود الذي يُضرب به. انظر: جمهرة اللغة (٢/٦٦٧)، وتهذيب اللغة (٦/٩٠)، والصحاح (٢/٦٧٥)، وقال في مشارق الأنوار (١/٣١٢): هو عود الغناء. وقال في مواهب الجليل (٤/٧): المعروف في اللغة أن المزهر: العود، ولم أر من أهل اللغة من ذكر خلافه، وكتب الفقهاء مخالفة لذلك، فإنهم إنما يعنون الدُّف المربع المغلوف، وانظر: الذخيرة (٤/٤٥٣)، القوانين الفقهية ص (١٣١)، التاج والإكليل (٥/٢٤٨).

(٣) انظر: مقدمة ابن خلدون ص (٥٣٤) وما بعدها، وجامع العلوم في اصطلاحات الفنون =

المطلب الثاني: حكم الغناء بصحبة المعازف (آلات الطرب):

كان الحديث في المبحث السابق عن حكم الغناء المجرد، أي غير المصاحب لآلات الطرب أو المعازف؛ ذلك لأن الغناء إذا أُطلق فإنه ينصرف لرفع الصوت بالشعر على وجه مخصوص - كما سبق -.

أما في هذا المطلب فسيكون الحديث عن حكمه بصحبة المعازف، أو عن حكم المعازف عموماً، والتي غالباً ما يصاحبها غناء.

فأقول: ذهب عامة أهل العلم ومنهم علماء المذاهب الفقهية الأربعة إلى حرمة المعازف، بل حكى بعض أهل العلم الإجماع على ذلك، ونُقل عن جمعٍ منهم ومنهم: أبو العباس القرطبي حيث قال: أما المزامير والأوتار والكوبة، فلا يُختلف في تحريم استماعها، ولم أسمع عن أحد ممن يعتبر قوله من السلف وأئمة الخلف من يبيح ذلك^(١). وقال ابن رجب الحنبلي: وأما استماع آلات الملاهي المطربة المتلقاة من وضع الأعاجم، فمحرم مجمع على تحريمه، ولا يعلم عن أحد منه الرخصة في شيء من ذلك^(٢).

= (٣/٢٦٧)، والغناء والمعازف في الإعلام المعاصر ص (٤٩).

(١) الزواجر عن اقتراف الكبائر (٢/٣٣٧)، وانظر: الإقناع، لابن المنذر (١/٢٤٨)، وفتاوى ابن الصلاح (٢/٤٩٨).

(٢) فتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٦).

وقال ابن حجر الهيثمي: ومن حكى فيها خلافاً فقد غلط...^(١).
وقال ابن قدامة في معرض حديثه عن مسألة: (ولا يُقطع في مُحَرَّم، ولا في آلة لهو)، وأما آلة اللهو كالطنبور، والمزمار، والشَّبابة، فلا قطع فيه... لأنه آلة للمعصية بالإجماع، فلم يقطع بسرقتها، كالخمر^(٢).
وقال ابن تيمية: مذهب الأئمة الأربعة: أن آلات اللهو كلها حرام...، ولم يذكر أحد من أتباع الأئمة في آلات اللهو نزاعاً^(٣).
وقال السيوطي: والموسيقى حرام، نقل ابن عبد البر الإجماع عليه^(٤).
وإليك بعض النصوص من المذاهب الفقهية المعتمدة.
جاء في الاختيار: واستماع الملاهي حرام، كالضرب بالقضيب والدَّف والمزمار وغير ذلك^(٥).
وقال في تبيين الحقائق: الملاهي كلها حرام، حتى التغني بضرب القضيب، وكذا قول أبي حنيفة: ابتليت، يدل على ذلك؛ لأن الابتلاء يكون بالمحرم^(٦). فهذا هو مذهب الحنفية.

(١) انظر: الزواجر عن اقتراف الكبائر (٣٣٩).

(٢) انظر: المغني (٤٥٧/١٢).

(٣) مجموع الفتاوى (٥٧١/١١).

(٤) الأشباه والنظائر ص (٤١٧)، وانظر: الاستذكار (٥٣٣/٥).

(٥) (٤/١٦٥)، وانظر: البحر الرائق (٨٨/٧).

(٦) (١٣/٦)، وانظر: بدائع الصنائع (١٢٩/٥)، والمحيط البرهاني (٣٦٩/٥)، ومعين =



وكذلك هو مذهب المالكية.

قال في المدخل: وأما العود والطنبور وسائر الملاهي فحرام، ومستمعه فاسق،... وقد سُئل مالك رحمه الله عما رخص فيه أهل المدينة من الغناء، فقال: إنما يفعله عندنا الفساق، ونهى عن الغناء واستماعه^(١). وسبق بيان أوصاف الغناء المباح لدى الفقهاء.

وهكذا هو مذهب الشافعية.

قال في المهذب: ويحرم استعمال الآلات التي تطرب من غير غناء، كالعود والطنبور والمعزفة والطبل والمزمار^(٢).

وقال في منهاج الطالبين:

ويحرم استعمال آلة من شعار الشربة كطنبور وعود وصنج^(٣) ومزمار

=الحكام ص (٨٥)، والنهر الفائق (٣/١٧٧)، والدر المختار مع حاشية ابن عابدين (٦/٣٤٩).

(١) (٣/١٠٣)، وانظر: المدونة الكبرى (٣/٤٣٢)، والذخيرة (٥/٣٩٦)، والقوانين الفقهية ص (٢٨٣)، ومواهب الجليل (٤/٧)، والتاج والإكليل (٨/٤١٧)، والشرح الكبير، للدردير (٤/١٨)، وحاشية الصاوي (٢/٢٧٥)، وحاشية العدوي (٢/٤٥٧).

(٢) (٢/٣٢٧).

(٣) الصنج الذي تعرفه العرب، هو الذي يُتخذ من صُفر يضرب أحدهما بالآخر، وأما الصنج ذو الأوتار فيختص به العجم، وهما معربان. الصحاح (١/٣٢٥)، وقال في مفاتيح العلوم ص (٢٦). والصنج بالفارسية جنك وهو ذو الأوتار.



عراقي^(١) واستماعها^(٢).

وأيضاً هو مذهب الحنابلة.

قال في المغني: فصل في الملاهي: وهي على ثلاثة أضرب؛ محرم، وهو ضرب الأوتار والنايات، والمزامير كلها، والعود، والطنبور، والمعزفة، والرّباب، ونحوها^(٣).

وقال في الفروع: يحرم - أي الغناء - مع آلة لهو، بلا خلاف بيننا^(٤). هذا ما عليه أئمة المذاهب الفقهية الأربعة وأتباعهم.

وذهب قلة من العلماء إلى خلاف ذلك، من أشهرهم: ابن حزم الظاهري في كتابه «المحلى»، وعبدالغني النابلسي الحنفي في كتابه «إيضاح الدلالات في سماع الآلات»، ونُسب كذلك إباحة المعازف إلى أبي حامد الغزالي في كتابه

(١) المزمارة العراقي: هو اليراع، أي القصبة التي يُزمر بها. مجمع بحار الأنوار (١٩٥/٥)، وجاء في تكملة المعاجم العربية (١٩٣/٧): إن العراقية: نوع من المزامير. اهـ. ويبدو أن صنعتة تختلف عن غيره من المزامير لتخصيصه بهذا الاسم.

(٢) منهاج الطالبين ص (٣٤٥)، وانظر: الأم (٢٢٥/٤)، وروضة الطالبين (١٧/٥)، ومغني المحتاج (٤٢٩/٤)، وتحفة المحتاج (٤٣٠/٧)، ونهاية المحتاج (٣٧٤/٦)، وتكملة المجموع (٢٣٠/٢٠).

(٣) المغني (١٥٧/١٤).

(٤) (٥٧٥/٦)، وانظر: المحرر (٢٦٧/٢)، والفروع (٨٥/٢)، والمبدع (٢٢٨/١٠)، والإنصاف (٤٣٢/٨)، وكشاف القناع (٤٢٢/٦).

«إحياء علوم الدين»، وإلى العز بن عبدالسلام في كتابه «قواعد الأحكام في مصالح الأنام»^(١).

ولكن بالرجوع لكتابي أبي حامد الغزالي والعز بن عبدالسلام المذكورين اتضح عدم صحة هذه النسبة لهما بإباحة المعازف وآلات اللهو، وذلك من خلال النصوص التالية:

قال الغزالي في قسم آداب الضيافة وإجابة الدعوة: وإذا دخل فرأى منكراً غيرَه إن قدر، وإلا أنكر بلسانه وانصرف، والمنكر - وعدّ منه -...، وسماع الملاهي والمزامير،.. وغير ذلك من المحرمات^(٢).

وقال في قسم آداب السماع والوجد عندما عرّف الغناء وأقسامه:

فسماع هذه الأصوات يستحيل أن يحرم لكونها طيبة أو موزونة، فلا ذاهب إلى تحريم صوت العندليب وسائر الطيور، ولا فرق بين حنجرة وحنجرة، ولا بين جماد وحيوان، فينبغي أن يقاس على صوت العندليب الأصوات الخارجة من الدف وغيره، ولا يستثنى من هذه إلا الملاهي والأوتار والمزامير التي ورد الشرع بالمنع فيها، ثم ذكر علة المنع - ثم قال: فبهذه

(١) انظر: المحلى (٥٥ / ٩) وما بعدها، وقواعد الأحكام (٢٣٢ / ١)، وإحياء علوم الدين (٢٧٠ / ٢)، والغناء والمعازف في الإعلام المعاصر، لمحمد المرعشلي ص (١٩٧) وما بعدها.

(٢) إحياء علوم الدين (١٥ / ٢).

المعاني حرم المزممار العراقي والأوتار كلها كالعود والصنج والرباب والبربط^(١) وغيرها^(٢).

فتبين أنه لا يقول بإباحة الغناء بصحبة المعازف، وإنما حديثه عن السماع وهو نوع من الغناء^(٣) إذا كان بشعر مباح وبصوت حسن موزون. وبالرجوع إلى كتاب الوسيط وهو في الفقه على المذهب الشافعي يتضح رأيه أكثر فهو لم يخرج عن مذهبه حيث قال:

المعازف والأوتار حرام؛ لأنها تشوق إلى الشرب، وهو شعار الشرب، فحرم التشبه بهم، وأما الدف إن لم يكن فيه جلاجل فهو حلال، ضرب في بيت رسول الله ﷺ^(٤)، وإن كان فيه جلاجل فوجهان، وفي اليراع وجهان، والأصح أنه لا يحرم، والمزممار العراقي حرام... والطبول كلها مباحة، إلا الكوبة فإنه طبل المختلين^(٥).

(١) البربط: كجعفر: العود، وهو من ملاهي العجم، بربط: أي صدر الأوز؛ لأنه يشبهه، وهو فارسي معرب، قيل: أصله بربت؛ لأن الضارب به يضعه على صدره، والصدر: بر، انظر: تهذيب اللغة (٤٢/١٤)، والقاموس المحيط ص (٨٥٠)، والنهاية في غريب الحديث ص (٧٢).

(٢) إحياء علوم الدين (٢/٢٧١، ٢٧٢).

(٣) انظر: لسان العرب (٧/٢٥٧)، والقاموس المحيط ص (٩٤٣).

(٤) وسيأتي ذكر هذا الحديث لاحقاً.

(٥) الوسيط (٧/٣٥٠).

وكل هذه الخلافات في بعض آلات الطرب المذكورة في المذهب الشافعي^(١).
وبالتالي لا تصح نسبة إباحة المعازف والملاهي على إطلاقها لأبي حامد
الغزالي بل هو يقول بحرمتها واستثنى فيها ما استثنى في المذهب الشافعي على
خلاف بين أتباعه.

وأما العز بن عبد السلام فقد قال عند حديثه عن قاعدة في الجواب
الزواج:

أما المنافع فضربان: أحدهما: منفعة محرمة، كمنافع الملاهي... فلا
جبر لهذه المنافع احتقاراً لها^(٢).

وقال في موضع آخر عندما تحدث عن حاسة السمع وأنه تتعلق بها
الأحكام الخمسة:

وأما التحريم: فكاستماع الملاهي المحرمات وأصوات النساء الفاتنات،
وأما الكراهة فكاستماع الملاهي المكروهات ونحوها، ولا يخفى أمثلة المباح:
كاستماع كل كلمة مباحة أو صوت مطرب مباح؛ كأصوات الأطيوار الطيبة ونشد
الأشعار المطربة^(٣). فهو يقصد بالملاهي المكروهات ما اختلف في حلها

(١) انظر على سبيل المثال: روضة الطالبين (٢٢٨/١١)، ومنهاج الطالبين (٣٤٥/١)،
ومغني المحتاج (٤٢٩/٤)، ومجموع الفتاوى (٥٣٥/١١).

(٢) قواعد الأحكام (١٨٣/١).

(٣) المصدر السابق (٢٣٢/١).

وحرمتها في مذهبه الشافعي، بدليل ذكره للملاهي المحرمات، وبالتالي لا يصح نسبة إباحة الغناء بصحبة المعازف للعز ابن عبدالسلام كذلك.

أدلة القائلين بالتحريم:

استدل القائلون بحرمة المعازف ببعض أدلة من قال بتحريم الغناء المجرد، وحملوا هذه الأدلة على الغناء إذا اتصف ببعض الأوصاف المحرمة، ومنها مصاحبته للمعازف، بالإضافة إلى أدلة أخرى خاصة بتحريم المعازف، ومن أهم هذه الأدلة.

١ - قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ النَّاسِ مَن يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّخِذَهَا هُزُوًا أُولَٰئِكَ هُم عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴾ (لقمان:٦).

وجه الدلالة: قوله تعالى: ﴿ يَشْتَرِي لَهْوَ الْحَدِيثِ ﴾ حمله بعض المفسرين على الشراء الحقيقي فقال: هو شراء المغنيات من الجواري، وقيل: الجواري الضاربات، ومنهم إمام المفسرين مجاهد فقال: هو اشتراء المغني والمغنية بالمال الكثير والاستماع إليهم وإلى مثله من الباطل^(١).

(١) تفسير مجاهد ص (٥٤١)، وانظر: تفسير يحيى بن سلام (٢/٦٧٠)، وجامع البيان (٣٩/٢١)، وتفسير الثعلبي (٧/٣١٠)، والجامع لأحكام القرآن، للقرطبي (٥١/١٤). ويمكن أن تحمل حالياً هذه الآية على من يشتري أشرطة المعازف والغناء، أو من يقتني القنوات الإذاعية أو الفضائية التي تذيع ذلك، أو من يستأجر المغنيين والمغنيات ليستمع لآلات اللهب والطرب؛ لأنه لا يوجد حالياً من يشتري الجواري المغنيات.

ومنهم من حمّله على الشراء المجازي، قال الواحدي: وأكثر المفسرين على أن المراد بلهو الحديث، الغناء واشتراء المغني والمغنية بالمال، ويدخل في هذا كل من اختار اللهو والغناء والمزامير والمعازف على القرآن، وإن كان اللفظ ورد بالاشتراء؛ لأن هذا اللفظ يُذكر في الاستبدال والاختيار كثيراً^(١).
وقال الزمخشري: اللهو: كل باطل ألهى عن الخير... نحو الغناء وتعلم الموسيقى^(٢).

وقيل أن لهو الحديث: الطبل^(٣)، وقيل: المعازف والغناء^(٤).
فدلّ كل ذلك على حرمة المعازف.

٢ - قوله تعالى: ﴿وَأَسْتَفْزِرُ مَنِ اسْتَطَعَتِ مِنْهُمْ بِصَوْتِكَ﴾ (الإسراء: ٦٤).
وجه الدلالة: ذهب كثير من المفسرين أن المراد بالصوت: الغناء والمزامير والملاهي؛ لأنها أصوات كلها مختصة بالمعاصي، فهي مضافة إلى الشيطان^(٥).

(١) التفسير الوسيط (٣/ ٤٤١)، وانظر: تفسير البغوي (٣/ ٥٨٦)، وتفسير العز بن عبد السلام (٢/ ٥٣٦)، وتفسير ابن جزي (٢/ ١٣٧)، وتفسير ابن كثير (٣/ ٣٧٨).
(٢) الكشاف (٣/ ٤٩٠).

(٣) قاله مجاهد، وابن جريج، انظر: جامع البيان (٢١/ ٤١)، وتفسير السمعاني (٤/ ٢٢٦).
(٤) ورد عن الحسن البصري، انظر: تفسير ابن عطية (٤/ ٣٤٥)، والجامع لأحكام القرآن (٥٢/ ١٤).

(٥) تفسير الثعالبي (٣/ ٤٨٤)، وقال: قاله مجاهد، وقال مجاهد وعكرمة: الغناء والمزامير، قاله الواحدي في التفسير الوسيط (٣/ ١١٦)، وفي الوجيز ص (٦٤٠)، وانظر: تفسير =

وقال تعالى: ﴿ إِنَّ الشَّيْطَانَ لَكُفْرٌ عَدُوٌّ فَاتَّخِذُوهُ عَدُوًّا ﴾ (فاطر: ٦)، ومن موجبات العداوة دعوته للمعاصي والآثام.

٣ - قوله ﷺ: (ليكونن من أمتي أقوام يستحلون الحرَّ^(١))، والحرير، والخمر، والمعازف...)^(٢).

وجه الدلالة: قال في فتح الباري: المعازف: جمع معزفة بفتح الزاي، وهي: آلات الملاهي، وقيل: أصوات الملاهي.

قال: وفي هذا الحديث وعيد شديد على من يتحيل في تحليل ما يحرم بتغيير اسمه^(٣).

ودل أيضاً على أن إتباع اللهو من الذنوب التي توعدها بالآيات^(٤).
وقال ابن رجب الحنبلي: وقد صحت الأخبار عن النبي ﷺ بدم من

=السمرقندي (٣/٣١٩)، وتفسير الثعلبي (٦/١١٣)، وتفسير الرازي (٢١/٣٦٨)،
وتفسير البغوي (٥/١٠٥)، وتفسير ابن جزي (١/٤٥٠)، وتفسير ابن رجب الحنبلي
(٢/٧٧)، وقال ابن حيان في البحر المحيط (٧/٧٩): وقال الضحاك: صوت المزمار.

(١) الحر: بالحاء المهملة المكسورة، والراء الخفيفة، وهو الفرج، والمعنى: يستحلون الزنا.

فتح الباري (١٠/٥٥)، وانظر: إرشاد الساري (٨/٣١٨)، ونيل الأوطار (٨/١١٠).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الأشربة، باب ما جاء فيمن يستحل الخمر.
(٥١/١٠) بشرح فتح الباري.

(٣) المصدر السابق.

(٤) التوضيح لشرح الجامع الصحيح، لابن الملقن (٨/٣١٨).

يستمتع القينات في آخر الزمان، وهو إشارة إلى تحريم سماع آلات الملاهي
المأخوذة عن الأعاجم^(١).

وقال ابن تيمية: وقد ثبت في صحيح البخاري وغيره أن النبي ﷺ ذكر
الذين يستحلون الحرّ والحريم، والخمر والمعازف، على وجه الذم لهم، وأن
الله معاقبهم، فدل هذا الحديث على تحريم المعازف^(٢).

وقال ابن القيم: وفيه تحريم آلة اللهو، فإنه قد توعد مستحلي المعازف
بأنه يخسف بهم الأرض ويمسخهم قردة وخنزير، وإن كان الوعيد على جميع
الأفعال، ولكل واحد قسط من الذم والوعيد^(٣).

٤ - عن نافع مولى ابن عمر: «أن ابن عمر سمع صوت زمارة راع،
فوضع أصبعيه في أذنيه، وعدل راحلته عن الطريق، وهو يقول: يا نافع، أسمع؟
فأقول: نعم، فيمضي، حتى قلت: لا، فوضع يديه، وأعاد راحلته إلى الطريق،
وقال: رأيت رسول الله ﷺ وسمع صوت زمارة راع، فصنع مثل هذا»^(٤).

(١) فتح الباري (٨/٤٣١).

(٢) مجموع الفتاوى (١١/٥٣٥).

(٣) إغاثة اللهفان (١/٢٦١)، وانظر: فيض القدير (٤/١٢٨)، (٥/٣٩١)، ونيل الأوطار
(٨/١٠٣).

(٤) رواه أحمد في مسنده، في مسند عبدالله بن عمر ﷺ برقم (٤٥٣٥)، وأبو داود في سننه،
كتاب الأدب، باب كراهية الغناء والزمر ص (٧٤٥) وقال: هذا حديث منكر، وابن ماجه =



وجه الدلالة: فيه دليل على أن الكبر والمزمار وغيره من اللهو، إذا ينالك سماعه وتجد لذته وأنت في طريق أو مجلس، فلتقم عن ذلك المجلس^(١).
وأن المشروع لمن سمع زمارة ونحوها أن يصنع كذلك، وأنه ينبغي الاحتراز عنه بسماعه.

واستشكل إذ أذن ابن عمر رضي الله عنهما لنافع بالسماع، ويمكن أنه إذ ذاك لم يبلغ الحلم^(٢).

وقيل: إن المحرم استماعها دون سماعها، والاستماع غير السماع.. ولم يوجبوا على من سمع شيئاً محرماً سد أذنيه^(٣).

٥ - واستدلوا كذلك ببعض الآثار عن الصحابة والتابعين ومن أهمها:

= في سننه، كتاب النكاح، باب الغناء والدف ص (٢٧٣)، وابن حبان في صحيحه، باب ذكر ما يُستحب للمرء أن تعزف نفسه... (٤٦٨ / ٢)، وصححه الألباني في كتابه تحريم آلات الطرب ص (١١٧).

(١) انظر: شرح ابن بطال (٧ / ٢٩٣)، وقد أوردته في باب: هل يرجع إذا رأى منكراً في الدعوة؟، التوضيح، لابن الملقن (٢٤ / ٥٤٢).

(٢) انظر: معالم السنن (٤ / ١١٦)، وحاشية السندي (١ / ٥٨٨)، ونيل الأوطار (٨ / ٩٧)، وكوثر المعاني الدراري (٤ / ١٧٣)، ومجموع الفتاوى (١١ / ٥٦٧)، وتبليس إبليس ص (٢٣٢).

(٣) المغني، لابن قدامة (١٤ / ١٥٨)، وانظر: حاشية العدوي على كفاية الطالب (٢ / ٤٣٣)، والمبدع، لابن مفلح (٢٢٨).



أ - عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: الدف حرام، والمعازف حرام، والكوبة حرام، والمزمار حرام^(١).

ويبعد أن يقول بالتحريم دون دليل صح عنده في ذلك.

ب - كتب عمر بن عبدالعزيز إلى مؤدب ولده: «... وليكن أول ما يعتقدون من أدبك بغض الملاهي التي بدؤها من الشيطان، وعاقبتها سخط الرحمن، فإنه بلغني عن الثقات من حملة العلم، أن حضور المعازف واستماع الأغاني واللهج بها، يُنبت النفاق في القلب، كما ينبت العشب بالماء»^(٢).

أدلة القائلين بالإباحة:

استدل القائلون بإباحة المعازف ببعض الأدلة من أهمها:

١ - أن الأصل في الأشياء الإباحة إلا ما نصّ الدليل على تحريمه، بدليل قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي خَلَقَ لَكُمْ مَا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا﴾ (البقرة: ٢٩)، وقوله

(١) رواه البيهقي في السنن الكبرى، باب ما جاء في ذم الملاهي من المعازف (٣٧٦/١٠)، وقال الألباني في كتابه تحريم آلات الطرب ص (٩٢)، وهذا إسناد صحيح... وانظر: إتحاف الخيرة المهرة، للبوصيري (٤/٢٧٤)، والمطالب العلية، لابن حجر (١٠/٢٣٠).

(٢) رواه ابن أبي الدنيا في كتابه ذم الملاهي ص (٥٠)، وانظر: إغاثة اللهفان (١/٢٥٠)، والرد على من يحب السماع، للطبري ص (٤٩)، وتلبس إبليس، تحريم آلات الطرب ص (١٢٠).

﴿ وَقَدْ فَصَّلَ لَكُمْ مَا حَرَّمَ عَلَيْكُمْ ﴾ (الأنعام: ١١٩).

قالوا: فلما لم يأتِ عن الله تعالى ولا عن رسوله ﷺ تفصيل بتحريم شيء - أي من المعازف ويبيعها -، صح أنه كله حلال مطلق^(١).
ويجاب عن ذلك: أما الآيات التي استدل بها القائلون بالتحريم، وإن لم تكن نصاً في تحريم المعازف؛ لكنها دلّت على ذلك بدليل تفسير أكثر أئمة التفسير وعلمائهم لها، ومنهم: ابن مسعود وابن عباس رضي الله عنهما، ومجاهد وعكرمة والضحاك وغيرهم.

وأما الأحاديث النبوية الواردة بالنص في تحريم المعازف والملاهي فهي صحيحة أو محتج بها - كما تقدم - وقد أجاد وأفاد ابن حجر رحمته الله وغيره من المحققين في بيان صحة كثير من هذه الأحاديث والردّ على من زعم غير ذلك^(٢).

٢ - قال تعالى: ﴿ وَنُحِلُّ لَهُمُ الطَّيِّبَاتِ وَنُحَرِّمُ عَلَيْهِمُ الْخَبِيثَاتِ ﴾ (الأعراف: ١٥٧).

- (١) انظر: المحلى، لابن حزم (٥٥/٩) وما بعدها، والرد على من يحب السماع ص (٣٢)، وتلبس إبليس ص (٢٤٥)، ونيل الأوطار (١٠٨/٨).
- (٢) انظر: فتح الباري (٥١/١٠) وما بعدها، ونيل الأوطار (٩٩/٨) وما بعدها، وتحريم آلات الطرب ص (١٧) وما بعدها، ولشيخ الإسلام ابن تيمية في مجموع الفتاوى (٥٥٧/١١) وما بعدها حول مسألة السماع والمعاذف كلام شافٍ وافٍ فليراجع ثمت لمن شاء.

وجه الدلالة: أن الطيبات جمع محلي باللام، فيشمل كل طيب، والطيب يُطلق بإزاء المستلذ، وهو الأكثر المتبادر إلى الفهم عند التجرد عن القرائن، ويُطلق بإزاء الطاهر والحلال، وصيغة العموم كلية تتناول كل فرد من أفراد العام^(١)، فتدخل أفراد المعاني الثلاثة كلها^(٢).

أي وصوت المعازف هو صوت طيب مستلذ فدخل في عموم الآية فكان حلالاً.

ويجاب عن ذلك: بأنه قد يسلم لهم بهذا القول، لو لم ترد نصوص في ذم أصوات المعازف، فقد شُبّه في الحديث الصحيح بمزمار الشيطان، وفسّر أكثر المفسرين قوله تعالى: ﴿بِصَوْتِكَ﴾ أي صوت الشيطان، بالملاهي والمعازف، وبالتالي دخل في جملة الخبائث لا الطيبات.

وأيضاً: إن كانت أصوات المعازف طيبة مستلذة كما يقولون، لكنها قد حُرمت لذا يجب اجتنابها، كما جاء في الحديث (حُفَّت الجنة بالمكاره، وحُفَّت النار بالشهوات)^(٣)، والمؤمن كيس فطن يربأ بنفسه أن ينزل إلى درك الشهوات

(١) من ألفاظ العموم: ما عُرّف باللام غير العهدية، وهو إما لفظ واحد، أو جمع له واحد من لفظه، أو لا واحد له منه، وهو يفيد العموم ما لم يقم دليل أو قرينة تدل على تخصيصه. انظر: شرح الروضة، للطوفي (٢/٤٦٥) وما بعدها.

(٢) نيل الأوطار (٨/١٠٥)، وانظر: إحياء علوم الدين (٢/١٧)، وتبليس إبليس ص (٢٤٥)، ورسالة في السماع والرقص ص (٥٦)، وتحريم آلات الطرب ص (٩٧).

(٣) أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب الرقاق، باب حجبت النار بالشهوات (١١/٣٢٠) =



المحرمة فتمسه النار.

٣ - واستدلوا ببعض الأحاديث الصحيحة التي ورد فيها الإنشاد بالحداء والنَّصب، والتي وردت فيها الرخصة باستعمال بعض المعازف في بعض الأحوال والأزمنة، كغناء الجاريتين في يوم العيد، وضرب الدفوف في العرس... وغير ذلك^(١). استدلوا بها على إباحة المعازف مطلقاً دون استثناء^(٢).
ويجاب على ذلك: بما قاله ابن حجر: واستدل بجواز الحداء على جواز غناء الركبان المسمى بالنصب، وهو ضرب من النشيد بصوت فيه تمطيط، وأفراط قوم فاستدلوا به على جواز الغناء مطلقاً بالألحان التي تشتمل على الموسيقى، وفيه نظر^(٣).

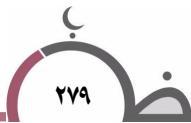
وقال ابن القيم: ويحتجون بغناء جويريتين غير مكلفتين بنشيد الأعراب، ونحوها في الشجاعة، ونحوها في يوم عيد، بغير شباة ولا دف ولا رقص ولا تصفيق، ويدعون المحكم الصريح لهذا المتشابه، ثم قال: نعم، نحن لا نحرم

= بشرح فتح الباري، بلفظ (حُجبت)، ومسلم في صحيحه، كتاب الجنة وصفة نعيمها (١٧/١٨٥) بشرح النووي، واللفظ له.

(١) وسيأتي بيانها في المبحث التالي.

(٢) انظر: فتح الباري (٢/٤٤٢)، (١٠/٥٤٣)، ونيل الأوطار (٨/١٠٦)، والرد على من يحب السماع ص (٥٢)، وتبليس إبليس ص (٢٣٧)، ورسالة في السماع والرقص ص (٥٨)، وتحريم آلات الطرب ص (٩٧).

(٣) فتح الباري (١٠/٥٤٣).



ولا نكره مثل ما كان في بيت رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم على ذلك الوجه، وإنما نحرم وسائر أهل العلم والإيمان السماع المخالف لذلك^(١).

٤ - واستدلوا كذلك ببعض الآثار الواردة عن بعض الصحابة والتابعين في سماعهم للغناء، أو عدم إنكارهم على من يسمعه^(٢).

ويجاب عن ذلك: بما قاله ابن حجر: ونُقِلَ الجواز عن كثير من الصحابة، لكن لم يثبت من ذلك شيء إلا في النَّصْب المشار إليه أولاً^(٣). وقال ابن عبد البر: وإنما وردت الرخصة في الضرب الأول - أي الحداء والنَّصْب - دون ألحان العجم^(٤).

وقال الماوردي: هو الذي لم يزل أهل الحجاز يترخصون فيه ويكثرون منه، وهم في عصر الصحابة وجملة الفقهاء، فلا ينكرونه عليهم ولا يمنعونهم منه، إلا في إحدى حالتين: إما في الانقطاع إليه، أو الإكثار منه^(٥).

وبالتالي تبين أن تلك الآثار إن صحت فهي محمولة على الغناء المباح،

(١) إغائة اللهفان (١/٢٥٧)، وانظر: تلبس إبليس ص (٢٣٧).

(٢) انظر: فتح الباري (١٠/٥٤٣)، والرد على من يحب السماع ص (٥٣)، وتلبس إبليس ص (٢٣٩)، ورسالة في السماع ص (٥٤)، وتحريم آلات الطرب ص (١٠٠).

(٣) انظر: المراجع السابقة.

(٤) التمهيد (٢٢/١٩٨).

(٥) الحاوي الكبير (١٧/١٨٩).

والذي من أوصافه عدم مصاحبة المعازف له، وإن ورد فيها بعض آلات الطرب فقد تكون مما اختلف في حلها وحرمتها كاختلاف بعض أئمة الشافعية في اليراع والطبل.

ثم إنه لا عبرة بفعل الصحابي أو قوله فضلاً عما دونه إذا خالف نصاً من كتاب الله ﷺ أو سنة نبيه ﷺ^(١)، والعصمة لأنبيائه صلوات الله عليهم وسلامه أجمعين.

القول الراجح: من خلال استعراض الأقوال في حكم المعازف وأدلة كل فريق، اتضح بما لا يدع مجالاً للشك أو التردد رجحان القول الأول القائل بحرمة المعازف، وأن من أوصاف الغناء المباح كونه غير مصاحب لآلات الطرب واللهو، وذلك لقوة أدلة هذا القول ولضعف أدلة المبيحين والإجابة عنها.

قال ابن تيمية: وبالجملة قد عرف بالاضطرار من دين الإسلام: أن النبي ﷺ لم يشرع لصالح أئمة وعبادهم وزهادهم أن يجمعوا على سماع الأبيات الملحنة، مع ضرب الكف أو ضرب بالقضيب أو الدف، كما لم يبح لأحد أن يخرج عن متابعتهم، وإتباع ما جاء به من الكتاب والحكمة، لا في باطن الأمر، ولا في ظاهره، ولا لعامي ولا لخاصي، ولكن رخص النبي ﷺ في أنواع من

(١) انظر في مسألة حجية قول الصحابي: شرح الروضة، للطوفي (٣/١٨٥) وما بعدها، وشرح الكوكب المنير (٤/٤٢٢) وما بعدها.

اللهو في العرس ونحوه^(١).

وقال ابن الجوزي في ذم الغناء: وأما المعنى فإن الغناء يخرج الإنسان من الاعتدال ويغير العقل، وبيان هذا أن الإنسان إذا طرب فعل ما يستقبحه في حال صحته من غيره من تحريك رأسه، وتصفيق يديه، ودق الأرض برجليه...^(٢).

وقال ابن القيم: فاعلم أن للغناء خواص لها تأثير في صبغ القلب النفاق ونباته فيه كنبات الزرع بالماء، فمن خواصه: أنه يلهي القلب ويصد عن فهم القرآن وتدبره، والعمل بما فيه، فإن القرآن والغناء لا يجتمعان في القلب أبداً لما بينهما من التضاد، فالقرآن ينهي عن إتباع الهوى ويأمر بالعفة ومجانبة شهوات النفوس وأسباب الغي وينهى عن إتباع خطوات الشيطان، والغناء يأمر بضد ذلك كله ويحسنه ويهيج النفوس إلى شهوات الغي فيثير كامنها ويزعج قاطناتها ويحركها إلى كل قبيح، وأيضاً: فمن علامات النفاق قلة ذكر الله والكسل عن الصلاة ونقر الصلاة، وقل أن تجد مفتوناً بالغناء إلا وهذا وصفه^(٣).

(١) مجموع الفتاوى (١١/٥٦٥)، وكان قوله هذا من ضمن جوابه عن سؤال في صفة سماع الصالحين، وهل سماع القصائد الملحنة بالآلات المطربة هو من القرب والطاعات...؟ والمقصود بالسؤال ما يسمى بالسماع الذي أحدثه المتصوفة ومن شاكلهم، لكن جوابه كذلك يصلح للرد على الغناء المصاحب للآلات المطربة عموماً.

(٢) تلبس إبليس ص (٢٣٦).

(٣) إغاثة اللفهان (١/٢٤٨، ٢٥٠)، وانظر: تهذيب سنن أبي داود، لابن القيم (١٣/١٨٤) مع حاشية عون المعبود.

ووصف بعض العلماء الغناء بأنه جاسوس القلب وسارق المروءة والعقول، يتغلغل في مكامن القلوب ويطلع على سرائر الأفئدة، وبينما ترى الرجل وعليه سمت الوقار وبهاء العقل وبهجة الإيمان، فإذا سمع اللهو نقص عقله وحيأؤه، وذهبت مروءته وبهاؤه^(١).

بل إن بعض العلماء الذين لم يوافقوا جمهور أهل العلم في القول بتحريم الغناء المصاحب لآلات الطرب مطلقاً قالوا: ولا يخفى على الناظر أن محل النزاع إذا خرج عن دائرة الحرام لم يخرج عن دائرة الاشتباه، والمؤمنون وقافون عند الشبهات كما صرح به الحديث الصحيح: (ومن تركها فقد استبرأ لعرضه ودينه، ومن حام حول الحمى يوشك أن يقع فيه)^(٢)، ولا سيما إذا كان مشتملاً على ذكر القدود والخدود، والجمال والدلال، والهجر والوصال، ومعاقره العقار وخلع العذار والوقار، فإن سامع ما كان كذلك لا يخلو من بلية، وإن كان من التصلب في ذات الله على حد يقصر عنه الوصف، وكم لهذه الوسيلة الشيطانية من قتيل دمه مطلول وأسير بهوم غرامه وهيامه مكبول^(٣).

(١) انظر: المدخل، لابن الحاج (١/١٠٥)، والرد على من يحب السماع، للطبري ص (٥٠).

(٢) الحديث متفق عليه، رواه البخاري في صحيحه في كتاب الأيمان، باب فضل من استبرأ لدينه (١/١٢٦) بشرح فتح الباري، ومسلم في صحيحه، كتاب المساقاة، باب أخذ الحلال وترك الشبهات (١١/٢٧)، بشرح النووي.

(٣) نيل الأوطار (٨/١٠٥)، وانظر: تحريم آلات الطرب ص (١٧) وما بعدها.

ولعمر الله ماذا سيقول لو أبصر ما آل إليه غناء هذا الزمن وطربه ومغنوه ومغنياته، فلقد استشرى الفساد من قبلهم، وعمت هذه البلية وطمت، وأزكمت رائحته الأنوف، وأصم ضجيج الآذان، وخذشت كلماته الحياء والوقار، ولا حول ولا قوة إلا بالله، وبالتالي فلا يُظن بعالم من علماء هذا العصر يمكن أن يقول بحل الغناء اليوم والذي بات على هذه الشاكلة^(١).

* * *

(١) من أراد الوقوف على المزيد من الآثار الضارة لهذا الغناء المعاصر على المجتمعات فليراجع بعض الكتب لمؤلفين معاصرين مثل كتاب: الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر، لمحمد المرعشلي ص (٩١) وما بعدها، والمعازف والغناء في ميزان الشريعة الغراء، للنميري الصبار ص (٣١٥) وما بعدها.



المبحث الرابع

حكم الغناء والمعازف في أحوال وأزمان مخصوصة

تبين من خلال المبحث السابق تحريم المعازف، أو الغناء المصاحب للمعازف وآلات الطرب، وفي هذا المبحث سيتضح أن هذا الحكم ليس عاماً في جميع الأحوال والأزمان، بل إن هناك مناسبات مخصوصة يختلف فيها الحكم، وذلك من خلال المطالب التالية:

المطلب الأول: حكم الغناء والمعازف في الأعراس:

استثنى العلماء رحمهم الله في مناسبة العرس بعض المعازف، فأجازوا الضرب بها، ومن ذلك: الدف، وقال الفقهاء المراد بالدف: ما لا جلاجل فيه، والله أعلم^(١).

وقد اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الدف في العرس في الجملة، وكرهه بعض المالكية^(٢).

(١) تبين الحقائق (٩٦/٢)، وانظر: المدخل، لابن الحاج (٢٨٨/٣)، والوسيط، للغزالي (٣٥٠/٧).

(٢) انظر: الاختيار (١٦٦/٤)، والعناية (٣٦٧/٩)، والبحر الرائق (٨٦/٣)، والدر المختار وحاشية ابن عابدين (٩/٣)، والمدخل، لابن الحاج (٢٨٨/٣)، والقوانين الفقهية =

ومن الأدلة على مشروعيتها:

١ - قوله ﷺ: (فَصَلِّ ما بين الحلال والحرام: الدف والصوت في النكاح)^(١).

وجه الدلالة: في الحديث دليل على أنه يجوز في النكاح ضرب الأذفاف ورفع الأصوات بشيء من الكلام نحو: أتيناكم ونحوه، لا بالأغاني المهيجة للشروع المشتملة على وصف الجمال والفجور ومعاقرة الخمر، فإن ذلك يحرم في النكاح كما يحرم في غيره، وكذلك سائر الملاهي المحرمة^(٢).

=ص (١٣١)، ومواهب الجليل (٤٠٨/٣)، وشرح مختصر خليل، للخرشي (١٦٨/٣)، وحاشية العدوي (٤٣٤/٢)، (٤٥/٣)، والمهذب (٣٢٧/٢)، والحاوي الكبير (٥٩/٩)، وبحر المذهب (٥٥/٩)، والوسيط (٣٥٠/٧)، والبيان، للعمراني (٤٨٦/٩)، ومغني المحتاج (٤٢٩/٤)، والمغني (١٥٩/١٤)، والمبدع (٢٢٩/١٠)، والإنصاف (٣٤٢/٨)، والإقناع (١٦٢/٣)، وكشاف القناع (١٨٣/٥).

(١) أخرجه أحمد في مسنده من حديث محمد بن حاطب الجُمحي (١٨٩/٢٤)، والترمذي في سننه، أبواب النكاح، باب ما جاء في إعلان النكاح (٣٩٠/٣)، وقال: حديث حسن، والنسائي في سننه، كتاب النكاح، باب إعلان النكاح بالصوت وضرب الدف ص (٤٢١)، وحسنه الألباني في تعليقه عليه، وابن ماجه في سننه، أبواب النكاح، باب إعلان النكاح ص (٢٧٢)، وقال العراقي في تخريج أحاديث الإحياء (٩٧٣/٢): رواه الترمذي وحسنه، والنسائي، وابن ماجه من حديث محمد بن حاطب، وحسنه الألباني في إرواء الغليل (٥٠/٧)، وانظر: البدر المنير (٦٤٤/٩).

(٢) نيل الأوطار (١٨٨/٦)، وانظر: فتح الباري (٢٢٦/٩).

٢ - وعن الرُّبِيع بنت معوذ رضي الله عنها قالت: دخل عليّ النبي صلى الله عليه وآله وسلم غداة بُني عليّ، فجلس عليّ فراشي كمجلسك مني، وجويريات يضربن بالدف يندُبُن^(١) من قتل من آبائي يوم بدر، حتى قالت إحداهن: وفينا نبي يعلم ما في غد؟ فقال النبي صلى الله عليه وآله وسلم: (لا تقولي هكذا، وقولي كما كنت تقولين)^(٢).

وجه الدلالة: في الحديث إعلان النكاح بالدف وبالغناء المباح، وفيه إقبال الإمام إلى العرس وإن كان فيه لهو، ما لم يخرج عن حد المباح^(٣).

٣ - وعن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها أنها زَفت امرأة إلى رجل من الأنصار، فقال نبي الله صلى الله عليه وآله وسلم: (يا عائشة، ما كان معكم لهو؟ فإن الأنصار يعجبهم اللهو)^(٤).

وجه الدلالة: قال ابن حجر في قوله صلى الله عليه وآله وسلم: (ما كان معكم لهو)، وفي رواية: فهل بعثتم معها جارية تضرب الدف وتغني؟ قلت - أي عائشة رضي الله عنها: تقول ماذا؟ قال: تقول:

(١) من التُّدبة: بضم النون، وهي ذكر أوصاف الميت بالثناء عليه وتعدد محاسنه بالكرم والشجاعة ونحوها، فتح الباري (٢٠٣/١٩)، وانظر: نيل الأوطار (١٩٨/٦)، والنهاية في غريب الحديث ص (٨٩٣).

(٢) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب ضرب الدف في النكاح والوليمة (٢٠٢/٩) بشرح فتح الباري.

(٣) فتح الباري (٢٠٣/٩)، وانظر: نيل الأوطار (١٨٦/٦).

(٤) أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب النكاح، باب النسوة التي يهدين المرأة إلى زوجها (٢٢٥/٩) بشرح فتح الباري.

أتيناكم أتيناكم فحيانا وحياكم * ولولا الذهب الأحمر ما حلت بواديكم
 ولولا الحنطة السمراء ما سمت عذارىكم^(١)
 أي فدل على استثناء العرس بجواز اللهو والطرب بالدف ورفع الصوت
 بالغناء المباح والذي يخلو كما ورد أنفًا من الكلام الفاحش القبيح والأشعار
 التي توصف بها الصور المستحسنت والتي تحرك الطباع وتثير الشهوة.
 ولم يختلف الفقهاء في استثناء الدف من بين آلات الطرب نظراً للأدلة
 المتوافرة على مشروعيته في الأعراس، وأضاف بعضهم آلات طرب أخرى
 على خلاف بينهم ومن ذلك:
 ما جاء في التاج والإكليل: اتفق أهل العلم على إجازة الدف وهو الغربال
 في العرس، وفي الكبر وهو طبل له وجه واحد، والمزهر ثلاثة أقوال.
 ونقل عن مالك قوله: لا بأس بالدف والكبر، وقيل: أرخص فيهما.. في
 العرس.
 ونقل جواز البوق في العرس، قيل معناه: البوقات والزمارات التي لا
 تلهي كل اللهو^(٢).

(١) فتح الباري: الموضوع السابق، وانظر: نيل الأوطار (٦/١٨٨).

(٢) (٥/٢٤٩)، وانظر: الذخيرة (٤/٤٥٢)، والقوانين الفقهية ص (١٣١)، ومواهب الجليل

(٤/٦)، وحاشية الدسوقي (٢/٣٣٩)، والشرح الصغير مع حاشية الصاوي (١/٤٣٥)،

وشرح الزرقاني على مختصر خليل (٤/٩٥).

وقال في روضة الطالبين: وفي اليراع وجهان، وصحح البغوي التحريم، والغزالي الجواز، وهو الأقرب، ثم قال: ولا يحرم ضرب الطبول إلا الكوبة، وهو الذي يعتاد ضربه المخثون.

وقال في موضع آخر: وفي تحريم الضرب بالقضيب على الوسائد وجهان، وقطع العراقيون بأنه مكروه لا حرام^(١).

ولم أر لهم دليلاً - فيما اطلعت عليه - سوى تعلييهم بأن تلك الآلات لا تلهي كل اللهو كبقية آلات الطرب واللهو، وأن الطبول كالدفوف حيث لم يرد فيها خبر بالتحريم بخلاف الكوبة^(٢).

لكن يجاب عن ذلك بأن النص قد ورد باستثناء الدف فقط، فيبقى ما عداه على الأصل.

وقال ابن حجر: ولا يلزم من إباحة الضرب بالدف في العرس ونحوه، إباحة غيره من الآلات كالعود ونحوه^(٣).

(١) (١١/٢٢٨، ٢٢٩)، وانظر: منهج الطالبين (١/٣٤٥)، والمغني، لابن قدامة (١٤/١٥٩) حيث قال: وأما الضرب بالقضيب فيكره إذا انضم إليه محرم أو مكروه كالصفيق والغناء والرقص، وإن خلا من ذلك كله لم يكره، لأنه ليس بألة ولا يطرب، ولا يسمع منفرداً، بخلاف الملاهي.

(٢) انظر: المراجع السابقة، وأحكام القرآن، لابن العربي (٣/١٤٩٤).

(٣) فتح الباري (٢/٤٤٣).

المطلب الثاني: حكم الغناء والمعازف في العيدين:

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الدف والغناء في أيام العيد إذا كان غناءً مباحاً لا فحش فيه ولا تهيج للشهوات وبعيداً عن الإسفاف الذي يزره به غناء هذه الأزمان، وهناك من قال بكراهته من بعض أصحاب الشافعي وأصحاب أحمد بن حنبل^(١).

ومن الأدلة على مشروعيته:

١ - عن أم المؤمنين عائشة رضي الله عنها: أن أبا بكر رضي الله عنه دخل عليها وعندها جاريتان في أيام منى، تدفغان وتضربان، والنبي صلى الله عليه وسلم متغشّ بثوبه، فانتهرهما أبوبكر، فكشف النبي صلى الله عليه وسلم عن وجهه فقال: (دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد، وتلك الأيام أيام منى)^(٢).

وجه الدلالة: أنا أبا بكر رضي الله عنه أنكر على ابنته مستصحباً لما تقرر عنده من

(١) انظر: العناية، للباقرتي (٣٦٧/٩)، والبحر الرائق (٢١٥/٨)، والنهر الفائق (١٧٦/٢)، والذخيرة (٤٢٦/٢)، ومواهب الجليل (١٩٩/٢)، وحاشية الدسوقي (٣٩٨/١)، والمهذب (٣٢٧/٢)، ومغني المحتاج (٤٢٩/٤)، والمغني، لابن قدامة (١٥٩/١٤)، والإنصاف (٣٤٢/٨).

(٢) الحديث متفق عليه، أخرجه البخاري في صحيحه في كتاب العيدين، باب إذا فاته العيد يصلي ركعتين، وفي باب الحراب والدرق يوم العيد (٤٤٠/٢، ٤٧٤) بشرح فتح الباري، ومسلم في صحيحه في كتاب صلاة العيدين، باب الرخصة في اللعب يوم العيد (١٨٢/٦) بشرح النووي.

منع الغناء واللهو، فأوضح له النبي ﷺ الحال، وعرفه الحكم مقروناً ببيان الحكمة بأنه يوم عيد، أي يوم سرور شرعي، فلا ينكر فيه مثل هذا كما لا ينكر في الأعراس^(١).

وقال النووي: في أيام منى: يعني الثلاثة بعد يوم النحر، وهي أيام التشريق، ففيه أن هذه الأيام داخلة في أيام العيد، وحكمه جارٍ عليه في كثير من الأحكام^(٢).

٢ - وعن قيس بن سعد بن عبادة ﷺ قال: (ما كان شيء على عهد رسول الله ﷺ إلا وقد رأيتُهُ إلا شيء واحد، فإن رسول الله ﷺ كان يُقلس له يوم الفطر)^(٣).

وجه الدلالة: التقليس هو الضرب بالدف^(٤)، فدل على الرخصة في ضرب

(١) فتح الباري، لابن حجر (٢/٤٤٢)، وانظر: إكمال المعلم (٣/٣٠٨)، وفتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٣)، ونيل الأوطار (٨/١٠٦).

(٢) شرح النووي على صحيح مسلم (٦/١٨٤).

(٣) أخرجه ابن ماجه في سننه في كتاب الصلاة، باب ما جاء في التقليس يوم العيد ص (١٨٤)، وقال في مصباح الزجاجة (١/١٥٤)، هذا إسناد رجاله ثقات، وأخرجه البيهقي في السنن الكبرى عن عياض الأشعري في كتاب الشهادات، باب ما لا يُنهى عنه من اللعب (١٠/٣٦٩).

(٤) التقليس: ضرب الدف، وقيل: أن يقعد الجوارى والصبيان على أفواه الطرق يلعبون بالطبل وغير ذلك. فتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٨)، وانظر: مصباح الزجاجة، =

الدف أيام العيد.

وأما من كرهه فليس لديه دليل إلا تمسكه بأصل المنع، ولعله لم يصل إليه دليل الجواز^(١).

المطلب الثالث: حكم الغناء والمعازف لقدم الغائب وما في معناه:

أي القادم من سفر أو من الغيبة^(٢).

وقد اختلف الفقهاء في حكمه، فالجمهور منهم على مشروعيته، وكرهه بعض الحنابلة، والمشهور عند المالكية منعه وعند بعض الشافعية^(٣)، لكن الشافعية استثنوا من محل الخلاف ضرب الدف في أمر مهم من قدم عالم أو

=للسيوطي ص (٩٢)، وحاشية السندي على سنن ابن ماجه (١/٣٩١). وقيل المقلِّسون: هم الذين يلعبون بين يدي الأمير بالسيوف ونحوها إذا وصل البلد. انظر: النهاية في غريب الحديث ص (٧٥٦).

(١) وانظر: المغني، لابن قدامة (١٤/١٥٩).

(٢) انظر: نيل الأوطار (٨/١٠٦).

(٣) انظر: تبيين الحقائق (٦/١٢)، والبحر الرائق (٧/٨٨)، (٨/١٤٢)، ومواهب الجليل (٤/٧-٨)، وشرح الخرشبي (٣/٣٠٤)، وحاشية العدوي على كفاية الطالب (٢/٤٥٧)، وحاشية الدسوقي (٤/١٨)، والمهذب (٢/٣٢٧)، وبحر المذهب (١١/١١)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٩)، ونهاية المحتاج (٨/٢٩٧)، والمغني (١٤/١٥٩)، والفرع (٥/٣١٠)، والمبدع (٧/١٨٨)، (١٠/٢٢٩)، وكشاف القناع (٥/١٨٣).

سلطان أو نحو ذلك^(١).

وقد استدل الجمهور بما جاء عن بُريدة رضي الله عنه قال: (خرج رسول الله ﷺ في بعض مغازيه، فلما انصرف جاءت جارية سوداء، فقالت: يا رسول الله إني كنت نذرت إن ردك الله صالحاً أن أضرب بين يديك بالدف وأتغني، قال لها: إن كنتِ نذرتِ فاضربي وإلا فلا...)^(٢).

وجه الدلالة: الإذن منه ﷺ لهذه المرأة بالضرب يدل على أن ما فعلته ليس بمعصية في مثل ذلك الموطن، فدل على جوازه عند القدوم ومن الغيبة^(٣). وأما القائلون بالكراهة أو التحريم فلم أر لهم دليلاً إلا تمسكهم بأصل المنع من سماع آلات اللهو إلا ما استثناه الدليل^(٤). ويبدو أن دليل الجواز لم يصل إليهم، أو لم يصح عندهم، والله أعلم.

(١) انظر: مغني المحتاج، نهاية المحتاج: المواضع السابقة.

(٢) رواه أحمد في مسنده من حديث بُريدة الأسلمي (٩٣/٣٨)، والترمذي في سننه في كتاب المناقب، باب في مناقب عمر بن الخطاب رضي الله عنه (٥/٦٢٠)، وقال: هذا حديث حسن صحيح غريب، وابن حبان في صحيحه في كتاب النذور، باب ذكر الخبر الدال على إباحة قضاء الناذر (١٠/٢٣٢)، وقال ابن الملقن في البدر المنير (٩/٦٤٥): هذا الحديث صحيح، وانظر: نصب الراية (٣/٣٠٠).

(٣) نيل الأوطار (٨/١٠٦)، وانظر: تحفة الأحوذى.

(٤) انظر: مواهب الجليل، وشرح الخرشبي، ومغني المحتاج، والمغني، والمبدع: المواضع السابقة.

المطلب الرابع: حكم الغناء والمعازف في الحرب:

اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الطبل أو الدف في الحرب أو الغزاة^(١).

واستدلوا ببعض التعليقات ومنها:

- إنه يُقيم النفوس، ويرهب العدو، فهو يستعمل لتنهيز طباع الأولياء، وكشف صدور الأعداء، وهو يُراد للتهويل، وليس من باب العبث أو اللهو، فهو خارج عن آلة الإطراب.

- وأن الله تعالى قد أرسل الرياح والرعود قبل الغيث، والنفخ في الصور للبعث، فطبل الحرب من قبيل هذا^(٢).

ومثل طبل الحرب أو الغزاة، الطبل الذي يُضرب لإعلام القافلة والحجيج بالنزول والارتحال، فإنه لا يراد للهو أو العبث وإنما للإعلام والتنبيه^(٣).

(١) انظر: العناية (٣٦٧/٩)، وتبيين الحقائق (٢٣٨/٥)، والنهر الفائق (١٧٩/٣)، وحاشية ابن عابدين (٢١٢/٦)، والمدخل، لابن الحاج (١١٩/٣)، ومواهب الجليل (٧/٤)، والحاوي الكبير (٢٣٨/٨)، وبحر المذهب (٣١١/١٤)، وروضة الطالبين (١٢١/٦)، ومغني المحتاج (٤٦/٣)، ونهاية المحتاج (٥٣/٦)، والفروع (٣١١/٥)، والمبدع (١٨٨/٧)، والإنصاف (٣٤٢/٨).

(٢) انظر: أحكام القرآن، لابن العربي (١٤٩٤/٣)، والنهر الفائق، والمدخل، وبحر المذهب، وروضة الطالبين، ومغني المحتاج، والفروع، والمبدع، والإنصاف: المواضع السابقة.

(٣) انظر: تحفة الملوك ص (٢٣٨)، وتبيين الحقائق (١٢٥/٥)، ومجمع الأنهر (٤٧٠/٢)، =



المطلب الخامس: حكم الغناء والمعازف في مناسبات الأفراح عامة:

مثل بعض المناسبات الخاصة، ولا سيما التي استجدت حالياً كحفلات التخرج، وحفلات ما يُسمى بالخطوبة أو الشبكة... ونحو ذلك.

جمهور الفقهاء على إباحة ضرب الدف والغناء في مناسبات الفرح والسرور عامة وليس في الأعراس والأعياد خاصة، وغني عن القول أنه ينبغي أن يكون هذا الغناء وفق الضوابط التي سبق ذكرها من حيث خلوه من الفحش والتشبيب بالنساء وإثارة الشهوات والتي قل أن يخلو منها غناء هذا العصر.

وكرهه بعض الحنابلة، والمشهور عند المالكية منعه، وعند بعض

الشافعية^(١).

=وحاشية ابن عابدين (٥٥/٦)، وبحر المذهب (٣١١/١٤)، وروضة الطالبين (١٢١/٦)، وكشاف القناع (٣٧١/٤)، وشرح منتهى الإرادات (٤٥٧/٢). ومما تجدر الإشارة إليه أنه في وقتنا الحالي قد اختلفت كثيراً وسائل إعلام مثل هذه التجمعات بالرحيل أو النزول، فإن كانت تلك الوسيلة مما لا تُتخذ للهو أو الإطراب فإنها تُقاس على طبل الحرب أو القافلة، فمثلها مثل جرس الباب للإعلام بوجود طارق أو زائر، ورنين الهاتف... ونحو ذلك مما يُتسامح فيه ما لم يصل لحد الإطراب، أو مشابهة آلات الطرب والموسيقى.

(١) انظر: بدائع الصنائع (١٠/٧)، والبحر الرائق (٨٨/٧)، وحاشية ابن عابدين (٤٨٢/٥)، وشرح مختصر خليل، للخرشي (٣٤/٣)، ومواهب الجليل (٨/٤)، وحاشية الصاوي (٢٧٥/٢)، ومنح الجليل (٤٨٨/٧)، والمهذب (٣٢٧/٢)، وروضة الطالبين =

قال في بدائع الصنائع: والسماع في أوقات السرور تأكيداً للسرور مبهجاً، مباح إذا كان السرور مباحاً كالغناء يوم العيد وفي العرس وفي وقت قدوم الغائب والوليمة والعقيقة وعند الولادة وعند تمام حفظ القرآن^(١).

وجاء في شرح مختصر خليل للخرشي: المشهور عدم جواز ضربه - أي الدف - في غير النكاح، كالختان والولادة، ومقابل المشهور: جوازه في كل فرح للمسلمين^(٢).

وقال عياض: وفيه - أي في حديث غناء الجاريتين المتقدم - جواز اللعب بالدف في النكاح والأعياد وأفراح المسلمين ما لم يكثر ذلك^(٣).

وقال في روضة الطالبين: أما الدف فضره مباح في العرس والختان، وأما في غيرهما، فأطلق صاحب المهدب، والبغوي وغيرهما تحريمه، وقال الإمام والغزالي: حلال^(٤).

وقال في مغني المحتاج: ويجوز دف لعرس وختان، وكذا غيرهما في

= (١١/٢٢٨)، وأسنى المطالب (٤/٣٤٥)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٩)، والمغني

(١٤/١٥٩)، والمبدع (١٠/٢٢٩)، والإنصاف (٨/٣٤٢).

(١) (٧/١٠)، وانظر: البحر الرائق (٧/٨٨)، وحاشية ابن عابدين (٥/٤٨٢).

(٢) (٣/٣٠٤)، وانظر: مواهب الجليل (٤/٨).

(٣) إكمال المعلم (٣/٣٠٨).

(٤) (١١/٢٢٨)، وانظر: منهاج الطالبين (١/٣٤٥).

الأصح. مما هو سبب لإظهار السرور كولادة، وعيد، و قدوم غائب، وشفاء مريض، ولأنه قد يُراد به إظهار السرور^(١).

وقال ابن قدامة في الملاهي وإنما على ثلاثة أضرب: وضرب مباح وهو الدف... وذكر أصحابنا وأصحاب الشافعي أنه مكروه في غير النكاح... ثم ساق أدلة على جوازه في غير النكاح^(٢).

وجاء في الإنصاف: قيل للإمام أحمد: ما ترى الناس اليوم، تحرك الدف في إملاك أو بناء بلا غناء؟ فلم يكره ذلك.

وقال المرادوي: ضرب الدف في نحو العرس كالختان، و قدوم الغائب ونحوهما، كالعرس، نص عليه، وقدمه في الفروع.

وقيل: يكره، وقيل: يباح في كل سرور حادث^(٣).

واستدل الجمهور بالقياس على النكاح والأعياد، فكما جاز الغناء والضرب بالدف فيهما فإنه يجوز في مناسبات الفرح الأخرى، بجامع إظهار

(١) (٤/٤٢٩)، وانظر: أسنى المطالب (٤/٣٤٥).

(٢) (١٤/١٥٩)، وسبق ذكر تلك الأدلة، وهي حديث المرأة التي نذرت بضرب الدف عند قدوم الرسول ﷺ من سفره سالمًا، وحديث الربيع بنت معوذ ﷺ وضرب الجويريات بالدف صبيحة البناء بها، ولم يخصص ابن قدامة مناسبة دون أخرى لإباحة ضرب الدف.

(٣) (٨/٣٤١، ٣٤٢)، وانظر: الفروع (٥/٣١١)، والمبدع (١/٢٢٩).



السرور في كلِّ منهم^(١).

وأما من منعه أو كرهه فقد تمسك بأصل المنع من آلات اللهو، وأنه لا يباح إلا ما ورد النص فيه^(٢).

والراجع هو قول الجمهور من وجهة نظري وذلك لصحة استدلالهم بالقياس على النكاح والعيد، وبدليل قول الرسول ﷺ حينما سمع زجر أبي بكر ﷺ للجاريتين اللتين تغنيان وتُدففان: «دعهما يا أبا بكر فإنها أيام عيد».

فالرسول ﷺ يوضح العلة من جواز الضرب بالدف والغناء في هذه الأيام بأنها أيام عيد، والذي يُشرع فيه إظهار السرور وشيوع الفرح، فكانت تلك المناسبات مثلها، فجاز الغناء والضرب الدف فيها، ما لم يكثر ذلك، وكان وفق الضوابط التي يفترق بها الغناء المباح عن الغناء المحرم.

قال ابن رجب الحنبلي: وإنما علل الرخصة بكونه في يوم عيد، فدل على أنه يُباح في أيام السرور، كأيام العيد، وأيام الأفراح: كالأعراس وقدم الغياب، ما لا يباح في غيرها من اللهو^(٣).

- (١) انظر: البحر الرائق (٧/٨٨)، (٨/٢٣٦)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٩)، والمغني (١٤/١٥٩)، والمبدع (١٠/٢٢٩)، والإنصاف (٨/٣٤١)، وكشاف القناع (٥/١٨٣).
- (٢) انظر: التمهيد (٢٢/١٩٩)، والقرافي (٤/٤٥٢)، ومواهب الجليل (٤/٧)، والمهذب (٢/٣٢٧)، ومغني المحتاج (٤/٤٢٩).
- (٣) تفسير ابن رجب الحنبلي (٢/٨٠)، وانظر: فتح الباري، لابن رجب (٨/٤٣٤).



المطلب السادس: حكم ما يُعرف بالمؤثرات الصوتية أو الإيقاعات:

قبل نهاية هذا المبحث ينبغي الإشارة إلى ما استجد في زماننا هذا من التقنيات الحديثة والتي اختلف العلماء المعاصرون في صحة إلحاقها بالمعازف من عدمه، ألا وهي ما يُعرف بالمؤثرات الصوتية أو الإيقاعات.

وقبل بيان حكمها ينبغي معرفة المراد بها:

فالإيقاعات في اللغة: جمع إيقاع، وهو من إيقاع اللحن والغناء، أي يُوقع الألحان ويبينها تبييناً^(١).

وأما تعريفها في الاصطلاح: فهي النقلة على النغم في أزمنة محدودة المقادير والنسب، وهي أصناف وأنواع^(٢).

وجاء في معجم اللغة العربية المعاصرة تعريف للمؤثرات الصوتية: بأنها أصوات مصاحبة يتم تسجيلها ومزجها على الحوار والتعليق أثناء الفيلم أو المسرحية باستخدام التسجيلات المحفوظة، كاستخدام الأصوات المقلدة لصوت الرعد أو الانفجار أو غيرهما^(٣).

وهذا تعريفها لدى المختصين بها، ولكنها حالياً تطورت وأصبحت

(١) انظر: لسان العرب (١٥/٢٦٣)، وتاج العروس (٢٢/٣٥٩)، والقاموس المحيط ص (٩٩٨)، وتكملة المعاجم العربية (٥/٢٢٥).

(٢) مفتاح العلوم ص (٢٦٦)، وانظر: معجم مقاليد العلوم، للسيوطي ص (١٦٨).

(٣) (٢/١٣٣١).

مصاحبة للأناشيد والأغاني أو البرامج الإذاعية أو التلفزيونية، وهي أصوات مباحة في أصلها كصوت البحر والطيور والأصوات الآدمية.

قال في فن الإلقاء: المؤثرات الصوتية على اختلاف أنواعها تعطي لونهاً يقترب بـفن الإلقاء إلى الجو الطبيعي، مثل استخدام أصوات الطيور والحيوانات والطائرات... إلى غير ذلك، مما يعطي للإلقاء معنى يساعد المستمع على الإدراك^(١).

وطريقة مزجها مع الأناشيد أو البرامج والحوارات يكون من خلال أجهزة الكمبيوتر أو ما يسمى بجهاز السامبلر وغيره، فتخرج بعد ذلك أصواتاً مشابهة أو مماثلة لصوت آلات اللهاو أو المعازف، بحيث يصعب أحياناً حتى على المشتغلين بهذا الفن من مهندسي الصوت وغيرهم التفريق بين الصوت الناتج عن هذه المؤثرات وصوت آلات المعازف الفعلية، بخلاف بعض الآهات والتقطيعات بالأصوات حيث يتم تمييزها بسهولة حتى لمن لا خبرة لديه بهذا النوع من الفن^(٢).

وقد حاولت لمعرفة حكم هذه الإيقاعات أو المؤثرات الصوتية الرجوع

(١) فن الإلقاء، لطفه عبدالفتاح مقلد ص (١٧٨)، وانظر: الفن ومذاهبه في الشرع العربي، لشوقي ضيف ص (١٦٩).

(٢) انظر موقع أرشيف أهل الحديث:

لبعض فتاوى العلماء والمشايخ الفضلاء ورجعت لبعض الأبحاث التي كتبها
طلبة العلم من خلال المواقع الإلكترونية حيث لم تصدر فتوى من قبل مجامع
أو هيئات شرعية حول هذه المسألة - بحسب علمي - ربما لعدم أهميتها لكل
شرائح المجتمع المسلم، أو لعدم بروزها كظاهرة تتطلب حكماً أو فتوى.
وقد تنازع القائلون بالتحريم والقائلون بالإباحة حول حكمها، وكلُّ
أدلى بدلوه، وسأورد أهم ما استدل به كلا الطرفين دون إسهاب.
فمن أقوى أدلة القائلين بالتحريم: أن الشرع لا يفرق بين المتمثلات،
قال ابن القيم: وإذا تأملت أسرار هذه الشريعة الكاملة وجدتها في غاية الحكمة
ورعاية المصالح، لا تفرق بين متمثلين البتة، ولا تسوي بين مختلفين...^(١).
وأن العبرة بمآلات الأمور، وأن الطرب الحاصل بهذه الأصوات نفس
الطرب الحاصل بآلات الموسيقى، فوجب إلحاقها بها.
أما القائلون بالإباحة فقد تمسكوا بدليل الاستصحاب، وأن الأصل في
الأشياء الإباحة، ولا يُنتقل عنها إلا بدليل، ولا دليل على التحريم.
ويمكن أن يُجاب بما سبق من الأدلة التي استدل بها من قال بالتحريم.
وبالتالي فإن القول الراجح في نظري هو التفصيل، فالحكم يدور مع علته
وجوداً وعدمًا، وإذا نظرنا إلى العلة والمقاصد الشرعية، لم نجد كبير فرق

(١) بدائع الفوائد (٣/١٤١).

بينها وبين آلات اللهو المحرمة^(١).
وعليه فإن كانت تلك الإيقاعات أو المؤثرات الصوتية مماثلة أو مشابهة
لأصوات المعازف بحيث يصعب التفريق بينهما، فإنها تحرم؛ لوجود علة
الإطراب المفضية إلى الخروج عن حد الاعتدال، ولا يُباح فيها إلا ما حاكى
الأصوات الطبيعية من خريير الماء وهدير أمواج البحر وهديل الحمام وتغريد
البلابل ونحو ذلك، أو ما حاكى آلات اللهو المستثناة من التحريم كالدف في
مناسبات الأفراح والسرور عامة، والله تعالى أعلم.

(١) انظر: موقع أرشيف أهل الحديث، موقع فتاوى الشبكة الإسلامية (www.islamweb.net)،

موقع الإسلام سؤال وجواب (www.99islam.com).

الختامة

الحمد لله ﷻ على فضله وإحسانه وتمام الشكر على توفيقه وامتنانه،
فالحمد لله على إتمام هذا البحث الذي أسأل الله تعالى أن يثمر نفعاً ويلقى
قبولاً، وقد توصلت فيه لعدة نتائج، ومن أهمها:

١ - الغناء في اللغة هو الترنيم بالشعر ورفع الصوت به على وجه مطرب،
وليس في تعريفه في الاصطلاح كبير اختلاف عن تعريفه في اللغة. فقد عرفه
الفقهاء بأنه رفع الصوت بالشعر على وجه مخصوص، وفسر هذا الوجه بأنه:
الترجيع والترديد في الصوت تحسيناً له على وجه مطرب.

٢ - من العلماء من أدخل الحُداء والنَّصَب في مسمى الغناء، والحُداء هو
الإنشاد الذي تُساق به الإبل، والنَّصَب: هو نشيد الأعراب، وهو إنشاد بصوت
رقيق فيه تمطيط. وهناك من فرق بينهم، ولعل الفرق يكمن في أن الغناء غالباً
ما يكون فيه تمطيط وتقطيع للحروف والأصوات أكثر؛ لذا يكون أشد طرباً.

٣ - اختلفت المذاهب الفقهية في حكم الغناء المجرد عن آلات الطرب
إلى ثلاثة أقوال وهي: التحريم والكراهة والإباحة.

والراجع: الإباحة بشروط وهي: ألا يكون بكلام فاحش قبيح، وألا يشير
الفتنة أو الشهوة، وألا يتخذ عادةً أو يكثر منه. وإن مواضع الصالحين وأهل

- الفضل تنزهه عن الهوى واللغو ونحوه، وإن لم يكن فيه إثم.
- ٤ - الحداء والنصب وسائر الإنشاد الذي لا يصل إلى حد الغناء، لا خلاف بين أهل العلم في إباحته، للأحاديث الصحيحة الواردة فيه.
- ٥ - تُطلق المعازف على آلات اللهو فتشمل المزمارة والعود والطنبور والشبابة والرّباب والدفوف وأشباهاها.
- ٦ - ذهب عامة أهل العلم، ومنهم علماء المذاهب الفقهية المعتمدة إلى حرمة المعازف، بل حكى بعضهم الإجماع على ذلك، ونُقل عن جمعٍ منهم.
- ٧ - القائلون بإباحة المعازف هم قلة من أهل العلم، ونُسب لبعضهم ذلك على الإطلاق، ومن خلال الرجوع لأقوالهم في كتبهم تبين عدم صحة هذه النسبة على الإطلاق، بل حكوا الخلاف في بعض الآلات، واختاروا حرمة معظم آلات الطرب، ومنهم أبو حامد الغزالي، والعز بن عبد السلام وغيرهم.
- ٨ - بعد استعراض أدلة القائلين بحرمة المعازف وأدلة القائلين بالإباحة، تبين بما لا يدع مجالاً للشك أو التردد رجحان القول القائل بالحرمة وذلك لقوة أدلتهم وسلامتها، وضعف أدلة الرأي المقابل والإجابة عنها.
- ٩ - هناك مناسبات وأحوال مخصوصة استثنى فيها العلماء من حرمة المعازف بعضها فأباحوها للأحاديث الصحيحة الواردة فيها؛ ومن ذلك ضرب الدفوف في الأعراس والأعياد، وهذا بالاتفاق بينهم في الجملة، وزاد بعضهم: الطبل، أو البوق والمزمارة، قياساً على الدف.

لكن الصحيح الاقتصار على الدف الذي ورد فيه النص فيبقى ما عداه على الأصل.

١٠ - جمهور الفقهاء على مشروعية ضرب الدفوف للقادم من غيبة أو سفر ونحو ذلك، وكرهه بعضهم، ومنعه بعضهم. والراجح جوازه للحديث الصحيح الوارد فيه.

١١ - اتفق فقهاء المذاهب الأربعة على مشروعية ضرب الطبل أو الدف في الحرب أو الغزاة، وعللوا بأنه لا يستخدم للهو أو العبث، بل إنه يرهب العدو ويُقيّم النفوس.

ومثله ما يُضرب لإعلام القافلة أو الحجيج بالنزول والارتحال. مع العلم أن وسائل الإعلام لمثل هذه التجمعات قد اختلفت كثيراً في وقتنا الحالي فإن كانت مما لا يُتخذ للهو أو الإطراب فإنها تُقاس على طبل الحرب أو القافلة، فمثلها مثل جرس الباب للإعلام بوجود طارق أو زائر، ورنين الهاتف. ونحو ذلك مما يُتسامح فيه ما لم يصل لحد الإطراب، أو مشابهة آلات اللهو والموسيقى.

١٢ - جمهور الفقهاء على إباحة ضرب الدفوف والغناء في مناسبات الفرح والسرور عامة، وليس في الأعياد والأعراس خاصة، قياساً على جوازه في الأعياد والأعراس مما ورد فيه النص، والعلة هي إظهار السرور، وهو القول الراجح في نظري لقول الرسول ﷺ لأبي بكر رضي الله عنه: (دعهما فإنها أيام عيد)

فالعلة هي إظهار السرور وشيوع الفرع في مثل هذه المناسبات ما لم يكثُر ذلك، وكان وفق الضوابط التي تميز الغناء المباح عن المحرم من حيث خلوه من الكلام الفاحش والتشبيب بالنساء وإثارة الغرائز والشهوات ونحو ذلك.

١٣ - الإيقاعات أو المؤثرات الصوتية هي أصوات مصاحبة يتم تسجيلها ومزجها على الحوار والتعليق أثناء الفيلم أو المسرحية، والمقصود بها في البحث ما تصاحب الأناشيد أو الأغاني أو البرامج الإذاعية أو التلفزيونية، وهي أصوات مباحة في أصلها كصوت البحر والطيور والأصوات الآدمية، لكنها من خلال التقنيات الحديثة تخرج أصواتا مشابهة لآلات اللهب والمعازف، والراجع في حكمها التفصيل، فإذا كان الصوت الصادر مماثلا أو مشابها لأصوات المعازف بحيث يصعب التفريق بينهما، فإنها تحرم لوجود علة الإطراب المفضية إلى الخروج عن حد الاعتدال، ويستثنى منها ما كان صوتها مشابها للدفوف التي يجوز ضربها في مناسبات الفرح والسرور، أو كان مشابها لصوت الطبيعة من خرير الماء وهدير أمواج البحر وتغريد البلابل وهديل الحمام ونحوه.





قائمة المصادر والمراجع

- (١) **إتحاف الخيرة المهرة**. البوصيري، أحمد بن أبي بكر. تحقيق: دار المشكاة للبحث العلمي، ط ١، الرياض: دار الوطن، ١٤٢٠هـ.
- (٢) **الإحسان في تقريب صحيح ابن حبان**. ابن حبان، محمد بن حبان البستي، ترتيب: ابن بلبان الفارسي، تحقيق: شعيب الأرنؤوط، ط ١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠٨هـ.
- (٣) **أحكام القرآن**. ابن العربي، محمد بن عبدالله. تحقيق: علي محمد البجاوي، د.ط، بيروت: دار الفكر العربي، د.ت.
- (٤) **إحياء علوم الدين**. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (٥) **الاختيار**. الموصلي، عبدالله بن محمود، تعليق: محمود أبودقيقة، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٦) **إرشاد الساري**. القسطلاني، أحمد بن محمد. ط ٧، مصر: المطبعة الكبرى، ١٣٢٣هـ.
- (٧) **إرواء الغليل**. الألباني، محمد ناصر الدين. ط ٢، بيروت: المكتبة الإسلامية، ١٤٠٥هـ.
- (٨) **أسنى المطالب**. الأنصاري، زكريا بن محمد. د.ط، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.



- (٩) الأشباه والنظائر. السيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٠٣هـ.
- (١٠) إغاثة اللهفان. ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد حامد الفقي، د.ط، الرياض: مكتبة المعارف، د.ت.
- (١١) الإقناع. ابن المنذر، محمد بن إبراهيم. تحقيق: عبدالله بن عبدالرحمن الجبرين، ط١، الرياض: مطابع الفرزدق، ١٤٠٨هـ.
- (١٢) إكمال المعلم بفوائد مسلم. السبتي، عياض بن موسى بن عياض. تحقيق: يحيى إسماعيل، ط١، مصر: دار الوفاء، ١٤١٩هـ.
- (١٣) الأم. الشافعي، محمد بن إدريس. أشرف على طبعه وتصحيحه: محمد زهري النجار، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (١٤) الإنصاف في معرفة الراجح من الخلاف. المرادوي، علاء الدين علي ابن سليمان. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٨هـ.
- (١٥) البحر الرائق. ابن نجيم، زين الدين بن إبراهيم بن محمد. ط١، بيروت: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- (١٦) بحر العلوم. السمرقندي، أبو الليث نصر بن محمد. د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (١٧) البحر المحيط في التفسير. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: صدقي جميل، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٠هـ.
- (١٨) بحر المذهب. الروياني، أبو المحاسن عبدالواحد بن إسماعيل. تحقيق: طارق السيد، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ٢٠٠٩م.
- (١٩) بدائع الصنائع. الكاساني، أبو بكر بن مسعود. ط٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٩٨٦م.

- (٢٠) **البدر المنير**. ابن الملقن، أبو حفص عمر بن علي. تحقيق: مصطفى أبو الغيط وآخرين، د.ط، الرياض: دار الهجرة، ١٤٢٥هـ.
- (٢١) **بلغة السالك**. الصاوي، أحمد بن محمد المالكي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ.
- (٢٢) **البيان العمراني**. سالم، يحيى بن أبي الخير. ط ١، بيروت: دار المنهاج، ١٤٢١هـ.
- (٢٣) **تاج العروس**. الزبيدي، محمد مرتضى. تحقيق: مجموعة من المحققين، د.ط، د.م: دار الهداية، د.ت.
- (٢٤) **التاج والإكليل**. المواق، محمد بن يوسف العبدري. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٦هـ.
- (٢٥) **تبيين الحقائق**. الزيلعي، عثمان بن علي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٠هـ.
- (٢٦) **تحرير ألفاظ التنبيه (لغة الفقه)**. النووي، يحيى بن شرف، تحقيق: عبدالغني الدقر، ط ١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.
- (٢٧) **تحریم آلات الطرب**. الألباني، محمد ناصر الدين. ط ٢، بيروت: مؤسسة الريان، السعودية: دار الصديق، ١٤٢٦هـ.
- (٢٨) **تحفة الأحوذى**. المباركفوري، محمد عبدالرحمن. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٢٩) **تحفة المحتاج**. ابن الملقن، عمر بن علي. تحقيق: عبدالله اللحياي، ط ١، مكة المكرمة: دار حراء، ١٤٠٦هـ.

- (٣٠) تحفة الملوك. الرازي، محمد بن أبي بكر الحنفي. تحقيق: عبدالله نذير أحمد، ط١، بيروت: دائر البشائر الإسلامية، ١٤٠٧هـ.
- (٣١) تخريج أحاديث الإحياء. العراقي، أبو الفضل زين الدين عبدالرحيم. استخراج: محمود الحداد، ط١، الرياض: دار العاصمة، ١٤٠٨هـ.
- (٣٢) التسهيل لعلوم التنزيل. ابن جزري، أبو القاسم محمد بن أحمد الكلبي. تحقيق: عبدالله الخالدي، ط١، بيروت: شركة دار الأرقم، ١٤١٦هـ.
- (٣٣) تفسير القرآن العظيم. ابن كثير، أبو الفداء الدمشقي، ط٢، بيروت: دار القلم، د.ت.
- (٣٤) تفسير القرآن. السمعاني، أبو المظفر منصور بن محمد المروزي. تحقيق: ياسر بن غنيم، ط١، الرياض: دار الوطن، ١٤١٨هـ.
- (٣٥) تفسير القرآن. العز بن عبدالسلام، عبدالعزيز السلمي. تحقيق: عبدالله الوهبي، ط١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٦هـ.
- (٣٦) تفسير مجاهد. مجاهد بن جبر، أبو الحجاج التابعي المكي. تحقيق: محمد أبو النيل، ط١، مصر: دار الفكر الإسلامي، ١٤١٠هـ.
- (٣٧) تفسير يحيى بن سلام. يحيى بن سلام، التيمي. تحقيق: هند شلبي، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٥هـ.
- (٣٨) تكملة المعاجم العربية. بيتر آن، زينهاث. ترجمة: محمد النعيمي، وجمال الخياط، ط١، العراق: وزارة الثقافة والإعلام، ١٩٧٩م.
- (٣٩) تليس إبليس. الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن. ط٢، القاهرة: إدارة الطباعة الخيرية المنيرية، ١٣٦٨هـ.

- (٤٠) التلخيص الحبير. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩هـ.
- (٤١) التلخيص العسكري. العسكري، أبو هلال الحسن بن عبدالله. تحقيق: عزة حسن، ط ٢، دمشق: دار طلاس، ١٩٩٦م.
- (٤٢) التمهيد. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله القرطبي. تحقيق: مصطفى العلوي، ومحمد البكري، د. ط، المغرب: وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، ١٣٨٧هـ.
- (٤٣) تهذيب اللغة. الأزهرى، محمد بن أحمد الهروي. تحقيق: محمد عوض مرعب، ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ٢٠٠١م.
- (٤٤) تهذيب سنن أبي داود (مطبوع مع عون المعبود). ابن قيم الجوزية، محمد بن أبي بكر. ط ٢، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.
- (٤٥) التوضيح لشرح الجامع الصحيح. ابن الملقن، عمر بن علي. تحقيق: دار الفلاح، ط ١، دمشق: دار النوادر، ١٤٢٩هـ.
- (٤٦) جامع البيان في تفسير القرآن. الطبري، محمد بن جرير. د. ط، القاهرة: دار الحديث، ١٤٠٧هـ.
- (٤٧) جامع العلوم في اصطلاحات الفنون. نكري، عبد النبي عبدالرسول. ترجمة: حسن فحص، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢١هـ.
- (٤٨) الجامع لأحكام القرآن. القرطبي، محمد بن أحمد الأنصاري. تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، ط ٢، القاهرة: دار الكتب المصرية، ١٣٨٤هـ.
- (٤٩) جمهرة اللغة. ابن دريد، محمد بن الحسن الأزدي. تحقيق: رمزي بعلبكي، ط ١، بيروت: دار العلم للملايين، ١٩٨٧م.

- (٥٠) الجواهر الحسان في تفسير القرآن. الثعالبي، عبدالرحمن بن محمد. ط ١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤١٨ هـ.
- (٥١) حاشية الدسوقي على الشرح الكبير. الدسوقي، محمد عرفة. د. ط، بيروت: دار الفكر، د. ت.
- (٥٢) حاشية السندي على سنن ابن ماجه. السندي، محمد بن عبدالهادي. ط ٢، بيروت: دار الجيل، د. ت.
- (٥٣) حاشية العدوي على كفاية الطالب. العدوي، علي بن أحمد الصعيدي. تحقيق: يوسف البقاعي، د. ط، بيروت: دار الفكر، ١٤١٤ هـ.
- (٥٤) حاشية رد المحتار على الدر المختار. ابن عابدين، محمد أمين، ط ٢، بيروت: دار الفكر، ١٣٨٦ هـ.
- (٥٥) الحاوي الكبير. الماوردي، علي بن محمد البصري. تحقيق: علي معوض، وعادل عبدالموجود، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٩ هـ.
- (٥٦) خلاصة البدر المنير. ابن الملقن، عمر بن علي، ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤١٠ هـ.
- (٥٧) ذم الملاهي. ابن أبي الدنيا، أبو بكر عبدالله بن محمد. تحقيق: عمرو سليم، ط ١، القاهرة: مكتبة ابن تيمية، ١٤١٦ هـ.
- (٥٨) الرد على من يحب السماع. الطبري، أبو الطيب طاهر بن عبدالله. تحقيق: مجدي فتح السيد، ط ١، طنطا: دار الصحابة، ١٤١٠ هـ.
- (٥٩) رسالة على السماع والرقص. المنبجي، محمد بن محمد الحنبلي. تحقيق: محمد صبحي حلاق، ط ٢، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٧ هـ.

- (٦٠) **روائع التفسير**. ابن رجب الحنبلي، زين الدين عبدالرحمن بن أحمد. ط ١، المملكة العربية السعودية: دار العاصمة، ١٤٢٢هـ.
- (٦١) **روضه الطالبين**. النووي، يحيى بن شرف. تحقيق: زهير الشاويش، ط ٣، دمشق: المكتب الإسلامي، ١٤١٢هـ.
- (٦٢) **زاد المسير**. الجوزي، أبو الفرج عبدالرحمن بن علي. تحقيق: عبدالرزاق المهدي، ط ١، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٢٢هـ.
- (٦٣) **سنن ابن ماجه**. ابن ماجه، محمد بن يزيد القزويني، ط ١، الرياض: دار السلام، ١٤٢٠هـ.
- (٦٤) **سنن أبو داود**. أبو داود، سليمان بن الأشعث. ط ١، بيروت: دار ابن حزم، ١٤١٩هـ.
- (٦٥) **سنن الترمذي**. الترمذي، محمد بن عيسى. تحقيق: أحمد محمد شاكر وآخرين، ط ٢، مصر: مطبعة البابي الحلبي، ١٣٩٥هـ.
- (٦٦) **السنن الكبرى**. البيهقي، أحمد بن الحسين، تحقيق: محمد عطا، ط ٣، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- (٦٧) **سنن النسائي**. النسائي، أحمد بن شعيب، وعليها أحكام المحدث محمد ناصر الدين الألباني، ط ١، الرياض: مكتبة المعارف، ١٤٠٨هـ.
- (٦٨) **شرح الزرقاني على مختصر خليل**. الزرقاني، عبدالباقي بن يوسف. تحقيق: عبدالسلام أمين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.
- (٦٩) **شرح الكوكب المنير**. ابن النجار، محمد بن أحمد الفتوح. تحقيق: محمد الزحيلي، ونزيه حماد، ط ١، المملكة العربية السعودية: جامعة أم القرى، ١٤٠٨هـ.

- (٧٠) شرح النووي على صحيح مسلم. النووي، يحيى بن شرف. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٧١) شرح صحيح البخاري. ابن بطال، علي بن خلف. تحقيق: ياسر بن إبراهيم، ط٢، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٢٣هـ.
- (٧٢) شرح مختصر الروضة. الطوفي، نجم الدين سليمان بن عبد القوي. تحقيق: عبدالله التركي، ط٢، المملكة العربية السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٩هـ.
- (٧٣) شرح منتهى الإرادات. البهوتي، منصور بن يونس. ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤١٤هـ.
- (٧٤) الصحاح. الجوهري، إسماعيل بن حماد. تحقيق: أحمد عبدالغفور عطار، ط٤، بيروت: دار العلم للملايين، ١٤٠٧هـ.
- (٧٥) صحيح البخاري (مطبوع مع شرحه فتح الباري). البخاري، محمد ابن إسماعيل، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (٧٦) صحيح مسلم (مطبوع مع شرحه للنووي). مسلم، الحجاج أبو الحسن القشيري النيسابوري. د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (٧٧) الغناء والمعازف في الإعلام المعاصر وحكمها في الإسلام. المرعشلي، محمد عبدالرحمن، ط١، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٧هـ.
- (٧٨) الفائق في غريب الحديث. الزمخشري، محمد بن عمرو. تحقيق: علي محمد البجادي، ومحمد إبراهيم، ط٢، لبنان: دار المعرفة، د.ت.
- (٧٩) فتاوى ابن الصلاح. ابن الصلاح، عثمان بن عبدالرحمن. تحقيق: موفق عبدالقادر، ط١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٧هـ.

- (٨٠) فتح الباري. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (٨١) فتح الباري. ابن رجب الحنبلي، عبدالرحمن بن أحمد. تحقيق: محمود عبدالمقصود وآخرين، ط١، المدينة النبوية: مكتبة الغرباء، ١٤١٧هـ.
- (٨٢) فتح القدير. ابن الهمام، كمال الدين محمد بن عبدالواحد. د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، د.ت.
- (٨٣) الفروع. ابن مفلح الحنبلي، شمس الدين محمد المقدسي. ط٤، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٥هـ.
- (٨٤) فن الإلقاء. مقلد، طه عبدالفتاح. د.ط، د.م: مكتبة الفيصلية، د.ت.
- (٨٥) الفن ومذاهبه في النثر العربي. ضيف، أحمد شوقي عبدالسلام، ط١٣، بيروت: دار المعارف، د.ت.
- (٨٦) فيض القدير. المناوي، زين الدين عبدالرؤوف بن علي. ط١، مصر: المكتبة التجارية، ١٣٥٤هـ.
- (٨٧) القاموس المحيط. الفيروزآبادي، مجد الدين، ط٣، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٣هـ.
- (٨٨) قواعد الأحكام في مصالح الأنام. ابن عبد السلام، أبو محمد عزالدين عبدالعزيز، د.ط، القاهرة: مكتبة الكليات الأزهرية، ١٤١٤هـ. د.ت.
- (٨٩) القوانين الفقهية. ابن جزي، محمد بن أحمد الكلبي، د.ط، بيروت: دار العلم، د.ت.
- (٩٠) الكافي. ابن عبد البر، يوسف بن عبدالله القرطبي، د.ط، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ.

- (٩١) **كشاف القناع**. البهوتي، منصور بن يونس، د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- (٩٢) **الكشاف**. الزمخشري، أبو القاسم محمود بن عمرو. ط٣، بيروت: دار الكتاب العربي، ١٤٠٧هـ.
- (٩٣) **كشف الخفاء**. العجلوني، إسماعيل بن محمد. تحقيق: عبدالحميد هندراوي، ط١، د.م: المكتبة العصرية، ١٤٢٠هـ.
- (٩٤) **الكشف والبيان عن تفسير القرآن**. الثعلبي، أحمد بن محمد بن إبراهيم. تحقيق: الإمام أبي محمد بن عاشور، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٢هـ.
- (٩٥) **الكليات**. الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني. تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، د.ط، بيروت: مؤسسة الرسالة، د.ت.
- (٩٦) **كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال**. المتقي الهندي، علي بن حسام الدين بن قاضي خان. تحقيق: بكرى حياني، وصفوة السقا، ط٥، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤٠١هـ.
- (٩٧) **كوثر المعاني الدراري**. الجكني الشنقيطي، محمد الخضر بن سيد عبدالله، ط١، بيروت: مؤسسة الرسالة، ١٤١٥هـ.
- (٩٨) **لسان العرب**. ابن منظور، أبو الفضل جمال الدين محمد بن مكرم. د.ط، بيروت: دار صادر، د.ت.
- (٩٩) **لغة الفقه (تحرير ألفاظ التنبيه)**. النووي، محيي الدين يحيى. ط١، دمشق: دار القلم، ١٤٠٨هـ.
- (١٠٠) **المبدع**. ابن مفلح الحنبلي، برهان الدين إبراهيم. ط١، بيروت: المكتب الإسلامي، ١٤٠٢هـ.

- (١٠١) **المبسوط**. السرخسي، أبوبكر محمد بن أبي سهل. د.ط، بيروت: دار المعرفة، ١٤٠٩هـ.
- (١٠٢) **مجموع الأنهر**. داماد أفندي، عبدالرحمن بن محمد. د.ط، بيروت: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (١٠٣) **مجموع فتاوى شيخ الإسلام أحمد بن تيمية**. ابن تيمية، أحمد بن عبدالحليم. جميع وترتيب: عبدالرحمن بن محمد بن قاسم، د.ط، السعودية: وزارة الشؤون الإسلامية والأوقاف والدعوة والإرشاد، ١٤١٦هـ.
- (١٠٤) **المجموع**. النووي، يحيى بن شرف، د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (١٠٥) **المحرر الوجيز**. ابن عطية، عبدالحق بن غالب الأندلسي. تحقيق: عبدالسلام محمد، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمي، ١٤٢٢هـ.
- (١٠٦) **المحرر في الفقه**. ابن تيمية، مجد الدين أبو البركات. تحقيق: محمد الفقي، د.ط، بيروت: دارالكتاب العربي، د.ت.
- (١٠٧) **المحلى**. ابن حزم، علي بن أحمد بن سعيد. تحقيق: أحمد شاكر، د.ط، القاهرة: دار التراث، د.ت.
- (١٠٨) **المحيط البرهاني**. البخاري، محمود بن أحمد بن مازة. تحقيق: عبدالكريم الجندي، ط ١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٤هـ.
- (١٠٩) **محيط المحيط**. البستاني، المعلم بطرس. د.ط، بيروت: مكتبة لبنان، ١٩٨٧م.
- (١١٠) **مختصر المزني**. المزني، إسماعيل بن يحيى. إعداد: يوسف عبدالرحمن المرعشلي، د.ط، بيروت: دار المعرفة، د.ت.
- (١١١) **المدخل**. ابن الحاج، محمد بن محمد العبدري الفاسي. د.ط، بيروت: دار التراث، د.ت.

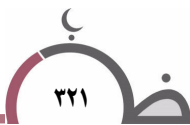
- (١١٢) المدونة الكبرى. الأصبحي، مالك بن أنس. د.ط، مصر: دار صادر، ١٣٢٣هـ.
د.ت.
- (١١٣) مسند الإمام أحمد بن حنبل. ابن حنبل، أبو عبد الله أحمد بن محمد. تحقيق:
أحمد محمد شاكر، ط ١، القاهرة: دار الحديث، ١٤١٦هـ.
- (١١٤) مشارق الأنوار. القاضي عياض، عياض بن موسى. د.ط، د.م: المكتبة العتيقة،
و دار التراث، د.ت.
- (١١٥) مصباح الزجاجة. البوصيري، أحمد بن أبي بكر. تحقيق: محمد الكشناوي،
ط ٢، بيروت: دار العربية، ١٤٠٣هـ.
- (١١٦) المصباح المنير. الفيومي، أحمد بن محمد. د.ط، بيروت: المكتبة العلمية،
د.ت.
- (١١٧) مصنف ابن أبي شيبة. ابن أبي شيبة، عبدالله بن محمد. تحقيق: كمال الحوت،
ط ١، الرياض: مكتبة الرشد، ١٤٠٩هـ.
- (١١٨) المطالب العالية. ابن حجر العسقلاني، أحمد بن علي. تحقيق: طلبة الدراسات
العليا في جامعة الإمام محمد بن سعود، ط ١، السعودية: دار العاصمة، ودار
الغيث، ١٤١٩هـ.
- (١١٩) مطالع الأنوار. ابن قراقول، إبراهيم بن يوسف الحمزي. تحقيق: دار الفلاح،
ط ١، قطر: وزارة الأوقاف، ١٤٣٣هـ.
- (١٢٠) المطلع على أبواب المقنع. البعلي، محمد بن أبي الفتح. د.ط، بيروت: المكتب
الإسلامي، ١٤٠١هـ.
- (١٢١) المعازف والغناء في ميزان الشريعة الغراء. الصبار، النميري محمد عثمان. ط ١،
الرياض: مركز الفكر المعاصر، ١٤٣٥هـ.

- (١٢٢) معالم التنزيل في تفسير القرآن. البغوي، الحسين بن مسعود. تحقيق: عبدالرزاق مهدي، ط١، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.
- (١٢٣) معالم السنن. الخطابي، حمد بن محمد البستي. ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١١هـ.
- (١٢٤) المعجم الوسيط. مجموعة من المؤلفين. قام بإخراجه: الدكتور إبراهيم أنيس وآخرون، ط٢، القاهرة: دار إحياء التراث العربي، د.ت.
- (١٢٥) معجم لغة الفقهاء. قلعجي، محمد رواس؛ قنيبي، حامد صادق. د.ط، كراتشي: إدارة القرآن والعلوم الإسلامية، د.ت.
- (١٢٦) معجم مقاليد العلوم. السيوطي، عبدالرحمن بن أبي بكر. تحقيق: محمد عبادة، ط١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٤٢٤هـ.
- (١٢٧) معجم مقاييس اللغة. ابن فارس، أحمد بن فارس بن زكريا، تحقيق: عبدالسلام هارون، د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٣٩٩هـ.
- (١٢٨) معين الحكام. الطرابلسي، علي بن خليل. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (١٢٩) مغني المحتاج. الشربيني، محمد الخطيب. د.ط، بيروت: دار الفكر، د.ت.
- (١٣٠) المغني. ابن قدامة، موفق الدين عبدالله بن أحمد المقدسي. تحقيق: عبدالله التركي، وعبدالفتاح الحلو، ط١، القاهرة: هجر للطباعة والنشر، ١٤٠٩هـ.
- (١٣١) مفاتيح العلوم. الخوارزمي، محمد بن أحمد البلخي. تحقيق: إبراهيم الأبياري، ط٢، بيروت: دار الكتاب العربي، د.ت.
- (١٣٢) مفاتيح الغيب. فخرالدين الرازي، محمد بن عمر. ط٣، بيروت: دار إحياء التراث العربي، ١٤٢٠هـ.

- (١٣٣) مقدمة ابن خلدون (ديوان المبتدأ والخبر). ابن خلدون، عبدالرحمن بن محمد الأشبيلي. تحقيق: خليل شحاده، ط٢، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٨هـ.
- (١٣٤) المتقى. الباجي، أبو الوليد سليمان بن خلف. ط٢، القاهرة: دار الكتاب الإسلامي، د.ت.
- (١٣٥) منح الجليل. عlish، محمد بن أحمد. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٩هـ.
- (١٣٦) منهاج الطالبين. النووي، يحيى بن شرف. تحقيق: عوض قاسم، ط١، بيروت: دار الفكر، ١٤٢٥هـ.
- (١٣٧) المهذب. الشيرازي، أبو إسحاق إبراهيم بن علي. د.ط، مصر: مطبعة البابي الحلبي، د.ت.
- (١٣٨) مواهب الجليل. الخطاب، محمد بن عبدالرحمن المغربي. ط٣، بيروت: دار الفكر، ١٤١٢هـ.
- (١٣٩) نصب الراية. الزيلعي، عبدالله بن يوسف بن محمد. تحقيق: محمد عوامة، ط١، بيروت: مؤسسة الريان، ١٤١٨هـ.
- (١٤٠) النظم المستعذب (مطبوع بهامش المهذب للشيرازي). الركي، محمد بن أحمد بن بطال، د.ط، د.م: د.ن، د.ت.
- (١٤١) نهاية المحتاج. الرملي، محمد بن أحمد بن حمزة. د.ط، بيروت: دار الفكر، ١٤٠٤هـ.
- (١٤٢) النهاية في غريب الحديث والأثر. ابن الأثير، المبارك بن محمد الجزري. د.ط، عمان: بيت الأفكار الدولية، د.ت.
- (١٤٣) النهر الفائق. ابن نجيم الحنفي، سراج الدين عمر بن إبراهيم. تحقيق: أحمد عزو عناية، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤٢٢هـ.



- (١٤٤) نيل الأوطار. الشوكاني، علي بن محمد. د.ط، بيروت: دار القلم، د.ت.
- (١٤٥) الوجيز في تفسير الكتاب العزيز. الواحدي، علي بن أحمد النيسابوري. تحقيق: صفوان داوودي، ط١، دمشق، وبيروت: دار القلم، الدار الشامية، ١٤١٥هـ.
- (١٤٦) الوسيط في المذهب. الغزالي، أبو حامد محمد بن محمد. تحقيق: أحمد إبراهيم، ومحمد تامر، ط١، القاهرة: دار السلام، ١٤١٧هـ.
- (١٤٧) الوسيط في تفسير القرآن المجيد. الواحدي، أبو الحسن علي بن أحمد النيسابوري، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٥هـ.



List of Sources and References

- (1) Ithaf Al-Kheerah Al-Maharah. Al-Buseeri, Ahmad Bin Abi Bakr. Edited by: Dar Al-Mishkat for Scientific Research, 1st ed., Riyadh: Dar Al-Watan, 1420H.
- (2) Al-Ihsan fi Taqreeb Saheeh Ibn Hibban. Ibn Hibban, Muhammad Bin Hibban Al-Busti, arranged by: Ibn Bilban Al-Farisi, edited by: Shuaib Al-Arnaoot, 1st ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1408H.
- (3) Ahkam Al-Quraan. Ibn Al-Arabi, Muhamamd Bin Abdullah. Edited by: Ali Muhammad Al-Bajawi, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr Al-Arabi, n.d.
- (4) Ihya Uloom Ad-Deen. Al-Ghazali, Abu Haamid Muhammad Bin Muhammad, n.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.
- (5) Al-Ikhtiyar. Al-Mowsili, Abdullah Bin Mahmood, commentary by: Mahmood Abu Daqeqah, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (6) Irshad As-Sari. Al-Qastalani, Ahmad Bin Muhammad. 7th ed., Egypt: Al-Kubra Press, 1323H.
- (7) Irwa Al-Ghaleel. Al-Albani, Muhamamd Nasiruddin. 2nd ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islamiyyah, 1405H.
- (8) Asna Al-Matalib. Al-Ansari, Zakaria Bin Muhammad. n.d, Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami, n.d.
- (9) Al-Ashbah wa An-Natha'ir. As-Siyouti, Jalaluddin Abdur Rahman. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1403H.
- (10) Ighathat Al-Lahfan. Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr. Edited by: Muhammad Haamid Al-Faqqi, n.d, Riyadh: Al-Maarif Bookstore, n.d.
- (11) Al-Iqna. Ibn Al-Munthir, Muhammad Ibn Ibrahim. Edited by: Abdullah Bin Abdur Rahman Al-Jibreen, 1st ed., Riyadh: Al-Farazdaq Press, 1408H.
- (12) Ikmal Al-Muallim bi Fawa'id Muslim. As-Sabti, Iyadh Bin Musa Bin Iyadh. Edited by: Yahya Ismaeel, 1st ed., Egypt: Dar Al-Wafaa, 1419H.
- (13) Al-Umm. Ash-Shaafie, Muhamamd Bin Idrees. Supervised the printing and correction: Muhammad Zahri An-Najjar, n.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.
- (14) Al-Insaf fi Maarifat Ar-Rajih min Al-Khilaf. Al-Mardawi, Alaauddin Ali Bin Sulaiman. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1418H.
- (15) Al-Bahr Ar-Raa'iq. Ibn Nujaim, Zainuddin Bin Ibrahim Bin Muhammad. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Islami, n.d.
- (16) Bahr Al-Uloom. As-Samarqandi, Abu Al-Laith Nasr Bin Muhammad. n.d, n.d: n.d, n.d.
- (17) Al-Bahr Al-Muheet fi At-Tafseer. Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf Al-Andalusi. Edited by: Sidqi Jameel, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1420H.
- (18) Bahr Al-Mathhab. Ar-Rawyani, Abu Al-Mahasin Abdul Wahid Bin Ismaeel. Edited by: Tariq As-Syed, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 2009.
- (19) Bada'ie As-Sanaa'i. Al-Kasani, Abu Bakr Bin masood. 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1986.

- (20) Al-Badr Al-Munir. Ibn Al-Mulaqqan, Abu Hafs Umar Bin Ali. Edited by: Mustafa Abu Al-Ghait and others, n.d, Riyadh: Dar Al-Hijrah, 1425H.
- (21) Bulghat As-Salik. As-Sawi, Ahmad Bin Muhammad Al-Maliki. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 1409H.
- (22) Al-Bayan Al-Umrani. Salim, Yahya Bin Abi Al-Khair. 1st ed., Beirut: Dar Al-Minhaj, 1421H.
- (23) Taj Al-Aroos. Az-Zubaidi, Muhamamd Murtadha. Edited by: a group of editors, n.d, n.d: Dar Al-Hidayah, n.d.
- (24) At-Taj wa Al-Ikleel. Al-Mawwaq, Muhammad Bin Yusuf Al_Abdari. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1416H.
- (25) Tabyeen Al-Haqaiq. Az-Zaiali, Uthman Bin Ali, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1420H.
- (26) Tahreer Alfath At-Tanbeeh (Lughat Al-Fiqh). An-nawawi, Yahya Bin Sharaf, edited by: Abdul Ghani Ad-Daqr, 1st ed., Damascus: Dar Al-Qalam, 1408H.
- (27) Tahreem Aalat At-Tarab, (The Prohibition of Musical Instruments). Al-Albani, Muhammad Nasiruddin. 2nd ed., Beirut: Ar-Rayyan Foundation, Saudi Arabia: Dar As-Sideeq, 1426H.
- (28) Tuhfat Al-Ahwathi. Al-Mubarkaphuri, Muhammad Abdur Rahman. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (29) Tuhfat Al-Muhtaj. Ibn Al-Mulaqqan, Umar Bin Ali. Edited by: Abdullah Al-Lahyani, 1st ed., Makkah Al-Mukarramah: Dar Hiraa, 1406H.
- (30) Tuhfat Al-Mulook. Ar-Razi, Muhammad Bin Abi Bakr Al-Hanafi. Edited by: Abdullah Natheer Ahmad, 1st ed., Beirut: Dar Al-Basha'ir Al-Islamiyyah, 1407H.
- (31) Takhreej Ahadeeth Al-Ihya. Al-Iraqi, Abu Al-Fadhl Zainuddin Abdur Raheem. Edited by: Mahmood Al-Haddad, 1st ed., Riyadh: Dar Al-Aasimah, 1408H.
- (32) At-Tasheel li Uloom At-Tanzeel. Ibn Jazi, Abu Al-Qasim Muhammad Bin Ahmad Al-Kalabi. Edited by: Abdullah Al-Khalidi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Arqam company, 1416H.
- (33) Tafseer Al-Quraan Al-Atheem. Ibn Katheer, Abu Al-Fidaa Ad-Dimashqi, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Qalam, n.d.
- (34) Tafseer Al-Quraan. As-Samaani, Abu Al-Muthaffar Mansoor Bin Muhammad Al-Maroozi. Edited by: Yasir Bin Ghunaim, 1st ed., Riyadj: Dar Al-Watan 1418H.
- (35) Tafseer Al-Quraan. Al-Izz Bin Abdus Salam, Abdul Aziz As-Salami. Edited by: Abdullah Al-Wahb, 1st ed., Beirut: Dar Ibn Hazm, 1416H.
- (36) Tafseer Mujahid. Mujahid Bin Jabr, Abu Al-Hajjaj At-Taabiie AL-Makki. Edited by: Muhammad Abu An-Nail, 1st ed., Egypt: Dar Al-Fikr Al-Islami, 1410H.
- (37) Tafseer Yahya Bin Salam. Yahya Bin Salam, At-Taimi. Edited by: Hind Shalabi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1425H.
- (38) Takmilat Al-Maajim Al-Arabiah, (Continuing the Arabic Dictionaries). Peter Anne, Zainahat. Translated by: Muhammad An-Nuaimi, And Jamal Al-Khayyat, 1st ed., Iraq: Ministry of Culture and Media, 1979.
- (39) Talbees Iblees. Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abdur Rahman. 2nd ed., Cairo: Administration of Al-Khairiyyah Al-Muneeriyyah Press, 1368H.

- (40) At-Talkhees Al-Habeer. Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad Bin Ali. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419H.
- (41) At-Talkhees Al-Askari. Al-Askari, Abu Hilal Al-Hasan Bin Abdullah. Edited by: Izzah Hasan, 2nd ed., Damascus: Dar Tallas, 1996.
- (42) At-Tamheed. Ibn Abdul Barr, Yusuf Bin Abdullah Al-Qurtubi. Edited by: Mustafa Al-Alawi, And Muhammad Al-Bakri, n.d, Morocco: Ministry of Islamic Affairs, 1387H.
- (43) Tahtheeb Al-Lughah. Al-Azhari, Muhammad Bin Ahmad Al-Harawi. Edited by: Muhammad Awadh Mur'ib, 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 2001.
- (44) Tahtheeb Sunan Abi Dawood (printed with Awn Al-Mabood). Ibn Qayyim Al-Jawziyyah, Muhammad Bin Abi Bakr. 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H.
- (45) At-Tawdheeh li Sharh Al-Jami As-Sagheer. Ibn Al-Mulaqqan, Umar Bin Ali. Edited by: Dar Al-Falah, 1st ed., Damascus: Dar An-Nawadir, 1429H.
- (46) Jami Al-Bayan fi Tafseer Al-Quraan. At-Tabari, Muhamamd Bin Jarir. N.d, Cairo: Dar Al-Hadeeth, 1407H.
- (47) Jami Al-Uloom fi Istilahat Al-Funoon. Nakri, Abd An-Nabi Abd Ar-Rasool. Translated by: Hasan Fahs, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1421H.
- (48) Al-Jami Li Ahkam Al-Quraan. Al-Qurtubi, Muhamamd Bin Ahmad Al-Ansari. Edited by: Ahmad Al-Bardooni, and Ibrahim Atfeesh, 2nd ed., Cairo: Dar Al-Kutub Al-Masriah, 1384H.
- (49) Jamharat Al-Lughah. Ibn Duraid, Muhammad Bin Al-Hasan Al-Azdi. Edited by: Ramzi Ba'labakki, 1st ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 1987.
- (50) Al-Jawahir Al-Hisan fi Tafseer Al-Quraan. Ath-Thaalibi, Abdur Rahman Bin Muhammad. 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1418H.
- (51) Hashiyat Ad-Dusooqi ala Ash-Sharh Al-Kabeer. Ad-Dusooqi, Muhammad Arafah. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
- (52) Hashiyat As-Sindi ala Sunan Ibn Majah. As-Sindi, Muhamamd Bin Abdul hadi. 2nd ed., Beirut: Dar Al-Jeel, n.d.
- (53) Hashiyat Al-Adwi ala Kifayat At-Talib. Al-Adwi, Ali Bin Ahmad As-Saeedi. Edited by: Yusuf Al-baqaie, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1414H.
- (54) Hashiyat Radd Al-Muhtar ala Ad-Durr Al-Mukhtar. Ibn Abideen, Muhammad Ameen, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Fikr, 1387H.
- (55) Al-Hawi Al-Kabeer. Al-Mawurdi, Ali Bin Muhammad Al-Basri. Edited by: Ali Muawwadh, and Aadil Abdul Mawjood, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1419H.
- (56) Khulasat Al-Badr Al-Muneer. Ibn Al-Mulaqqan, Umar Bin Ali, 1st ed., Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1410H.
- (57) Thamm Al-Malahi, (In Contradiction of Amusement Park). Ibn Abi Ad-Dunya, Abu Bakr Abdullah Bin Muhammad. edited by: Amr Saleem, 1st ed., Cairo: Ibn Taimiyyah Bookstore, 1416H.

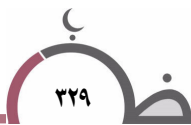
- (58) Ar-Radd ala man Yuhibb As-Samaa, (Refuting the Listener to Music). At-Tabari, Abu At-Tayyib Taher Bin Abdullah. Edited by: Majdi Fath As-Syed, 1st ed., Tanta: Dar As-Sahabah, 1410H.
- (59) Risalah ala As-Samaa wa Ar-Raqs. Al-Manbaji, Muhammad Bin Muhammad Al-Hanbali. Edited by: Muhammad Subhi Hallaq, 2nd ed., Beirut: Dar Ibn Hazm, 1417H.
- (60) Rawa'i At-Tafseer. Ibn Rajab Al-hanbali, Zainuddin Abdur Rahman Bin Ahmad. 1st ed., Saudi Arabia: Dar Al-Aasimah, 1422H.
- (61) Rawdhat At-Talibeen. An-Nawawi, Yahya Bin Sharaf. Edited by: Zuhair Ash-Shaweesh, 3rd ed., Damascus: Al-Maktab Al-Islami, 1412H.
- (62) Zad Al-Maseer. Al-Jawzi, Abu Al-Faraj Abdur Rahman Bin Ali. Edited by: Abdur Razzaq Al-Mahdi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1422H.
- (63) Sunan Ibn Majah. Ibn Majah, Muhammad Bin Yazeed Al-Qazweeni, 1st ed., Riyadh: Darussalam, 1420H.
- (64) Sunan Abu Dawood. Abu Dawood, Sulaiman Bin Al-Ashath. 1st ed., Beirut: Dar Ibn Hazm, 1419H.
- (65) Sunan At-Tirmithi. At-Tirmithi, Muhammad Ibn Isa. Edited by: Ahmad Muhammad Shakir and others, 2nd ed., Egypt: Al-Babi Al-Halabi Press, 1395H.
- (66) As-Sunan Al-Kubra. Al-Bayhaqi, Ahmad Bin Al-Husain, edited by: Muhammad Ataa, 3rd ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424H.
- (67) Sunan An-Nisaaie. An-Nisaaie, Ahmad Bin Shuaib, and with it are the rulings by Al-Muhaddith Muhammad Nasiruddin Al-Albani, 1st ed., Riyadh: Al-Maarif Bookstore, 1408H.
- (68) Sharh Az-Zarqani ala Mukhtasar Khaleel. Az-Zarqani, Abdul Baqi Bin Yusuf. Edited by: Abdus Salam Ameen, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422H.
- (69) Sharh Al-Kawkab Al-Muneer. Ibn An-Najjar, Muhamamd Bin Ahmad Al-Futoohi. Edited by: Muhammad Az-Zuhaili, and Nazeeh Hammad, 1st ed., Saudi Arabia: Umm Al-Qura University, 1408H.
- (70) Sharh An-Nawawi ala Saheeh Muslim. An-Nawawi, Yahya Bin Sharaf. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (71) Sharh Saheeh Al-Bukhari. Ibn Battal, Ali Bin Khalaf. Edited by: Yasir Bin Ibrahim, 2nd ed., Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1423H.
- (72) Sharh Mukhtasar Ar-Rawdhah. At-Toufi, Najmuddin Sulaiman Bin Abdul Qawiyy. Edited by: Abdullah At-Turki, 2nd ed., Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs and Dawah, 1419H.
- (73) Sharh Muntaha Al-Iradat. Al-Bahooti, Mansoor Bin Yunus. 1st ed., Beirut: Aalam Al-Kutub, 1414H.
- (74) As-Sihah. Al-Jawhari, Ismaeel Bin Hammad. Edited by: Ahmad Abdul Ghafoor Attar, 4th ed., Beirut: Dar Al-Ilm Lil Malayeen, 1407H.
- (75) Saheeh Al-Bukhari (printed with its explanation Fath Al-Bari). Al-Bukhari, Muhammad Bin Ismaeel, n.d, n.d: n.d, n.d.

- (76) Saheeh Muslim (printed with its explanation by An-Nawawi). Muslim, Al-Hajjaj Abu Al-Hasan Al-Qushairi An-Naisaboori, n.d, n.d: n.d, n.d.
- (77) Al-Ghinaa wa Al-Maazif fi Al-I'lam Al-Muasir wa Hukmuha fi Al-Islam, (Singing and Music in Modern Media and its Islamic Ruling). Al-Marashli, Muhammad Abdur Rahman, 1st ed., Beirut: Dar Al-Maarifah, 1427H.
- (78) Al-Faiiq fi Ghareeb Al-Hadeeth. Az-Zamakhshari, Muhammad Bin Amr. Edited by: Ali Muhammad Al-Bajadi, and Muhammad Ibrahim, 2nd ed., Lebanon: Dar Al-Maarifah, n.d.
- (79) Fatawa Ibn As-Salah. Ibn As-Salah, Uthman Bin Abdur Rahman. Edited by: Muwaffaq Abdul Qadir, 1st ed., Beirut: Aalam Al-Kutub, 1407H.
- (80) Fath Al-Bari. Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad Bin Ali. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.
- (81) Fath Al-Bari, Ibn Rajab Al-Hanbali, Abdur Rahman Bin Ahmad. Edited by: Mahmood Abdul Maqsood and others, 1st ed., Al-Madinah Al-Munawwarah: Al-Ghurabaa Bookstore, 1417H.
- (82) Fath Al-Qadeer. Ibn Al-Hammam, Kamaluddin Muhammad Bin Abdul Wahid. N.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.
- (83) Al-Furoo, (The Branches). Ibn Muflih Al-Hanbali, Shamsuddin Muhammad Al-Maqdisi. 4th ed., Beirut: Aalam Al-Kutub, 1405H.
- (84) Fann Al-Ilqaa. Muqallid, Taha Abdul Fattah. N.d, n.d: Al-Faisaliyyah Bookstore, n.d.
- (85) Al-Fann wa Mathahibuh fi An-Nathr Al-Arabi, (The Ways of Art Within Arabic Discourse). Dhayf, Ahmad Shawqi Abdus Salam, 13th ed., Beirut: Dar Al-Maarif, n.d.
- (86) Faydh Al-Qadeer. Al-Mannawi, Zainuddin Abdur Raof Bin Ali. 1st ed., Egypt: Trade Bookstore, 1354H.
- (87) Al-Qamoos Al-Muheet, (The Comprehensive Dictionary). Al-Fairoozabadi, Majduddin, 3rd ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1413H.
- (88) Qawa'id Al-Ahkam fi Masalih Al-Anam. Ibn Abdus Salam, Abu Muhammad Izzuddin Abdul Aziz, n.d, Cairo: Al-Kulliyyat Al-Azhariyyah Bookstore, 1414H, n.d.
- (89) Al-Qawaneen Al-Fiqhiyyah, (Jurisprudence Rules). Ibn Jazi, Muhammad Bin Ahmad Al-Kalbi, n.d, Beirut: Dar Al-Ilm, n.d.
- (90) Al-Kafi. Ibn Abdul Barr, Yusuf Bin Abdullah Al-Qurtubi, n.d, Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413H.
- (91) Kashf Al-Qinaa. Al-Bahooti, Mansoor Bin Yunus, n.d, Beirut: Aalam Al-Kutub, n.d.
- (92) Al-Kashaf. Az-Zamakhshari, Abu Al-Qasim Mahmood Bin Amr. 3rd ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, 1407H.
- (93) Kashf Al-Khafaa. Al-Ajlooni, Ismaeel Bin Muhammad. edited by: Abdul Hameed Hendawi, 1st ed., n.d: Al-Asriah Bookstore, 1420H.

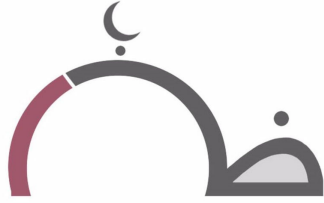
- (94) Al-Kashf wa Al-Bayan an Tafseer Al-Quraan. Ath-Thaalabi, Ahmad Bin Muhammad Bin Ibrahim. Edited by: Imam Abi Muhammad Bin Aashoor, 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1422H.
- (95) Al-Kulliyyat. Al-Kafawi, Ayyoob Bin Musa Al-Husaini. Edited by: Adnan Darwish, and Muhammad Al-Masri, n.d, Beirut: Ar-Risalah Foundation, n.d.
- (96) Kanz Al-Ummal fi Sunan Al-Aqwal wa Al-Afaal. Al-Muttaqi Al-Hindi, Ali Bin Husamuddin Bin Qadhi Khan. Edited by: Bakri Hayyani, and Safwah As-Saqaa, 5th ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1401H.
- (97) Kawthar Al-Maani Ad-Darari. Al-Janki Ash-Shanqeeti, Muhammad Al-Khidr Bin Syed Abdullah, 1st ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1415H.
- (98) Lisan Al-Arab. Ibn Manthoor, Abu Al-Fadhl Jamaluddin Muhammad Bin Mukarram. N.d, Beirut: Dar Sadir, n.d.
- (99) Lughat Al-Fiqh (Tahreer Alfath At-Tanbeeh). An-Nawawi, Muhyiddin Yahya. 1st ed., Damascus: Dar Al-Qlaam, 1408H.
- (100) Al-Mubdi. Ibn Muflih Al-Hanbali, Burhanuddin Ibrahim. 1st ed., Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1402H.
- (101) Al-Mabsoot. As-Sarkhasi, Abu Bakr Muhammad Bin Abi Sahl. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, 1409H.
- (102) Majmou Al-Anhur. Damad Afandi, Abdur Rahman Bin Muhammad. n.d, Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (103) Majmou Fatawa Shiekh Al-Islam Ahmad Ibn Taimiyyah. Ibn Taimiyyah, Ahmad Bin Abdul Haleem. Compiled and arranged by: Abdur Rahman Bin Muhammad Bin Qasim, n.d, Saudi Arabia: Ministry of Islamic Affairs and Dawah, 1416H.
- (104) Al-Majmou. An-Nawawi, Yahya Bin Sharaf, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
- (105) Al-Muharrar Al-Wajeez. Ibn Attiah, Abdul Haqq Bin Ghalib Al-Andalusi. Edited by: Abdus Salam Muhammad, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmi, 1422H.
- (106) Al-Muharrar fi Al-Fiqh. Ibn Taimiyyah, Majduddin Abu Al-Barakat. Edited by: Muhammad Al-Faqqi, n.d, Beirut: Dar Al-Kitab Al_Arabi, n.d.
- (107) Al-Muhalla. Ibn Hazm, Ali Bin Ahmad Bin Saeed. Edited by: Ahmad Shakir, n.d, Cairo: Dar At-Turath, n.d.
- (108) Al-Muheet Al-Burhani. Al-Bukhari, Mahmood Bin Ahmad Bin Mazah. Edited by: Abdul Kareem Al-Jundi, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1424H.
- (109) Muheet Al-Muheet. Al-Bustani, Al-Muallim Butrus. N.d, Beirut: Lebanon Bookstore, 1987.
- (110) Mukhtasar Al-Muzni. Al-Muzni, Ismaeel Bin Yahya. Prepared by: Yusuf Abdur Rahman Al-Marashli, n.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.
- (111) Al-Madkhal. Ibn Al-Hajj, Muhammad Bin Muhammad Al-Abdari Al-Fasi. N.d, Beirut: Dar At-Turath, n.d.
- (112) Al-Mudawwanah Al-Kubra. Al-Asbahi, Malik Bin Anas. N.d, Egypt: Dar Sadir, 1323H. n.d.
- (113) Musnad Al-Imam Ahmad Bin hanbal. Ibn Hanbal, Abu Abdullah Ahmad Bin Muhammad. edited by: Ahmad Muhammad Shakir, 1st ed., Cairo: Dar Al-Hadeeth, 1416H.

- (114) Mashariq Al-Anwar. Al-Qadhi Iyadh, Iyadh Bin Musa. N.d, n.d: Al-Ateeqah Bookstore, and Dar At-Turath, n.d.
- (115) Misbah Az-Zujajah. Al-Buseeri, Ahmad Bin Abi Bakr. Edited by: Muhammad Al-Kashnawi, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Arabiah, 1403H.
- (116) Al-Misbah Al-Munir. Al-Fayyoomi, Ahmad Bin Muhammad. n.d, Beirut: Al-Ilmiyyah Bookstore, n.d.
- (117) Musannaf Ibn Abi Shaibah. Ibn Abi SHaybah, Abdullah Bin Muhammad. edited by: Kamal Al-Hoot, 1st ed., Riyadh: Ar-Rushd Bookstore, 1409H.
- (118) Al-Matalib Al-Aaliah. Ibn Hajar Al-Asqalani, Ahmad Bin Ali. Edited by: postgraduate students at Imam Muhammad Bin Saud Islamic University, 1st ed., Saudi Arabia: Dar Al-Aasimah, and Dar Al-Ghaith, 1419H.
- (119) Matali Al-Anwar. Ibn Qaraqool, Ibrahim Bin Yusuf Al-Hamzi. Edited by: Dar Al-Falah, 1st ed., Qatar: Ministry of Trusts, 1433H.
- (120) Al-Mutalla ala Abwab Al-Muqni. Al-Baali, Muhamamd Bin Abi Al-Fath. N.d, Beirut: Al-Maktab Al-Islami, 1401H.
- (121) Al-Maazif wa Al-Ghinaa fi Meezan Ash-Shareeah Al-Gharra. As-Sabbar, An-Numairi Muhammad Uthman. 1st ed., Riyadh: Centre for Modern Thought, 1435H.
- (122) Maalim At-Tanzeel fi Tafseer Al-Quraan. Al-Baghawi, Al-Husain Bin Masood. Edited by: Abdur Razzaq Mahdi, 1st ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1420H.
- (123) Maalim As-Sunan. Al-Khattabi, Hamad Bin Muhammad Al-Busti. 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1411H.
- (124) Al-Mujam Al-Waseet. A group of authors. Edited by: Dr Ibrahim Anees and others, 2nd ed., Cairo: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, n.d.
- (125) Mujam Lughat Al-Fuqaha, (The Dictionary of Jurists' Language). Qalaji, Muhamamd Rawas, Qaneebi, Haamid Sadiq. N.d, Karachi: Administration of Quraan and Islamic Studies, n.d.
- (126) Mujam Maqaleed Al-Uloom. As-Siyouti, Abdur Rahman Bin Abi Bakr. Edited by: Muhammad Abadah, 1st ed., Cairo: Al-Aadab Bookstore, 1424H.
- (127) Mujam Maqayees Al-Lughah. Ibn Faaris, Ahmad Bin Faaris Bin Zakaria, edited by: Abdus Salam Haroon, n.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1399H.
- (128) Mueen Al-Hukkam. At-Tarabulsi, Ali Bin Khaleel. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
- (129) Mughni Al-Muhtaj. Ash-Sharbeeni, Muhammad Al-Khateeb. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, n.d.
- (130) Al-Mughni. Ibn Qudamah, Muwaffaquddin Abdullah Bin Ahmad Al-Maqdisi. Edited by: Abdullah At-Turki, and Abdul Fattah Al-Hilow, 1st ed., Hajr Publishers and Distributors, 1409H.
- (131) Mafateeh Al-Uloom, (The Keys of Knowledge). Al-Khawarizmi, Muhammad Bin Ahmad Al-Balkhi. Edited by: Ibrahim Al_Aybari, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Arabi, n.d.

- (132) Mafateeh Al-Ghaib, (The Keys of the Unknown). Fakhruddin Ar-Razi, Muhammad Bin Umar. 3rd ed., Beirut: Dar Ihya At-Turath Al-Arabi, 1420H.
- (133) Muqaddimat Ibn Khulddon (Diwan Al-Mubtada wa Al-Khabar), (The Introduction of Ibn Khuldoon). Ibn Khuldoon, Abdur Rahman Bin Muhammad Al-Ashbeeli. Edited by: Khaleel Shahadah, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Fikr, 1408H.
- (134) Al-Muntaqa. Al-Baji, Abu Al-Waleed Sulaiman Bin Khalaf. 2nd ed., Cairo: Dar Al-Kitab Al-Islami, n.d.
- (135) Minah Al-Jaleel. Ulaish, Muhammad Bin Ahmad. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1409H.
- (136) Minhaj At-Talibeen. An-Nawawi, Yahya Bin Sharaf. Edited by: Awadh Qasim, 1st ed., Beirut: Dar Al-Fikr, 1425H.
- (137) Al-Muhathab. Ash-Sheerazi, Abu Ishaq Ibrahim Bin Ali. N.d, Egypt: Al-Babi Al-Halabi Press, n.d.
- (138) Mawahib Al-Jaleel. Al-Hattab, Muhammad Bin Abdur Rahman Al-Maghribi. 3rd ed., Beirut: Dar Al-Fikr, 1412H.
- (139) Nasb Ar-Rayah. Az-Zailaie, Abdullah Bin Yusuf Bin Muhammad. edited by: Muhammad Awwamah, 1st ed., Beirut: Ar-Rayyan Bookstore, 1418H.
- (140) An-Nathm Al-Musta'thib (printed with Al-Muhathab Ash-Sheerazi). Ar-Rakbi, Muhammad Bin Ahmad Bin Battal, n.d, n.d:n.d, n.d.
- (141) Nihayat Al-Muhtaj. Ar-Ramli, Muhammad Bin Ahmad Bin Hamzah. N.d, Beirut: Dar Al-Fikr, 1404H.
- (142) An-Nihayah fi Ghareeb Al-Hadeeth wa Al-Athar. Ibn Al-Atheer, Al-Mubarak Bin Muhammad Al-Jazri, n.d, Amman: Bayt Al-Afkar International, n.d.
- (143) An-Nahr Al-Faiq. Ibn Nujaim Al-Hanafi, Sirajuddin Umar Bin Ibrahim. Edited by: Ahmad Azou Inayah, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1422H.
- (144) Nail Al-Awtar. Ash-Shawkani, Ali Bin Muhammad, n.d, Beirut: Dar Al-Qalam, n.d.
- (145) Al-Wajeez fi Tafseer Al-Kitab Al-Aziz. Al-Wahidi, Ali Bin Ahmad An-Naisaboori. Edited by: Safwan Dawoodi, 1st ed., Damascus, and Beirut: Dar Al-Qalam, Ad-Dar Ash-Shamiyyah, 1415H.
- (146) Al-Waseet fi Al-Mathhab. Al-Ghazali, Abu Haamid Muhammad Bin Muhammad. edited by: Ahmad Ibrahim, and Muhammad Tamir, 1st ed., Cairo: Darussalam, 1417H.
- (147) Al-Waseet fi Tafseer Al-Quraan Al-Majeed. Al-Wahidi, Abu Al-Hasan Ali Bin Ahmad An-Naisaboori, edited by: Aadil Ahmad Abdul Mawjood and others, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H.



من صور الخروج على القاعدة في بابيِّ
النعى والعطف في أمالي ابن السجزيِّ:
«دراسة نحويّة»



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. أحمد بن سليمان البطوش

أستاذ مساعد، بقسم اللغات
كلية الآداب، الجامعة الأردنية

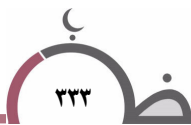
btoushahmad406@yahoo.com



من صور الخروج على القاعدة في بابي النعت والعطف في أمالي ابن الشجري: دراسة نحوية

المستخلص: يهدف هذا البحث إلى الكشف عن صور الخروج على القاعدة، في كتاب (أمالي ابن الشجري)، في بابي الصفة والعطف: أربع مسائل متعلقة بالصفة، وأربع أخرى متعلقة بالعطف، مسبوقات بإطلالة سريعة تقف على بعض المصطلحات المنتمية إلى هذين البابين. وقد جاء البحث أيضا بمقدمة تبين مفهوم القاعدة النحوية في أذهان النحويين المتقدمين والمتأخرين، وتبين كذلك منهج ابن الشجري في وضع أماليه. وجاء فيها أيضا أسباب وضع هذا البحث، وتفصيل بالمباحث التي سيتناولها. وتناول البحث أيضا في تمهيد مكثف مفهوم الخروج على القاعدة النحوية الذي هو الفكرة المحورية التي تربط أجزاء البحث من أوله إلى آخره. ويُقصد بالقاعدة: الأحكام التي استنتجها القدماء من تراكيب اللغة التي استقروها وعدوا ما لم يتوافق معها شاذًا أو نادرا أو قليلا وما شابه ذلك من عبارات. وقد اعتمد الباحث في معالجته للمسائل على المنهج الوصفي التحليلي الذي يفسر الشواهد التركيبية بناء على مادة اللغة ذاتها، لا على ما يسقط عليها من علوم ومعارف من خارجها. وقد انتهى هذا البحث في النهاية إلى جملة من النتائج، وقد وُضع أهمها في الخاتمة.

الكلمات المفتاحية: أمالي، ابن الشجري، النعت، العطف، القاعدة.



Exceptions to The General Grammatical Principles of Adjectives and Conjunctions in The Amalie of Ibn AlShajaree; A Grammatical Study

Abstract: The aim of this study is to discover examples of the exceptions to the two grammatical rules of adjectives and conjunctions in the book entitled; The Amalie of Ibn AlShajaree. This study lists four issues relating to adjectives, and four more relating to conjunctions. This is all preceded by a quick mention of the terminologies belonging to the aforementioned principles.

that the introduction of this paper explains the grammatical principles as defined by the grammarians, and the methodology adopted by Ibn AlShajaree in his Amalie. It also contains justification for this research, and a detailed explanation of the topics included within. The prologue explains in great detail the concept of exceptions to general grammatical principles as it is the core concept connecting the research parts together.

As to the meaning of 'the general rules', it is the grammatical structures which were extracted by the early grammarians and then established as general rules. Thus words and structures not conforming to these rules are considered rare and irregular.

In examining these topics, the researcher has adopted the analytical descriptive methodology in explaining the evidences provided with the language.

Results reached in this paper have been mentioned by the author in the end, with the most important results listed in the conclusion.

Keywords: Amalie, Ibn AlShajaree, Adjectives, Conjunctions, Principle.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين والصلاة والسلام على النبي العربي الأمي الأمين، وعلى آله وصحبه أجمعين، وبعد.

ولقد شغلت فكرة وضع القواعد، وصياغة الأحكام النحوية واللغوية عامة أذهان العلماء منذ القدم، خصوصاً حين أخذوا يتعدون بالتدرج في مصنّفاتهم النحوية عن بعض ملامح الوصفية التي كانت تتميز بها المؤلفات النحوية الأولى، ويتوجهون صوب التعليمية في التعميد والصياغة؛ قصداً إلى ضبط اللسان وإحكام الكتابة؛ وحفاظاً على النص القرآني من التحريف أو التزييف.

وهذه الميزة نجدها واضحة في كثير من المؤلفات النحوية المتأخرة، التي نهضت على إسهامات مدرستي البصرة والكوفة في إرساء القواعد والأحكام اللغوية، ولكي نكون أكثر دقة في تلك المصنّفات التي جاءت بعد الخليل، وسيبويه، وأبي علي الفارسي، وابن السراج، وغيرهم وصولاً إلى ابن جنّي، ومن كان يدور في دائرة تفكيرهم، وينهج نهجهم في البحث والدراسة اللغوية.

ولربّما يُعدّ ابن الشجريّ في كتابه «الأمالي» امتداداً لأفكار هؤلاء الثلاثة

الذين جاء ذكرهم، فيألي حدّ ما يمثّل في هذا الكتاب جانبًا غير قليل من الوصفية في وقوفه على التراكيب النحوية المختلفة الواردة فيه؛ إذ لا نجد عنده المعيارية المتشدّدة التي نجدها - على سبيل المثال - عند غيره من أصحاب المتون والشروح والمختصرات، ومن سلك طريقهم، وإن كان قد أسس في تأويله وتقليب وجوه الإعراب في كتابه للمدرسة التعليمية التطبيقية في تراثنا، وليس أدلّ على ذلك من أنّه كان يتجنّب في الغالب أن يصدر حكم: (الرديّ أو القبيح)، أو ما شابه ذلك من الأحكام على تركيب نحويّ ما، يخالف القاعدة المشهورة عن العلماء، كما أنّه لا يجد حرجًا في الاستثناس على القاعدة النحوية أو اللغوية بالعودة إلى أشعار المولّدين والأخذ منها، كما كان يفعل ببعض شعر المتنبيّ والشّريف الرّضي وغيرهما.

ومن الأسباب التي دفعتنني إلى اختيار هذا الموضوع في أمالي ابن الشّجريّ قيمة هذا الكتاب بين كتب الأمالي في مادّته وموضوعه؛ فهو بلا شكّ يميّز عنها في حجم المادّة النحوية التي يتضمّنها، وفي أسلوب معالجته إيّاها، ذلك الأسلوب الذي يبرز لنا ابن الشّجريّ عالمًا ومفكرًا في آن واحد، ويكفي دليلًا على قيمة هذا الكتاب ما كتب عنه من دراسات وافرة، نذكر منها على سبيل المثال لا الحصر: «ابن الشّجريّ ومنهجه في النحو»، لعبد المنعم التكريتي ١٩٧٤ م، و«اعتراضات ابن الشّجريّ النحوية على النحويين في الأمالي عرض ودراسة»، لسعيد الغامدي، ١٤٢٦ هـ، و«أعلام العربية المتنبي



وابن الشجري»، لليلى السبعان ٢٠٠٩م.

فضلاً عن أن هذه الفكرة - فكرة الخروج على القاعدة - من المسائل التي لفتت نظري إلى بعض مزايا القاعدة النحوية، وإلى طريقة تفكير النحاة في صياغتها منذ زمن، وكيف أنهم كانوا يحرصون كل الحرص على أن تكون قواعدهم معيارية ثابتة وضيقة مقتضبة في آن واحد، كل ذلك ساعدني في أن أشرع بوضع هذا البحث.

ولعل من وجهة نظري الخاصة أن المشكلة التي تواجهها بعض قواعد بابي النعت والعطف الفرعية - هو ضيق القاعدة، وعدم اتساعها ليندرج تحتها بعض الشواهد النحوية التي عادة ما كان يُطلق عليها النحويون لقب الشاذ، أو الضرورة، أو النادر، أو ما شابه ذلك من مصطلحات. وهي التراكيب التي اصطلحت على تسميتها بـ (الخارج على القاعدة). وكان من الممكن للنحاة عند بسط قواعدهم وتفريعها أن جعلوا بعض قواعدهم أكثر اتساعاً ورحابة؛ لتجنب التأويل، ونسبة بعض التراكيب إلى الشذوذ. وهو الحل الذي أذهب إليه في هذا البحث.

وقد اتبعت في هذا البحث المنهج الوصفي التحليلي الذي يعتمد على دراسة الظاهرة اللغوية ووصفها بناء على واقعها، واعتماداً على أدواتها التي تستقر فيها، دون اللجوء في تفسيرها إلى أفكار المنطق والفلسفة، واستنتاجات الفكر والعقل السابقة، لذا كان من الطبيعي أن تأتي الأحكام دائماً مستندة إلى

تراكيب اللّغة التي بين أيدينا، ساعيا إلى الرّبط بينها للخروج بنتائج جديدة، تساير واقع اللّغة، وتستمدّ من روحها.

وقد اعتمدتُ أيضًا إلى جانب أمالي ابن الشّجريّ على كتب كثيرة أفدت منها في تمثّل القاعدة النّحويّة وتوجيهها، والعودة إلى بعض الآراء النّحويّة فيها، وفي تخريج الشّواهد التي تناولها البحث؛ لإيضاح رؤيته التي تقوم على فكرة أنّ تراكيب اللّغة تخرج في بعض الأحيان على القاعدة النّحويّة التي وضعها العلماء.

ومن أبرز تلك الكتب كتاب سيبويه، وكتب ابن جنّي: الخصائص، والمنصف، والمحتسب، وغيرها، وكتب ابن هشام، التي على رأسها مغني اللّبيب، وكتب الشّروح المختلفة، وكتب القراءات ومعاني القرآن وغيرها. وقد آثرت ترك الحديث عن ابن الشّجريّ وكتابه لسببين أولها: أنّ البحث يقوم على الفكرة التطبيقية على الشّواهد التركيبيّة من جهة، وخوفًا من تضخّم المادة النظريّة التي قد تضعف ترابط المنهج التطبيقي التحليلي في البحث من جهة أخرى.

وقد قُسم البحث إلى مسألة وقفتُ من خلالها على مفهوم الخروج على القاعدة؛ ليتمكن القارئ بها من الوقوف على فكرة البحث، وما يهدف إليه من نتائج. وتمهيد للباين، باب الصفة وباب العطف، ثم إلى أربع مسائل في المبحث الأول يتقدمها تعليق على مصطلحي الصفة والصفة، وهي: إسقاط

علامة الإعراب من الصفة، وتقدّم الصّفة على موصوفها في السّياق، وورود تركيب الصّفة أسلوباً طلبياً، وحذف العائد من جملة الصّفة. أمّا المبحث الثّاني فجاءت مسائله على النّحو الآتي، ممهداً لها بتعريف لعطف النسق وربطه بعطف البيان: تقدّم الاسم المعطوف على متبوعه، وعطف الفعل بالرّفع على متبوعه المجزوم، والعطف بالرّفع على المتبوع المنصوب. والعطف بالمعنى على المتبوع في صورة المضاف إليه.

وإلى خاتمة تضمّنت بعض التّائج التي توصل إليها البحث، مما يتعلق بأمالي ابن الشّجريّ نفسها، ومما يتصل بأسلوب النّحاة في وضع القواعد والتّأصيل لها، ونتائج متعلّقة بمسألة الخروج على القاعدة.

وقد عمدتُ إلى اختيار كتاب «أمالي ابن الشّجريّ» أنموذجاً، وهو كتاب كبير ذو مجلدات ثلاثة، تناولت فيه الشّواهد المختلفة التي تتواءم وفكرة الخروج على القاعدة في المستوى التركيبيّ خاصّة.

وألفت النّظر إلى أنّ اختيار ابن الشّجريّ للشّاهد في كتابه لم يكن مبنياً دائماً على المعيار الزّمنيّ والمكانيّ الذي وضعه النّحاة لقبوله؛ فكثيراً ما كان يستأنس بأبيات تُنسب لشعراء مولّدين، يقعون خارج دائرة الاستشهاد النّحويّ زمنيّاً ومكانيّاً، كما في إيراد أبياتاً للمتنبّي والشّريف الرّضي وغيرهما، وهو ما يعدّه أكثر العلماء من باب الاستئناس والتّمثيل ليس إلا، استئناس قد يدعم القاعدة النّحويّة أو يعارضها،... وهذا ما أوّمت إليه في السّطور السّابقة بقولي:

«تقوم الدراسة على نظرةٍ عامّةٍ شاملةٍ في النحو العربيّ، لا تنزوي في حدود تاريخيّةٍ مُغلقةٍ».

كما أودّ أن أنبّه إلى أنني اعتمدت أحياناً في البحث على رأي ابن الشَّجَرِيّ وحده للحكم بخروج القاعدة في بعض التراكيب، وإن كان يخالف فيه رأي أكثر العلماء؛ ذلك أنّ هذه الدراسة قد اتَّكأت في مادّتها الأساسيّة منذ البداية وحتى النّهاية على كتاب أمالي ابن الشَّجَرِيّ وحده.





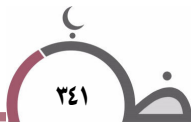
تمهيد

مفهوم الخروج على القاعدة

دعت الحاجة إلى أن أقف على هذا العنوان، ليطل منه القارئ على قضايا هذا البحث بسهولة ويسر، دون أن يتجشم عناء التفكير بفكرة أو رأي لم أكن أقصده، أو أرمي إلى إيضاحه؛ فكثيرة هي الأفكار أو المصطلحات التي قد تلتقي ببعضها إذا ما وقف عندها القارئ وقفة سريعة، لا تتعدى حدود مسمياتها إلى ما تحمله داخلها من دلالة ومعنى.

وابتداءً يمكنني القول: إن صياغة هذا العنوان - الذي هو في حقيقته فحوى عنوان البحث - تقوم على نظرة عامة شاملة إلى النحو العربي ولشواهد، نظرة لا تنزوي في حدود تاريخية مغلقة، يبرز معها حديث من هنا أو هناك عن مدرسة ما، أو اتجاه بذاته، لا بل ننظر نظرة متحررة، تلتقي في كنفها جُل الآراء النحوية لعلمائنا السلف، هذه النظرة التي تشكل في النهاية الحدود النحوية المنضوية على مجموعة من القواعد التي أخذت مع الزمن ترسم صورتها الكلية المستقرة.

أما ما نريده من مفهوم الخروج على القاعدة فهو الدراسة الوصفية التفسيرية لبعض مظاهر تنحي التركيب النحوي عن القاعدة التي اجتهد النحاة في وضعها بناء على ما توافر لديهم من شواهد، يُمكن أن يُبنى عليها ظاهرة



نحويةً. ونضرب مثلاً على ذلك: تقدم الصفة على موصوفها في بعض السياقات التركيبية على الرغم من أن الأصل في تركيبها أن تأتي بعد موصوفها، كما صرح القدامى بذلك في إرساء حدّها، والعطف بالرفع على المتبوع المنصوب على الرغم من وجوب اتحاد طرفي العطف في علامة الإعراب، وغيرهما ممّا سيُدرس في ثنايا هذا البحث.

وعلى القارئ أن يدرك أنني لا أعني بذلك تخطئة نحاتنا في هذا الاتجاه، أو نقض ما قد بنوه، ولكنها الدراسة الوصفية المحايدة التي تعتمد على تفسير ما وضعوه فعلاً، وهي النتيجة الطبيعية لقواعدهم التي كانت في عمومها ضيقةً، تتجه صوب المعيارية، ولولا هذه الشدّة في قواعدهم لما ألجأهم الأمر إلى توجيه فروعها ذلك التوجيه الذي يغلب عليه ألا يكون لغويًا، ولمّا أمكنني الأمر أيضًا أن أقيم هذه الدراسة على هذه المادّة الخصبة من تراثنا.

وقد يتبادر إلى الأذهان أن المقصود بذلك مفهوم (اللحن)، أو ما يمكن تسميته (الخطأ اللغوي)، وهو مصطلح قديم حديث عرض له السلف، وهم يتبعون سقطات العلماء في مؤلفاتهم، وشعراءهم في هجائهم، وهم يستوحون كلّ ذلك من هدي قواعدهم التي وضعوها وفق استقراء ناقصٍ لكلام العرب، حتى حدّا بهم الحال إلى أن يضعوا مصنفاتٍ كثيرةً تتناول هذا الموضوع^(١).

(١) من المصادر التي تناولت هذا الموضوع: «لحن العوام، للزبيدي»، تحقيق: رمضان عبدالتواب، وكتاب عبد التواب نفسه «لحن العامة والتطور اللغوي».

والمسألة ليست كذلك إذا ألقى عليها وارفاً من التأمل والحذر، لسبب بسيط هو أنني لم أتناول في البحث كله نمطاً واحداً سبق أن أشار إليه النحاة باللحن أو الخطأ، فدراستي تتجه نحو القاعدة نفسها من خلال الشواهد، لا إلى ما تنكبه بعضهم من مخالفة تطبيقها في أثناء الكلام أو الكتابة، وهذا الأخير هو ما عنوه تحديداً من اللحن أو الخطأ.

إذا فالفرق واضح بين مفهوم الخروج على القاعدة ومفهوم اللحن، فالأول في حقيقته تفرعات عن القاعدة، ظهرت نتيجة محاولة النحاة دوماً أن يجعلوا قواعدهم أكثر معيارية، وأكثر إيجازاً، فتضخمت في تراثنا النحوي جرّاء ذلك شواهد كثيرة نُحيت جانباً، كان بوسع النحويين أن يدرجوها في حدودهم ابتداءً، لو أخذوا على أنفسهم جعل قواعدهم أكثر مرونة ورحابة، وأما اللحن فهو مغاير تماماً للمفهوم السابق، فهو الخروج على القواعد الأصلية، وعلى فروعها أيضاً من الوجهة التطبيقية لا التأصيلية.

وتجدر الإشارة إلى أن النحويين القدامى كانوا يطلقون بعض العبارات أو المصطلحات على بعض التراكيب النحوية المخالفة للقواعد التي صاغوها كمصطلحات: الشاذ والقليل والضعيف والقيح وغيرها. والواقع أنها وصف لتراكيب خالفت القاعدة، عبرت عنها بمصطلح: الخروج على القاعدة دون أن أعمد إلى دراسة دلالة تلك المصطلحات في أجزاء البحث.



المبحث الأول مصطلحا النعت والصفة

يتناوب - في العادة - بين علمائنا القدامى والدارسين المحدثين في التعبير عن هذا الباب النحويّ مصطلحان نحويّان معروفان، لا يقلُّ أحدهما عن الآخر في الاستعمال والشهرة، وهما مصطلحا (النعت والصفة)^(١). وتكاد تكون دلالتهما اللغويّة التي بُنيَ عليها في الاصطلاح واحدة، إذا تجاوزنا الجدل الطويل بين العلماء حول وجود مفهوم (الترادف) في العربيّة من عدمه. ولعلّ خير من بسط القول في ظاهرة الترادف هذه وجلاها لنا من اللغويين المحدثين رمضان عبد التّواب^(٢).

ولا نريد إطالة الحديث حول هذين المصطلحين؛ خوفاً من أن ننجر وراء كلام قد يُخرجنا عن منهجنا في الدّراسة، غير أنّه يُمكن التّصريح في هذا الجانب بما يخصُّ أصالة الحدود النّحويّة بأنّ مصطلح (الصفة) يمثّل

(١) ويأتي بعدهما من المصطلحات في هذا الشأن - وهو أقلُّ وروداً واستعمالاً في كتب التّراث - مصطلح (الوصف)، وقد عبّر به ابن الشّجريّ نفسه في كتابه الأمالي بقلّة، كما هو الحال في (النعت) أيضاً، قياساً إلى مصطلح الصّفة الذي كان يستعمله كثيراً.

(٢) يُنظر: فصول في فقه العربيّة، لعبد التّواب، ص (٣٠٩-٣١٥).



اصطلاح البصريين، ويمثل المصطلح الآخر اصطلاح الكوفيين^(١).
وتختصُّ الصِّفة^(٢) عن غيرها من التَّوابع بأنَّها تتبع موصوفها السَّابق إيَّها
في الإعراب، وفي غيره من الأحكام التركيبيَّة، كالْتَّنْكير والتَّعريف والإفراد
والجمع وغيرها.

ومن مسائل هذا الباب، ممَّا يُمكن أن يمثل صُورًا من الخروج على
القاعدة النَّحويَّة التي رسمها النَّحاة، الموضوعات الآتية: إسقاط علامة
الإعراب من آخر الصِّفة، وتقدُّم الصِّفة على موصوفها، وورود تركيب
الاستفهام محلَّ الصِّفة، وحذف العائد من جملة الصِّفة.

وسندرسها على النَّحو الآتي:

أولاً: إسقاط علامة الإعراب من الصِّفة:

من المعروف أنَّ الصِّفة تتبع موصوفها السَّابق إيَّها في أحكام كثيرة، لعلَّ
أبرزها ممَّا يجمعها مع غيرها تحت اصطلاح التَّوابع (الإعراب)، وهو في
الحقيقة - وفقاً للقاعدة التركيبيَّة التي نظمها النَّحاة لها - لا يمكن تصوُّر
مغادرته آخر الصِّفة، ولربما تكون هذه المخالفة النَّحويَّة - من حيث سقوط

(١) يُنظر: المصطلح النَّحوي، نشأته وتطوُّره حتى أواخر القرن الثالث الهجري، للقوزي،
ص (١٦٥-١٦٦).

(٢) سيقترن هذا البحث على استعمال هذا المصطلح وحده، إلا إذا كانت الحاجة تدعو إلى
ذكر المصطلحين الآخرين، كأن يكونا في نصِّ منقول بحرفه من غير كلامنا.

العلامة حين تحدث - أكثر بعداً ومخالفة للقاعدة من أن تتحوّل إلى علامة إعرابية أخرى.

وقد وقع نظري على شاهد في الأمالي، أورده ابن الشجري ضمن تركيب ما يسمّى بـ (النعت السببي)، أحد الوجوه الإعرابية التي يمكن فهمها من هذا الشاهد، وهو^(١):

يقلّب رأساً لم يكن رأس سيّد * وعيناهُ حولاءٍ بادٍ عيوبُها
ويُتبعه المؤلّف بقوله: «فهذا على قولك: رأيت امرأة ضاحكاً إختها،
فهو بمنزلة يضحك إختها. فإن قلت: فهلا كان عيوبها مبتدأ، وبادٍ خبره؟
قلت: لو كان كذلك لوجب تأنيث (بادٍ) لأنك تقول: عيوبك بادية، ولا تقول:
عيوبك بادٍ...»^(٢).

والنعت السببي^(٣) يختلف من حيث الدلالة المعنوية والارتباط اللازم

(١) وأشير إلى أن ابن الشجري ذكر هذا الشاهد في الأساس على مسألة خاصة في الاسم المنقوص، وهي «المنون المسكن» ثم انتقل للحديث عنه من بعض الوجوه الأخرى التي تخدم فكرة هذا البحث. يُنظر في الشاهد: شرح ديوان الفرزدق، للحاوي (١/٨٣)، والأشباه والنظائر، للسُّيوطي (٤/٤٤٤)، ورواية البيت في شرح الديوان على اختلاف كبير، وهي:

يقلّب عيناً لم تكن لخليفة * مشوّهةً حولاءٍ بادٍ عيوبُها

(٢) الأمالي، لابن الشجري (١/١٥٨-١٥٩).

(٣) يُنظر في النعت السببي: شرح الألفية، لابن عقيل (٢/١٨٧)، وشرح قطر الندى وبلّ =

بين الصِّفة وموصوفها في الواقع عن النَّعت الحقيقي؛ فما دفع العلماء إلى القول به، على الرَّغم من الاختلاف الواضح بينه وبين النَّعت أو الصِّفة الحقيقيَّة، التي تتوافر فيها العلامة الجوهرية الخاصَّة بها، وجود الضَّمير العائد على الموصوف السَّابق في الكلمة التي هي في دلالة التَّركيب وحقيقته الموصوفُ لا تلك.

ويتضح الخروج على القاعدة في البيت في كلمة (بادٍ) على اعتبار أنَّها صفة من صفات العين التي يمكن أن توصف بها بمساعدة الكلمة التي تلحقها، المشتملة على ضمير يعود على كلمة (العين) الموصوفة، وهذا الخروج يتمثل في سقوط علامة الإعراب، وهي الفتحة من آخر الصِّفة بناء على فهم صاحب الأمالي هذه المخالفة بهذه الطريقة. ويمكن جعل القاعدة هنا وصفية متسعة بالقول: أكثر الشواهد التركيبية في العربية على أن تظهر العلامة الإعرابية في آخر الصِّفة، وقليل منها نادر تسقط من آخره هذه العلامة. وصياغة القاعدة بهذه الطريقة هو ما يمكن تطبيقه على المسائل الأخرى في هذا البحث.

ولعلَّ ما دفعه إلى هذا الرَّأي على الرَّغم من جواز اعتبار الكلمة مرفوعة بالضَّمَّة المقدرة على الياء المحذوفة - بما لا يتعارض وتوجُّه النُّحاة العامِّ إلى هذا التَّقدير للضَّمَّة - هو منعه أن تكون الكلمة شيئاً آخر غير الصِّفة، وقد رأينا

=الصدى، لابن هشام، ص (٢٨٧-٢٨٨)، والنحو الوافي، لحسن (٣/٤٥٢).

في كلامه كيف يرذُّ احتمال أن تكون الكلمة خبراً مقدّماً على المبتدأ في أحد وجوه تأويلها.

ثانياً: تقدّم الصّفة على موصوفها في السّياق:

من القواعد المقرّرة في باب التّوابع وجوب مجيء التّابع في السّياق بعد المتبوع، وإن حدث وتقدّم التّابع على متبوعه تغيّر حكم التّركيب، وخرج على كونه تركيباً ينتمي في دلالته على التّبعيّة ليدخل في تركيب الحال؛ ولعل الذي دفع النحويين القدماء إلى الربط بين هذين المعنيين النحويين - هو أنّ الصّفة والحال في الحقيقة هما وصفان لشيء يرتبط بهما؛ فالحال وإن بيّن هيئة موصوفه فهو توصيف له أيضاً، وليس الصّفة والحال مشتقين في الأصل؟ وكما هو معروف فالصفات إما مشتقة وإما مؤولة بمشتق^(١).

وقد رصد النحويّون موضعاً من التّركيب النّحويّ، تقدّمت فيه الصّفة على الموصوف، وأدخلوا جرّاءه الصّفة باب الحال، ولم يقفوا - فيما يبدو - طويلاً عند صور هذا التّقدم إلا في الصّفة النّكرة، على الرّغم من أنّ واقع اللّغة في تراكيبها يمدّنا بتركيب الصّفة المعرّفة، المتقدّمة على موصوفها، كما في قولنا: صادفنا المناضل خالد^(٢).

(١) يُنظر: شرح قطر الندى وبل الصدى، لابن هشام، ص (٢٣٤، ٢٨٣).

(٢) نبه إلى هذا من محدّثينا عبّاس حسن، وبيّن أيضاً أنّه ليس شرطاً أن تعرب الصّفة المتقدّمة على موصوفها حالاً، إذ إنّها تتبع أحياناً العامل قبلها، كما في المثال الآتي: مررت بصارخ =

وربما يعود السبب في عدم وقوفهم كثيرًا عند الصفة المعرّفة المتقدمة على موصوفها هو إلى وضوح إعرابها ووظيفتها النحوية على هذه الهيئة دون أن تلتبس بالأبواب النحوية الأخرى، ليس كما في الصفة النكرة التي قد تشكل علينا في ضمها إلى أحد أبواب المنصوبات في العربية. ونرجى بعض الكلام في هذه المسألة إلى أن نستعرض بعض الشواهد عليها، ومن ذلك قول ذي الرمة^(١):

تَرَى خَلْقَهَا نَصْفًا قَنَاةً قَوِيْمَةً * وَنَصْفًا نَقَا يَرْتَجُّ أَوْ يَتَمَرَّمَر
وقد أجاز سيبويه أن تنصب كلمة (نصفًا) في البيت على الحال، يعنى أنه كان في الأصل: ترى خلقها قناة قويمة نصفًا، ونقا يرتج نصفًا، فلمّا قدّم وصف النكرة عليها، صار انتصابه على الحال^(٢).

وقد أشار ابن السجريّ إلى رأي سيبويه هذا في كلامه المتشعب عن البيت، حين تناول فيه قضايا نحوية ولغوية كثيرة^(٣).

ثم يعود في موضع آخر من كتابه إلى ذكر شاهد آخر على القضية نفسها،

= طفل، فأصلها: مررت بطفل صارخ. يُنظر: النحو الوافي، لحسن (٣/٤٩٩).

(١) يُنظر: الديوان، لذو الرمة، ص (١٠٩). ويروى فيه: «ترى خلفها» بدل «ترى خلقها»،

الجملة في النحو المنسوب إليه، للخليل، ص (١٠١)، والكتاب، سيبويه (٢/١١).

(٢) يُنظر: الكتاب، سيبويه (٢/١١).

(٣) يُنظر: الأمالي، لابن السجريّ (١/٢٣٤).

وهو قول الأخطل^(١):

كانت منازلُ ألافٍ عهدتُهُمُ * إذ نحن إذ ذاك دُونَ النَّاسِ إخوانا
ويقف عنده بقوله: «وأما قوله: (دون الناس) فيحتمل أن يكون العامل
فيه (عهدتهم)، ويحتمل أن تعلقه بالخبر المضمّر، كأنك قلت: متألفون دون
النّاس، ويجوز أن تعلقه بمحذوف غير الخبر المقدّر، على أن يكون في الأصل
صفة لإخوان، كأنه قال: عهدتهم إخواناً دون النَّاسِ، أي متصافين دون النَّاسِ،
فلما قدّم على الموصوف صار حالا، وجاز أن تجعله وصفاً لعين وحالاً منه،
لأنه ظرف مكاني^(٢)».

ويشتهر على هذا أيضاً قول كثير عزة الآتي^(٣):
لعزةٌ موحِشاً طَلَلُ *

(١) ليس في ديوانه المطبوع، انظر: كتاب الشعر، للفارسي، ص (٢٨٤)، ومغني اللبيب، لابن هشام (٣٦/٢)، ومعجم شواهد النحو الشعرية، لحدّاد، ص (١٧١)، وتخريجه في ص (٦٥٦).

(٢) الأمالي، لابن الشجري (٣٠٩/١).

(٣) تكملته:

يلوح كأنه خللُ

يُنظر: شرح ديوان كثير عزة، لعبّاس، ص (٥٠٦)، والخصائص، لابن جني (٤٩٢/٢)،
شرح المفصل، لابن يعيش (٢٢٥/١).

ويعلق عليه ابن الشَّجَرِيّ بقوله: «طلل كونه صفة (يقصد كلمة موحشًا)؛ لأنَّ الصِّفَّة لا تكون إلا تابعة، والتَّابع لا يقع قبل المتبوع»^(١).

ومن ذلك أيضا قول أبي الطَّيِّب المتنبِّي^(٢):

لولا مُفارقةُ الأَحابِ ما وَجَدتْ * لَهَا المَناياَ إلى أرواحِ سُبلا

وشبه الجملة (لها) في موضع صفة في المعنى لـ(سبلا)، فالأصل: سبلا

كائنة لها، فلمَّا قدَّمه الشَّاعر صار حالاً من سبل، ومثله قوله: (إلى أرواحنا)، فالأصل فيه: سبلاً مسلوكة إلى أرواحنا، فلمَّا تقدَّم صار حالاً^(٣).

ومن المسلَّم به أنَّ سبب عدِّ النِّحوين الصِّفَّة النِّكرة المتقدِّمة على

موصوفها حالاً - هو وجوب التزام التابع متبوعه في التَّرتيب بينهما، إذ تحلَّ الصِّفَّة بعد موصوفها وجوباً.

ولا شكَّ أنَّ الصِّفَّة على هذه الوضعية من التَّقَدُّم على متبوعها خارجة

على قاعدتها التَّركيبية المعروفة في وجوب لحاقها بالموصوف.

ولعلنا نلاحظ أنَّ هذا النمط من السِّياق قياساً إلى السِّياق الأصلي الذي

تأتي فيه الصِّفَّة بعد موصوفها لا يمثل حالة من التَّفضيل أو الاختيار عند النُّحاة

(١) الأُمالي، لابن الشَّجَرِيّ (٩/٣).

(٢) يُنظر: شرح ديوان المتنبِّي، للبرقوقي (٢/٢٠٢). والملاحظ أنَّ ابن الشَّجَرِيّ يستأنس بأبيات المتنبِّي في كتابه كثيراً، كما سيمرُّ له ذكرٌ لاحقاً.

(٣) الأُمالي، لابن الشَّجَرِيّ (١/٣٥٤).

القدامى بين هذا التركيب أو ذاك، فهما في التّعيد سواء، إذ لا يقدّمون أحدهما على الآخر، أو لا يصفون أحدهما بالضعيف والآخر بالقويّ مثلاً، أو ما شابه ذلك من العبارات التي يطلقونها عند حكمهم على تركيب نحويّ ما؛ لأنّهم في هذا إنّما ينظرون إلى المستوى التحليليّ نظرة تفصله عن المستوى التركيبيّ نفسه.

ولا إخال أنّ السّبب الذي عدّ به النّحاة الصّفة بهذه الكيفية حالاً مقنعاً، وهل يتعيّن أن يكون حالاً فقط؟ كما أنّنا لا زلنا نفهم معنى الصّفة في كلّ التّراكيب النّحويّة التي مرّت بنا تحت هذا الباب.

ولعلّ القارئ يلاحظ أنّ بيت المتنبي السابق يقع خارج دائرة الاستشهاد النحويّ زمانياً ومكانياً، وهذا من قبيل الاستثناس، ولقد أشرت في مقدمة البحث إلى أن ابن الشجريّ كان يكثر من الاستثناس بشعر المولدين كالمتنبي والشريف الرضي، وهي أيضاً إحدى النتائج التي انتهت إليها الباحثة عائدة العربيّ في أطروحتها لنيل درجة الماجستير^(١).

ثالثاً: ورود تركيب الصّفة أسلوباً طلبياً:

يرى أكثر النّحويّين، ويتابعهم ابن الشجريّ في ذلك، عدم جواز الوصف بالجملة الاستفهاميّة، التي هي نوع من الأسلوب الطلبيّ، لما في ذلك من عدم

(١) في رسالة بعنوان «الخلاف النحويّ في أمالي ابن الشجريّ». يُنظر: ص (١٢٤).



تحقق الوقوع، كما لا يجوز ذلك أيضًا في جملة الصِّلة للسَّبب ذاته^(١).
وقد جاء خلاف المشهور عند ابن السَّجَرِيِّ ممَّا يوجِّهه على أنه صفة
مُقَدَّر فيها الحِكَاية، قول الرَّاجِر^(٢):

أَقْبَلْتُ أَسْعَى مَعَهُمْ وَأَخْتَبِطُ
حَتَّى إِذَا جَنَّ الظَّلَامُ الْمُخْتَلِطُ
جَاءُوا بِضِيحٍ هَل رَأَيْتَ الذُّبَّ قَطُ^(٣)

فتقدير الصِّفة بناء على ذلك في البيت الأخير: جاءوا بضحيق يقول من رآه:
هل رأيت الذُّبَّ قَطُ؟ والمعنى: جاءوا بلبن ممذوق أغبر في لون الذُّبَّ^(٤).

ويلاحظ مجيء جملة الاستفهام محلَّ الصِّفة، وهو ما يخالف رأي
جمهور العلماء، إلا أنَّهم أولَّوه على إضمار الحِكَاية، وليس من شك أن النُّحَاة
يلجأون كثيرًا إلى هذا النوع من التَّأويل المعتمد على حِكَاية فعل القول في
توجيه كثير من المسائل النَّحْوِيَّة الأخرى التي تُجابههم، كما في تقديرهم ذلك

- (١) يُنظر: شرح الألفيَّة، لابن عقيل (٢/١٨٤-١٨٥)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٢/١٠٩).
- (٢) قيل إنَّها لرؤبة أو العجاج، ولم تُنسب إليهما صراحة، وليست في ديوانيهما، يُنظر مصادر
أخرى: المحتسب، لابن جنِّي (٢/١٦٥)، وشرح الألفيَّة، لابن عقيل (٢/١٨٥)، وهمع
الهومع، للسُّيوطي (٣/١١٩)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٢/١٠٩).
- (٣) وجاءت الرُّواية في أكثر المصادر التي خرَّجناه فيها، وفي غيرها بالمدق بدل الضَّيح،
وكلاهما بمعنى اللَّبن الممزوج بالماء المائل إلى لون الخُضرة والطلُّسَة.
- (٤) الأماي، لابن السَّجَرِيِّ (٢/٤٠٧).

في جملة الطلب الواقعة خبراً عن الابتداء^(١).
وربما يبعث على التساؤل تقبل النحاة وقوع الخبر جملة طلبية بدرجة أكبر من تقبلهم وقوعها صفة عن الموصوف؛ على الرغم من أنهم يفسرون ما جاء فيهما على الحكاية - على حد تعبيرهم - دون اختلاف بين التركيبين يُذكر.

وفي اعتقادي أن ورود الصفة على هذه الهيئة من الطلب جاء لغرض دلالي، قد لا يتوافر للشاعر لو أنه جاء بها على أصلها الذي يرتضيه العلماء، فارتكب بهذا تلك المخالفة، التي يُمكن وصفها بالخارجة على القاعدة.

رابعاً: حذف العائد من جملة الصفة:

أورد ابن السجري في هذا الباب كلاماً، يقابل فيه بين ثلاثة أنواع من الحذف، وهي: حذف العائد من جملة الخبر، وحذفه من جملة الصفة، وحذفه من جملة الصلة، ويتابع فيه أيضاً حديثاً يفهم منه أن حذف العائد من جملة الصفة يقف موقفاً وسطاً بين المنع أو الضعف في جملة الخبر، وبين الكثرة أو الحُسْن في جملة الصلة^(٢).

وما أحسبه قريباً إلى واقع تلك التراكيب الثلاثة أنّها، في الحقيقة، تلح في حاجتها إلى العائد الذي يربطها بمتعلّقتها قبلها، حتى لا تصبح غريبة عنه،

(١) يُنظر: شرح الألفية، حاشية التحقيق، لابن عقيل (١/١٩١).

(٢) يُنظر: الأمالي، لابن السجري (٢/٧٢-٧٣).

فيضعف اتساق النصّ، وأنّ ما ذهب إليه ابن الشَّجَرِيّ، ومن يرى رأيه، ما هو إلا حكم منهم على ما ورد في كلام العرب حول هذه الأنماط التركيبيّة بحسب القلّة أو الكثرة، تبعاً لما وصلهم من شواهد نحوية يحتكمون إليها.

ومن الشواهد التي تقابلنا في الأمالي على هذه المسألة قوله تعالى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا﴾ (البقرة: ٤٨، ١٢٣)، إذ تخلو هذه الآية الكريمة في ظاهر التّركيب، فيما يخصّ الصّفة الجملة من الضّمير الرّابط العائد على موصوفها، المتمثّل في كلمة (يومًا)، فالأصل وفقاً للقاعدة أن يُذكر في الآية الضّمير الدّاخل عليه حرف الجرّ (في) الدالّ على الظرفيّة، في جملة الصّفة، أي: لا تجزي نفسٌ فيه^(١).

وذكر صاحب الأمالي قبل الآية بقليل قول جرير^(٢):

أَبَحْتَ حِمِيَّ تَهَامَةَ بَعْدَ نَجْدٍ * وَمَا شِيءٌ حَمِيَّتَ بِمُسْتَبَاحِ
حيث حذف الشّاعر الهاء العائدة إلى الصّفة من جملة: (حميت)،
فالأصل: حميته^(٣).

(١) يُنظر: الأمالي، لابن الشَّجَرِيّ (٧٢ / ٢).

(٢) يُنظر: شرح ديوان جرير، لابن حبيب (٨٩ / ١)، يقصد فيه عبدالله بن الزُّبير، وكتاب الشُّعر، للفارسيّ، ص (٣٨٨)، ومعجم شواهد النّحو الشُّعريّة، لحدّاد، ص (٣٢٩).

(٣) يُنظر: الأمالي، لابن الشَّجَرِيّ (٦ / ١)، (٧١ / ٢).

وأتبعه في الموضوع نفسه قول الحارث بن كَلْدَةَ الثَّقَفِيِّ^(١):
فَمَا أَذْرِي أَغْيَرَهُمْ تَنَاءٍ * وَطُولَ الْعَهْدِ أَمْ مَالٌ أَصَابُوا
إِذْ أَرَادَ: أَصَابُوهُ^(٢). ولا نجد ابن الشَّجَرِيِّ عادة يضعف مجيء الصِّفَةِ في
التَّرْكِيبِ عَلَى هَذِهِ الْهَيْئَةِ عِنْدَ كُلِّ شَاهِدٍ يَسُوقُهُ، وَإِنْ كَانَ يَعِدُّهُ أَقْلًا وَرُودًا
وَاسْتِحْسَانًا مِنْ حَذْفِ الْعَائِدِ مِنْ جُمْلَةِ الصَّلَةِ.
وَمِنَ الشُّوَاهِدِ كَذَلِكَ عَلَى هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ فِي حَذْفِ الْعَائِدِ الْمَجْرُورِ مَعَ
الْجَارِّ قَوْلَ كَثِيرٍ^(٣):

مِنَ الْيَوْمِ زُورَاهَا خَلِيلِيَّ إِنَّهَا * سِيَأْتِي عَلَيْهَا حِقْبَةٌ لَا نَزُورُهَا
وَالْتَّقْدِيرُ فِيهِ: لَا نَزُورُهَا فِيهِ^(٤).
وَيَذْكَرُ ابْنُ الشَّجَرِيِّ بَعْدَ هَذَا الشَّاهِدِ تَعْلِيْقًا، يَبَيِّنُ فِيهِ خِلَافَ النُّحَوِيِّينَ فِي
نَوْعِ الْعَائِدِ الْمَحْذُوفِ حِينَ الْعَطْفِ عَلَى جُمْلَةِ الصِّفَةِ مَحْذُوفَةِ الضَّمِيرِ بِجُمْلٍ
أُخْرَى، كَمَا فِي قَوْلِهِ تَعَالَى: ﴿وَأَتَّقُوا يَوْمًا لَا تَجْزِي نَفْسٌ عَنْ نَفْسٍ شَيْئًا وَلَا يُقْبَلُ

(١) يُنْظَرُ: الْأَزْهِيَّةُ فِي عِلْمِ الْحُرُوفِ، لِلْهَرَوِيِّ، ص (١٣٧)، شَرْحُ الْمَفْصَلِ، لِابْنِ يَعِيشَ
(٦/٨٩)، وَشَرْحُ الْأَلْفِيَّةِ، لِابْنِ عَقِيلٍ (٢/١٨٣)، وَيُنْسَبُ لِحَرِيرٍ، يُنْظَرُ: مَعْجَمُ شُوَاهِدِ
النُّحُوِّ الشُّعْرِيَّةِ، لِحَدَّادٍ، ص (٢٦٥).

(٢) يُنْظَرُ: الْأَمَالِيُّ، لِابْنِ الشَّجَرِيِّ (١/٦)، (٢/٧١).

(٣) لَيْسَ فِي: شَرْحِ دِيْوَانِ كَثِيرٍ، لِعَبَّاسٍ، كَمَا لَمْ أَعْثُرْ عَلَيْهِ فِي كُتُبِ النُّحُوِّ وَاللُّغَةِ، وَقَدْ أَشَارَ إِلَى
هَذَا الطَّنَاحِيِّ أَيْضًا، يُنْظَرُ: الْأَمَالِيُّ، لِابْنِ الشَّجَرِيِّ (١/٦).

(٤) يُنْظَرُ: الْأَمَالِيُّ، لِابْنِ الشَّجَرِيِّ (١/٦).

مِنْهَا شَفَعَةٌ وَلَا يُؤْخَذُ مِنْهَا عَدْلٌ وَلَا هُمْ يُنْصَرُونَ ﴿البقرة: ٤٨﴾، إذ نلاحظ خلوّ
الجملة المعطوفة كلّها من هذا الرّابط تماشياً مع حذفه من جملة الصّفة
الأولى، فبعضهم يقدره على أنّه (فيه)، والبعض الآخر على أنّه الهاء^(١).

وحاصل الأمر أنّ وجود الضّمير الرّابط عامّة في التّركيب، سواء أكان
للصّفة بموصوفها أم لغيره، من الصّرورات اللازمة في السّياق، ويمثّل خلوّ
السّياق منه صورة من صور خروج التّركيب على القاعدة النّحويّة الخاصّة به.
ولكي تكون القاعدة متسقة واسعة، ومتصّفة بالوصفية، وتندرج تحتها جميع
تراكيب اللغة يمكن صياغتها بالعبارة الآتية: أكثر تراكيب اللغة على توافر ضمير
في جملة الصّفة يعود على الموصوف، وقليل منها يخلو من هذا الضمير.

وهذا الضّمير دون شكّ واحد من إحدى قرائن معنويّة كثيرة، تسهم
إسهاماً كبيراً في تماسك التّركيب، وإيضاح المعنى النّحويّ المقصود بين
مفردات سيقاه، كما في حروف العطف والجرّ وغيرها^(٢).



(١) يُنظر: الأمالي، لابن الشّجريّ (١/٦-٧). ويُنظر في هذه المسألة أيضاً: الكتاب، لسيبويه
(١/٣٨٦)، ومعاني القرآن، للفراء، (١/٣٢)، وكتاب الشّعر، للفارسيّ، ص (٢٣٤)،
وغيرها من كتب النّحو والتّفسير.

(٢) تناول هذا الموضوع باستقصاء وتتبعه من المحدثين حسام البهناويّ، يُنظر: أنظمة
الرّبط في العربيّة، للبهناويّ، ص (٢٤-٢٧).

المبحث الثاني عطف النسق

هو التّركيب الذي يتوسّط فيه بين التّابع ومتبوعه حرف من حروف العطف المعروفة عند العلماء على خلاف بينهم في عدّها^(١). ويذهب القوزي إلى أنّ مصطلح (النّسق) من مصطلحات الخليل، أستاذ البصريين والكوفيّين على السّواء، مستبعداً ما ذهب إليه بعض الباحثين من أنّه من اصطلاح الكوفيّين، معتمدين في ذلك على ما أورده السّيوطيّ في هذا المقام من عبارة، يفهم منها أوّل وهلة ما ذهبوا إليه^(٢). وليس بين هذا العطف، وما يسمّى بـ (عطف البيان) أيّ علاقة واضحة إلاّ الاشتراك في مسمّى (العطف)، وإلاّ فهو في الحقيقة لا يخرج عن كونه لوّناً من ألوان البدل، وربّما شابه كذلك بعض أنواع النّعت الحقيقيّ في إيضاح المتبوع أو تخصيصه، إلاّ أنّ النّعت الحقيقيّ لا بدّ من اشتماله على ضمير مستتر يعود على الموصوف^(٣)، كما أنّه في الغالب لا يكون إلاّ مشتقّاً، وقد يشبه

(١) يُنظر في ذلك الآراء كلّها بإسهاب: النّحو الوافي، لحسن (٣/ ٥٥٥ - ٥٥٧).

(٢) يُنظر: المصطلح النّحويّ، نشأته وتطوّره حتى أواخر القرن الثالث الهجريّ، للقوزيّ، ص (١٦٩).

(٣) واشتماله على الضّمير إمّا أصالة أو تحويلاً، فالأصالة كما في قولنا: بؤسّ مقيم، فالنّعت =

أيضاً بعض صور التوكيد اللفظي بالمرادف، مثل: تبر ذهب، وغير ذلك ممّا بسط عباس حسن الكلام حوله في كتابه^(١).

وسنقف في هذا الباب على طائفة من المسائل التي يمكنها أن تخدم فكرة الدراسة، وهي: تقديم الاسم المعطوف على متبوعه، وعطف الفعل بالرفع على متبوعه المجزوم، والعطف بالرفع على المتبوع المنصوب. والعطف بالمعنى على المتبوع في صورة المضاف إليه. وسندرس تلك المسائل هنا على النحو الآتي:

أولاً: تقدّم الاسم المعطوف على متبوعه:

لا يجوز عند النحويين أن يتقدّم التابع على متبوعه، إذ إن أصل الترتيب فيهما أن يأتي التابع في السياق أولاً ثم يليه متبوعه مباشرة، أو أن يفصل بينهما مفردات نحويّة أخرى، بحسب ما يرتبّه المتكلم في حديثه.

وقد جاء عن العرب في بعض كلامهم تقديم المتبوع على تابعه خلافاً للأصل وما عليه العلماء، ومن صور ذلك تقديم المعطوف على المعطوف عليه في سياق الشعر، وقد عدّ العلماء ذلك من الضرورة^(٢).

=يشتمل على ضمير مستتر تقديره هو، وتحويلاً كما في قولنا: استمعتُ لخطيبٍ فصيحٍ لساناً، فالضمير المقدر في «فصيح» يعود في الحقيقة إلى «اللسان» وليس «الخطيب»؛ لأنّ الأصل: استمعت لخطيب فصيح لسانه، انظر: النحو الوافي، لحسن (٣/٤٤١-٤٤٢).

(١) يُنظر: النحو الوافي، لحسن (٣/٥٤٢-٥٤٣).

(٢) يُنظر: الأمالي، لابن السجري (١/٢٧٥)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٣/١٣٠).

وقد خصَّ ابن الشَّجَرِيّ هذه المسألة في كتابه الأُمالي بشاهدين من الشعر، الأوّل منهما قوله^(١):

جَمَعْتَ وَفُحْشًا غَيْبَةً وَنَمِيمَةً^(٢)

إذ أراد الشَّاعر: جمعت غيبة ونميمة وفحشًا، فقدّم المعطوف على المعطوف عليه^(٣).

هذا وجوز ابن الشَّجَرِيّ هذه المخالفة النَّحْوِيَّة في تركيب العطف للضرورة الشُّعْرِيَّة، أمّا تقديم التَّابع على متبوعه في باقي التَّوابع، فلا يجوز عنده سواءً كان في التَّشْرَأ أو الشعر^(٤).

وهو يتابع بالأمثلة وأدلة الرَّفْض كلامه على تابعين هما التَّوكِيد والصِّفَة، بقوله: «فلو قلت: ضربتُ رأسه زيدًا، وأكلتُ كلَّه الرغيفَ لم يجز، وأشدُّ من هذا في الامتناع أن تقول: رأيتُ أجمعينَ القومَ، لأنَّك أوليتُ (أجمعين) العامل، والعرب لم تستعمله إلا تابعًا، وكذلك لا يجوز: مررتُ بالطَّويلَ زيدٍ،

(١) وهو يزيد بن الحكم، انظر مصادر تخريج الشَّاهد في: الهامش التَّالي.

(٢) يُنظر: الأصول في النَّحو، لابن السَّراج (١/٣٢٦)، والخصائص، لابن جنِّي (٣/٣٨٣)، والأُمالي، لابن الشَّجَرِيّ (١/٢٧٤)، وهمع الهوامع، للسُّيوطي (٢/١٧٩)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٣/١٣٠)، (٩/١٤١).

(٣) يُنظر: الأُمالي، لابن الشَّجَرِيّ (١/٢٧٥).

(٤) يُنظر: المرجع السابق.



على أن تجعل الطَّويل صفةً لزيد، ولكن إن أردتَ: مررت بالرجل الطَّويل، فحذفت الموصوف وأبدلت زيِّداً من الصِّفة، جاز على قبح، لأنَّ حذف الموصوف وإقامة الصِّفة مقامه ممَّا شدَّد فيه سيوييه، وإن كان قد ورد ذلك في الاستعمال على شذوذه^(١).

ولا نجد يذکر شواهد من النثر على هذه المخالفة النحويَّة، لا على العطف ولا على غيره من التَّوابع الأخرى، بل يورد أمثلة نثريَّة من صنعه، يبيِّن فيها كيف يُمكن أن يخالف التَّابع متبوعه في أصل التَّرتيب بينهما في تركيب الجملة.

وسبق أن وقف ابن جنِّي عند هذا الشَّاهد، ينشده كاملاً، ضمن مسائل مختلفة في أبواب نحويَّة متنوِّعة، يبيِّن من خلالها حالات جواز التَّقديم والتَّأخير بين المتلازمات من التَّوابع وغيرها من عدمه، فهو هناك يجيز مثل هذا التَّقديم في الشَّاهد خلافاً لابن الشَّجري وللجمهور من النُّحاة^(٢).
أمَّا البيت الثَّاني الذي ذُكر في القضيَّة نفسها، فهو^(٣):

(١) الأماي، لابن الشَّجري (١/٢٧٥).

(٢) يُنظر: الخصائص، لابن جنِّي (٣/٣٨٣).

(٣) يُنسب إلى الأحوص، انظر في الشَّاهد: شعره، حاشية التَّحقيق، للأحوص، ص (٢٣٩)، والأصول في النُّحو، لابن السَّراج، (١/٣٢٦)، والخصائص، لابن جنِّي (٢/٣٨٦)، وهمع الهوامع، للسيوطي، (٢/١٧٨)، وخزانة الأدب، للبغدادي (٣/١٣٠).

أَلَا يَا نَخْلَةَ مِنْ ذَاتِ عِرْقٍ * عَلَيْكَ وَرَحْمَةُ اللَّهِ السَّلَامُ
وقد اكتفى بذكره مجرداً، دون بيان موطن الشاهد فيه؛ لوضوحه^(١).
وكان على الشاعر، لو أراد أن يلتزم الأصل في سياق العطف، أن يأتي
بالعبارة هكذا: عليك السَّلَام ورحمة الله، بتأخير المعطوف عن المعطوف
عليه.

وتجدر الإشارة إلى أن أغلب النحويين يذكرون هذين الشاهدين في باب
المفعول معه، مسألة تقديم المفعول معه على المعمول المصاحب له، لا في
باب تقديم المعطوف، خلافاً لابن الشجري، وسواءً أكان التركيب تركيب
عطف، أم غيره فقد منعه أكثر العلماء، ووافقهم الأخير عليه^(٢).
وليس أمر تحري خروج تركيب العطف على القاعدة النحوية صعباً في
هذا المقام، بل على العكس تماماً، فالقارئ أو الدارس يمكنه الاعتماد على
شيئين للحكم بمخالفة الشاهدين القاعدة، على رأي جمهور العلماء في ذلك
أولاً، وعلى عدم إيرادهم شواهد من النثر على هذا التركيب ثانياً.

ثانياً: عطف الفعل بالرفع على متبوعه المجزوم:

الأصل في العطف بين الأفعال أن تتحد العلامة الإعرابية بين

(١) يُنظر: الأمالي، لابن الشجري (١/٢٧٦).

(٢) يُنظر: الأصول في النحو، لابن السراج (١/٣٢٦)، والخصائص، لابن جني (٣/٢٧٤)،

(٣٨٣)، وهمع الهوامع، للسبوطي (٢/١٧٩).

المتعاطفين، وسأتناول في هذا العنوان ضرباً من مخالفة هذا الأصل، وهو عطف المرفوع على تابعه المجزوم، إذ إنَّ من المعروف أنَّ الأصل في الفعل المرفوع ألا يعطف إلا على فعل مرفوع مثله، وأنَّ المنصوب لا يعطف إلا على منصوب مثله، وكذلك المجزوم لا يعطف إلا على مجزوم مثله، وهذا يُفهم بطبيعة الحال من طريقة تعامل النحويين في مصنفتهم مع التراكيب النحويَّة التي جاءت على طبيعتها في سياق العطف، إذ إنَّ في عرفهم عامَّة في أبواب النحو جميعها ألا يتأولوا إلا ما جاء مخالفاً قواعدهم وخارجاً على أصلها.

ويورد ابن الشَّجَرِيَّ شاهداً على مخالفة الأصل قول الأعشى^(١):
 إِنَّ تَرْكَبُوا فَرَكَبُوا الْخَيْلَ عَادَتْنَا * أَوْ تَنْزِلُونَ فَإِنَّا مَعْشَرٌ نُزِّلُ
 ويذهب أكثر العلماء في تخريج العطف في هذا الشاهد بين الفعل المرفوع (تنزلون) والفعل المجزوم (تركبوا)، على أنَّ (أو) للاستئناف لا العطف، إذ التقدير: أو أنتم تنزلون، كما عند سيبويه في أحد الآراء التي يذكرها فيه، وفي كتاب الجمل المنسوب للخليل، وعند ابن جنِّي، وغيرهم^(٢). ويذهب

(١) يُنظر: شرح ديوان الأعشى، لحسين، ص (٦٣)، والكتاب، لسيبويه (٣/٥١)، وكتاب الجمل في النحو المنسوب له، للخليل، ص (١٩٣)، والمحتسب، لابن جنِّي (١/١٩٥)، ومغني اللبيب، لابن هشام (٦/٧٠١)، وخزانة الأدب، للبيدادي (٨/٥٨٥).

(٢) يُنظر: كتاب الجمل في النحو المنسوب له، للخليل، ص (١٩٣)، والمحتسب، لابن جنِّي =

سيبويه أيضا في رأي آخر مع أستاذه الخليل إلى أنه مرفوع على معنى: (إن تركبوا)؛ لأن معناه ومعنى (أتركبون) متقارب، فكأن الشاعر أراد: أتركبون فذلك عادتنا، أو تنزلون في معظم الحرب، فنحن معروفون بذلك^(١).

وفي حقيقة الأمر فالسِّياق سياق عطف لا غير، خرج في هذه الصورة التي جاء عليها على القاعدة النحويّة التي أطرها النحاة له، إذ ليس من السهل أن يعدّه المنعم النظر في تراكيب اللّغة غير ذلك، فالشاعر - كما يفهم من البيت - لم ينو إلا أن يعطف على معنى الاختيار بين ركوب الخير والنزول للضيافة أو الجيرة، وليس أدلّ على هذا الخروج أو المخالفة من تلمّس العلماء له مخرجا بعيدا عن تركيب العطف، يرتكبون خلاله مخالفة نحويّة لم تخطر ببالهم؛ إذ عدّوا حرف العطف (أو) الذي يشرك في الإعراب بين المتعاطفين^(٢) أداة استئناف، وهو ما لم ينصّوا عليه صراحة في كتبهم فيما أعلم، كما أن هذا التّحليل بعيد عن روح اللّغة التي تتّصف بالبداهة، إذ إنّ اللّغة في مستواها التّركيبي لا تحتل هذا التّأويل التّحليليّ البعيد إلا على تعسف.

ثالثا: العطف بالرّفْع على المتبوع المنصوب:

من الأشياء التي يصعب أن يتخلّى عنها التركيب كي يبقى داخل دائرة ما

= (١/١٩٥-١٩٦). وغيرهما من كتب النحو، باب العطف.

(١) يُنظر: الكتاب، لسبويه (٣/٥١).

(٢) يُنظر: الجنى الداني في حروف المعاني، للمُراديّ، ص (٢٢٧).

يمكن تسميته بالعطف هو الإعراب؛ كونه المظهر التركيبي اللازم للدلالة على العطف، أي دلالة العطف المطلق، على اختلاف تشكُّله تبعًا لحرف العطف. وفي الأمالي بعض الشواهد التي تكشف لنا صورًا من مخالفة العطف تركيبه الأصلي المتمثل في لزوم محافظته على العلامة الإعرابية المشتركة فيه بين الاسم المعطوف والاسم المعطوف عليه.

ومن هذه الصور القراءة الواردة برفع كلمة (الملائكة) في قوله تعالى: ﴿إِنَّ اللَّهَ وَمَلَائِكَتَهُ يُصَلُّونَ عَلَى النَّبِيِّ﴾ (الأحزاب: ٥٦)^(١).

غير أن البصريين يرون أن (ملائكته) رفعت على حذف الخبر، أي على تقدير: يصلِّي على نبيه والملائكة يصلُّون كذلك، ويرى الكوفيون غير الفراء أنها رفعت على موضع اسم (إن)، إذ إن الأصل في اسمها الابتداء وحقه الرفع، أما الفراء فقد رأى اشتراط إخفاء إعراب اسمها^(٢).

أمَّا ابن السجري فيرى رأي البصريين في ذلك مع بعض اختلاف في تقدير

(١) وهي قراءة ابن عباس، وعبد الوارث والأزرق عن أبي عمرو، ومحمد بن سليمان أمير البصرة، يُنظر: إعراب القرآن، للنحاس (٢/٧٧٨)، ومختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع، لابن خالويه، ص (١٢١)، والكشاف، للزمخشري، (٣/٢٧٢)، ومغني اللبيب، المتن والحاشية، لابن هشام (٦/٣٣٠)، والبحر المحيط، لأبو حيان (٧/٢٣٩).

(٢) يُنظر: مغني اللبيب، لابن هشام (٦/٣٣٠)، والبحر المحيط، أبو حيان (٧/٢٣٩).

الخبر، فهو يرى أنّ الملائكة رفعت على الابتداء وخبره الجملة الفعلية بعده،
وخبر اسم إن محذوف لدلالة الخبر الثاني عليه^(١). مدللاً على إمكانية حذف
الخبر مع دلالة السياق عليه بقول الشاعر^(٢):

نحنُ بما عندنا وأنتِ بما * عندك راضٍ والرأي مُختلفٌ
ويبدو أنّ البصريين ومن رأى رأيهم من أكثر العلماء قد أقحموا أنفسهم
في هذا التّأويل الذي يحتمل سياق الآية الكريمة أكثر ممّا يحتمل، فالمعنى
الذي قالوا به وتأولوه في الآية الكريمة متحصّل ومفهوم لدى قارئ النصّ
القرآني من ظاهر العلاقة بين مفردات التّركيب دون اللّجوء في حسم هذا
الخلاف إلى علامة الإعراب، التي في حقيقتها، أحد الأسباب التي تُلجئ
النّحويين غالباً إلى مخالفة ظاهر التّركيب للحفاظ على قيمتها، ودورها في بناء
القاعدة النّحويّة عندهم.

ومن وجهة نظري الخاصة فإنّ الكوفيين برأيهم الذي أدلوا به في المسألة

(١) يُنظر: الأمالي، لابن السّجريّ (١١٣/٣).

(٢) عمرو بن امرئ القيس، وينسب لدرهم بن زيد الأنصاريّ، يُنظر: الكتاب، لسيبويه
(٧٥/١)، ومعاني القرآن، للفرّاء (٤٣٤/١، ٤٤٥)، (٣٦٣/٢)، (٧٧/٣)، والمقتضب،
للمبرّد، (١١٢/٣)، والأمالي، لابن السّجريّ (١١٣/٣)، والإنصاف في مسائل
الخلاف، للأنباريّ، ص (٨٥)، وسائر كتب العربيّة، ولقيس بن الخطيم، يُنظر: الدّيونان،
ما نسب لقيس، لقيس بن الخطيم، ص (١١٥).

يقتربون أكثر إلى وصف الظاهرة اللغوية كما هي في سياقها، إذ يجدون للآية تأويلاً مقبولاً لنا على الأقل، دون أن يخرجوا السياق عن كونه سياق عطف. فبناءً على ما أسلفته من أقوال حول الآية الكريمة أحكم بخروج العطف في هذا الموضع على قاعدته بعدم لزوم العلامة الإعرابية بين الاسم المعطوف والاسم المعطوف عليه علامة واحدة، على الرغم من بقاء معنى العطف واضحاً كلّ الوضوح في السياق.

رابعاً: العطف بالمعنى على المتبوع في صورة المضاف إليه.

إذا توقفنا في واقع الأمر عند اختلاف العلامة الإعرابية بين الاسم المعطوف، والاسم المعطوف عليه في هذا العنوان، وفي العنوان السابق عليه فسنجد الأمر لا يختلف كثيراً من حيث إنّ المعطوف لم يتبع معطوفه في العلامة الإعرابية لا غير، غير أنّ النظر إلى هذه المسألة من زاوية أخرى تسلط الضوء على طبيعة تركيب المعطوف عليه في هذا السياق قد يساعدنا في الخروج بنتائج جديدة.

وعادة ما يفسر ابن الشجريّ هذا التركيب من العطف وغيره ممّا يخالف الأصل في الإعراب باصطلاح (الإعراب بالمعنى)، وقد ساقه هذا المفهوم إلى ذكر مسائل تركيبية مختلفة من بينها مسألة العطف^(١).

(١) انظر: الأمالي، لابن الشجريّ (٢/٢٢٢).

ونذهب إلى الشاهد الآتي في كتابه، نستوضح من خلاله هذه القضية، وهو قول الشاعر^(١):

قَدْ كُنْتُ دَايِنْتُ بِهَا حَسَانَا
مَخَافَةَ الْإِفْلَاسِ وَاللَّيَانَا

وتظهر أركان العطف في البيت بجلاء، حين نتمسك بدلالة السياق الأصلية على مفهوم العطف، فالإفلاس هو اللفظ المعطوف عليه، والليانا هو اللفظ المعطوف بوساطة أداة العطف، وهي الواو.

وليس - فيما نعتقد - من الصواب أن نعد كلمة (مخافة) هي المعطوف عليه بداعي التشابه بينها وبين كلمة الليانا في العلامة الإعرابية، كما أن عد (الليانا) معطوفاً على موضع (الإفلاس) من النصب على المعنى؛ رغبة من النحاة في التمسك بلزوم العلامة الإعرابية بين طرفي العطف، فيه شيء من التعسف والابتعاد عن ظاهر التركيب، الذي يوحي بمعنى العطف بجلاء. والعطف على المعنى هذا الذي أورده قال به ابن الشجري من قبل على

(١) انظر: ملحقات الديوان، لرؤبة، ص (١٨٧)، والكتاب، لسيبويه (١/١٩١)، والنكت في تفسير كتاب سيبويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه، للأعلم السنتمري (١/٤١٠)، ولزيد العنبري، انظر: إيضاح شواهد الإيضاح، للقيسي (١/١٧٣)، وشرح الكافية الشافية، لابن مالك (٢/١٠٢٢)، وشرح الألفية، لابن عقيل (٢/٩٩)، والمغني، لابن هشام (٥/٤٧٦).

البيتين في موضعين من كتابه^(١).

ويتجلى هذا التركيب أيضًا في الأمالي في قراءة الحسن لقوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَمَاتُوا وَهُمْ كُفَّارٌ أُولَئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ﴾ (البقرة: ١٦١) إذ عطف الملائكة والناس على لفظ الجلالة (الله)، على المعنى، إذ التقدير: عليهم أن لعنهم الله^(٢).

ويذهب ابن جنّي في تقدير الرفع في كلمة الملائكة إلى غير ما ذهب إليه ابن السّجري، فهو عنده مرفوع بفعل مضمّر يدلّ عليه قوله تعالى: ﴿لَعْنَةُ اللَّهِ﴾، أي: وتلعنهم الملائكة والناس أجمعون؛ لأنّه إذا قال: (عليهم لعنة الله)، فكأنّه قال: يلعنهم الله^(٣).

ويذكر البنا وجهًا ثالثًا في توجيه رفع لفظ الملائكة، وهو أن يكون مبتدأ حذف خبره، أي: والملائكة والناس يلعنونهم^(٤). وقد أطلق بعض القدماء على هذه القراءة حكمًا بالجواز، إذ يقول: «وهو في العربيّة جائز، وإن كان مخالفًا للكتاب»^(٥)، ويقصد بذلك رسم المصحف.

(١) انظر: الأمالي، لابن السّجريّ (١/٣٤٧)، (٢/٢٢٢).

(٢) انظر: المرجع السابق (٢/٢٢٢). وانظر: إعراب القرآن، للنحاس (١/٧٣).

(٣) انظر: المحتسب، لابن جنّي (١/١١٦).

(٤) انظر: إتحاف فضلاء البشر في القراءات الأربع عشر، للدّميّطيّ (١/٤٢٤).

(٥) انظر: معاني القرآن، للقرّاء (١/٩٦).

وقال أبو إسحاق الزجاج بخصوص هذه القراءة: «وهو جيد في العربية إلا أنني أكرهه لمخالفته المصحف، والقراءة إنما ينبغي أن يلزم فيها السنة، ولزوم السنة فيها أيضًا أقوى عند أهل العربية؛ لأن الإجماع في هذه القراءة إنما يقع على الشيء الجيد البالغ»^(١).

ويبدو في رأي الزجاج انطباعه الشخصي الخاص، الذي لا يبني على نظرة، تستند إلى المرويات عند العلماء من نصوص اللغة، بل جعل رسم المصحف هو الفيصل في ذلك، ناسيًا أنه مقياس غير لغوي في قبول التراكيب أو ردّها.

وربما ظهرت هذه التفرقة عنده وعند غيره من علمائنا السلف بين النص القرآني وبين غيره من النصوص الاستشهادية الموزعة بين لغة الشعر والنثر؛ لما يحمله القرآن الكريم من قدسيّة ومنزلة خاصّة في وجدانهم.

ويلاحظ أنّ النمط الذي جاء فيه الاسم (المعطوف عليه) هو نمط الإضافة، ولعلّ نحاتنا لو التفتوا إلى هذا الأمر في أثناء تأويلهم هذه الآية الكريمة لخرجوا بنتيجة ربما تكون قريبة إلى حدّ ما من تفسير اللغة بالاعتماد على أدواتها، وكانوا أيضًا أكثر قربًا إلى واقع اللغة في تفكيرهم الذي بنوا به قواعدهم.

(١) انظر: معاني القرآن وإعرابه، للزجاج (١/٢٣٦).

فهم يذهبون، بناء على ما يفهم من كلامهم، إلى أن المضاف والمضاف إليه بمثابة الشيء الواحد، إذ يترتب عليهما أحكام تدل على ذلك، كما في عدم جواز الفصل بينهما بأي لفظ آخر، إلا ما جاء خلافه في الضرورة^(١). ولعلني أميل إلى أن النحويين كان أولى بهم لو أرادوا البقاء في محيط تفكيرهم الذي بنوا عليه قواعد النحو، أن يروا أن المعطوف قد عطف على تركيب الإضافة ككل، لا على أحد أجزائه. ولا نعدم بناء على الفكرة التي نتمسك بها خروج تركيب العطف على القاعدة النحوية، إذ إنّه بهذه الصورة الواردة في البيت، وقراءة الحسن بالرفع في كلمة (الملائكة) يخالف ما نص عليه جمهور العلماء من وجوب اتباع المعطوف تابعه في العلامة الإعرابية.



(١) انظر: شرح الألفية، لابن عقيل (٢/٧٧-٨١)، والنحو الوافي، لحسن (٣/٥٣).

الختامة

توصّل البحث إلى بعض النتائج، أهمّها:

أولاً: تمثيل ابن الشجريّ في كتابه على القاعدة النحويّة بشواهد شعريّة، تقع خارج دائرة الاستشهاد اللّغويّ، مكانياً وزمانياً، ممّا يدخلها في نطاق الاستثناس النّحويّ، الذي يتبع الشّاهد الأصليّ المتوافر على هذين الشّطين، إمّا إثباتاً للقاعدة، وإما إيراداً لما يضعفها، أو يشكّل خروجاً عليها.

ثانياً: حرص ابن الشجريّ دائماً على الرّبط بين الإعراب وصحّة المعنى أو فساده، والمتأمّل عبارته في الأمالي وفي هذا البحث يدرك ذلك.

ثالثاً: إنّ السّبب الذي أدّى إلى ظهور صور من الخروج على القاعدة النّحويّة في معظم الأبواب النّحويّة هو اعتماد النّحويّين في الغالب على المعياريّة، وتضييق القاعدة بالتّعبير عنها بعبارات مُقتضبة، تسمح بخروج بعض التّراكيب عليها ومخالفتها.

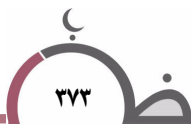
رابعاً: إنّ الغالب في العبارات التي كان يطلقها النّحويون القدماء مثل قولهم: هذا نادر أو قليل أو شاذ أو اضطرار، وما شابه ذلك هي عبارات تصف - في الواقع - التّراكيب التي تخرج على القاعدة.

خامساً: إعادة النظر في صياغة بعض القواعد النّحوية في بابي النعت

د. أحمد بن سليمان البطوش



والعطف؛ للتخلص من بعض العبارات التي تحدث اضطراباً في ذهن دارس اللغة، كمصطلحات: الشاذ، والضرورة، والنادر، والضعيف، وغيرها.



السنة الأولى، المجلد (1)، العدد (1) (2016م/1437هـ)

قائمة المصادر والمراجع

- (١) الأزهية في علم الحروف. الهروي، علي بن محمد. تحقيق: عبد المعين الملوحي، ط ٢، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (٢) الأشباه والنظائر في النحو. السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن. تحقيق: أحمد مختار الشريف، دمشق: مجمع اللغة العربية، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.
- (٣) الأصول في النحو. ابن السراج، أبو بكر محمد بن سهل. تحقيق: عبد الحسين الفتلي، ط ٣، بيروت: مؤسسه الرسالة، ١٤١٧هـ - ١٩٩٦م.
- (٤) إعراب القرآن. النحاس، أبو جعفر أحمد بن محمد. اعتنى به: خالد العلي، ط ٢، بيروت: دار المعرفة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٥) أمالي ابن الشجري. ابن الشجري، هبة الله بن علي الحسيني العلوي. تحقيق: محمود محمد الطناحي، ط ٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
- (٦) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين. الأباري، أبو البركات كمال الدين عبد الرحمن بن محمد. تحقيق ودراسة: جودة مبروك محمد مبروك، راجعه: رمضان عبد التواب، ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ٢٠٠٢م.
- (٧) أنظمة الربط في العربية. البهنساوي، حسام. ط ١، القاهرة: مكتبة زهراء الشرق، ١٤٣٢هـ - ٢٠٠٣م.
- (٨) إيضاح شواهد الإيضاح. القيسي، أبو علي الحسن بن عبد الله. تحقيق: محمد بن حمود الدعجاني، ط ١، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ١٤٠٧هـ - ١٩٨٧م.

- (٩) تفسير البحر المحيط. أبو حيان، محمد بن يوسف الأندلسي. تحقيق: عادل أحمد عبدالموجود وآخرين، ط١، بيروت: دار الكتب العلمية، ١٤١٣هـ - ١٩٩٣م.
- (١٠) الجمل في النحو المنسوب له. الفراهيدي، الخليل بن أحمد. تحقيق: فخر الدين قباوة، ط١، بيروت: مؤسّسة الرّسالة، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
- (١١) الجنى الدّاني في حروف المعاني. المرادي، الحسن بن قاسم. تحقيق: فخر الدّين قباوة، ومحمد نديم فاضل، ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.
- (١٢) خزّانة الأدب ولبّ لباب لسان العرب. البغدادي، عبد القادر بن عمر. تحقيق: عبد السّلام محمد هارون، ط٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٤هـ - ١٩٨٤م.
- (١٣) الخصائص. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. تحقيق: محمد علي النّجار، د.ط، د.م: المكتبة العلميّة، د.ت.
- (١٤) الخلاف النحوي في أمالي ابن الشجري. العريبي، عائدة بنت سعيد. رسالة ماجستير، الأردن: جامعة مؤتة، ٢٠٠٧م.
- (١٥) ديوان رؤبة بن العجاج. رؤبة، ابن العجاج. اعتنى بتصحيحه وترتيبه: وليم بن الورد البروسي، د.ط، الكويت: دار ابن قتيبة، د.ت.
- (١٦) الدّيوان. ذو الرّمّة، أبو الحارث غيلان بن عقبة. قدّم له وشرحه: أحمد حسن بسج، ط١، بيروت: دار الكتب العلميّة، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (١٧) الدّيوان. قيس بن الخطيم، أبو زيد، ما نسب لقيس، تحقيق: ناصر الدين الأسد، د.ط، بيروت: دار صادر، ١٩٦٧م.
- (١٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، ومعه كتاب مُنحة الجليل. ابن عقيل، بهاء الدين عبدالله بن عقيل. بتحقيق شرح ابن عقيل لمحمّد محيي الدين عبدالحميد، د.ط، صيدا: المكتبة العصريّة، ١٤٢١هـ - ٢٠٠٠م.

- (١٩) شرح الكافية الشافية. ابن مالك، أبو عبد الله جمال الدين. تحقيق وتقديم: عبد المنعم أحمد هريدي، ط ١، د.م: دار المأمون للتراث، ١٤٠٢هـ - ١٩٨٢م.
- (٢٠) شرح المفصل. ابن يعيش، موفق الدين التحوي. د.ط، بيروت: عالم الكتب، د.ت.
- (٢١) شرح ديوان الأعشى الكبير. حسين، محمد. ط ١، القاهرة: مكتبة الآداب، ١٩٥٠م.
- (٢٢) شرح ديوان الفرزدق. الحاوي، إيليا، ط ١، بيروت: دار الكتاب اللبناني، مكتبة المدرسة، ١٩٨٣م.
- (٢٣) شرح ديوان المتنبي. البرقوقي، عبد الرحمن بن عبد الرحمن بن سيّد. تحقيق وتقديم: عمر فاروق الطباع، د.ط، بيروت: دار الأرقم للطباعة والنشر، د.ت.
- (٢٤) شرح ديوان جرير. ابن حبيب، محمد. تحقيق: نعمان محمد أمين طه، ط ٣، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- (٢٥) شرح ديوان كثير عزة. عباس، إحسان. ط ١، بيروت: دار الثقافة، ١٩٧١م.
- (٢٦) شرح قطر الندى وبل الصدى. جمال الدين ابن هشام، عبد الله بن يوسف بن أحمد. تحقيق: محمد محيي الدين عبد الحميد ط ١، مصر: دار السعادة، ١٣٨٣هـ - ١٩٦٣م.
- (٢٧) شعر الأحوص الأنصاري. الأحوص، محمد بن سلام. جمع وتحقيق: عادل سليمان جمال، تقديم: شوقي ضيف، ط ٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ومطبعة المدني، والمؤسسة السعودية، ١٤١١هـ - ١٩٩٠م.
- (٢٨) فصول في فقه العربيّة. عبد التّواب، رمضان. ط ٢، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٩٨٠م.

- (٢٩) كتاب الشعر. الفارسي، أبو علي الحسن بن أحمد. تحقيق وشرح: محمود محمد الطناحي، ط ١، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٠) الكتاب. سيويه، أبو بشر عمرو بن عثمان بن قنبر. تحقيق وشرح: عبد السلام محمد هارون، ط ٣، القاهرة: مكتبة الخانجي، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣١) الكشاف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل. الزمخشري، أبو القاسم جار الله محمود بن عمر. د. ط، بيروت: دار المعرفة، د. ت.
- (٣٢) المحتسب في تبين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها. ابن جنّي، أبو الفتح عثمان. تحقيق: علي النجدي ناصف، وعبد الفتاح شلبي، ط ٢، د. م: د. ن، د. ت.
- (٣٣) مختصر في شواذ القراءات من كتاب البديع. ابن خالويه، الحسين بن أحمد. نشره: براجستراسر، قدم له: أثر جفري، د. ط، القاهرة: مكتبة المتنبّي، د. ت.
- (٣٤) المصطلح النحوي، نشأته وتطوره حتى أواخر القرن الثالث الهجري. القوزي، عوض حمّد، ط ١، الرياض: عمادة شؤون المكتبات، بجامعة الرياض، ١٤٠١ هـ - ١٩٨١ م.
- (٣٥) معاني القرآن وإعرابه. الزّجاج، أبو إسحاق إبراهيم بن السريّ. شرح وتحقيق: عبد الجليل عبده الشلبي، ط ١، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٨ هـ - ١٩٨٨ م.
- (٣٦) معاني القرآن. الفراء، أبو زكريا يحيى زياد. تحقيق: محمّد علي النّجار، وأحمد يوسف نجاتي، ط ٣، بيروت: عالم الكتب، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣ م.
- (٣٧) معجم شواهد النحو الشعريّة. حدّاد، حنا جميل، ط ١، الرياض: دار العلوم للطباعة والنشر، ١٤٠٤ هـ - ١٩٨٤ م.

- (٣٨) **مغني اللبيب عن كتب الأعراب**. ابن هشام، أبو محمد عبد الله جمال الدين الأنصاري. تحقيق: عبد اللطيف محمد الخطيب، ط ١، الكويت: مطابع السياسة، د.ت.
- (٣٩) **المقتضب**. المبرد، أبو العباس محمد بن يزيد. تحقيق: محمد عبد الخالق عزيمة، د.ط، القاهرة: المجلس الأعلى للشئون الإسلامية، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
- (٤٠) **النحو الوافي**. حسن، عباس. ط ٥، القاهرة: دار المعارف، د.ت.
- (٤١) **النكت في تفسير كتاب سيويه وتبيين الخفي من لفظه وشرح أبياته وغريبه**. الأعلام الشنتمري، أبو الحاج يوسف بن سليمان بن عيسى. د.ط، المغرب: مطبعة فضالة، زنقة بن زيدون، المحمدية، ١٤٢٠هـ - ١٩٩٩م.
- (٤٢) **همع الهوامع في شرح جمع الجوامع**. السُّيوطي، جلال الدين عبدالرحمن. تحقيق: أحمد شمس الدين، ط ١، بيروت: دار الكتب العلميّة، د.ت.



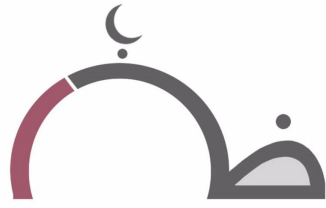
List of Sources and References

- (1) Al-Azhiyyah fi Ilm Al-Huroof. Al-Harawiyy, Ali Bin Muhammad. Edited by: Abdul Mueen Al-Malloohi, 2nd ed., Damascus: The Arabic Language Complex, 1413H – 1993.
- (2) Al-Ashbah wa An-Natha'ir fi An-Nahuw. As-Siyouti, Jalaluddin Abdur Rahman. Edited by: Ahmad Mukhtar Ash-Shareef, Damascus: The Arabic Language Complex, 1407H – 1987.
- (3) Al-Usool fi An-Nahuw. Ibn As-Siraj, Abu Bakr Muhammad Bin Sahl. Edited by: Abdul Husain Al-Fataliyy, 3rd ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1417H – 1996.
- (4) I'rab Al-Quraan. An-Nahhas, Abu Jaafar Ahmad Bin Muhammad. Under the care of: Khalid AL-Ali, 2nd ed., Beirut: Dar Al-Maarifah, 1429H – 2008.
- (5) Amali Ibn Ash-Shajari. Ibn Ash-Shajari, Hibatullah Bin Ali Al-Hasani Al-Alawi. Edited by: Mahmood Muhammad At-Tanahi, 2nd ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1427H – 2006.
- (6) Al-Insaf fi Masa'il Al-Khilaf Bayn Al-Basriyyeen wa Al-Kufiyyeen. Al-Anbari, Abu Al-Barakat Kamaluddin Abdur Rahman Bin Muhammad, edited and studied by: Jawdah Mabrook Muhammad Mabrook, revised by: Ramadhan Abdu Tawwab, 1st ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 2002.
- (7) Anthimat Ar-Rabt fi Al-Arabiyyah. Al-Bahnasawiyy, Husam. 1st ed., Cairo: Zahraa' Ash-Sharq Bookstore, 1432H – 2003.
- (8) Iedhah Shawahid Al-Iedhah. Al-Qaisiyy, Abu Ali Al-Hasan Bin Abdullah. Edited by: Muhammad Bin Humood Ad-Daajani, 1st ed., Beirut: Dar Al-Gharb Al-Islami, 1407H – 1987.
- (9) Tafseer Al-Bahr Al-Muheet. Abu Hayyan, Muhammad Bin Yusuf Al-Andalusi. Edited by: Aadir Ahmad Abdul Mawjood and others, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413H – 1993.
- (10) Al-Jumal fi An-Nahuw Al-Mansoob Lah. Al-Faraheedi, Al-Khaleel Bin Ahmad. Edited by: Fakhruddin Qabawah, 1st ed., Beirut: Ar-Risalah Foundation, 1405H – 1985.
- (11) Al-Jana Ad-Dani fi Huroof Al-Maani. Al-Muradiyy, Al-Hasan Bin Qasim. Edited by: Fakhruddin Qabawah, and Muhammad Nadeem Fadhil, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1413H – 1992.
- (12) Khizanat Al-Adab wa Lub Lub Lisan Al-Arab. Al-Baghdadi, Abdul Qadir Bin Umar. Edited by: Abdus Salam Muhammad Haroon, 2nd ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1404H – 1984.
- (13) Al-Khasa'is. Ibn Jinny, Abu Al-Fath Uthman. Edited by: Muhammad Ali An-Najjar, n.d, n.d: Al-Maktabah Al-Ilmiyyah, n.d.
- (14) Al-Khilaf An-Nahwi fi Amaliyy Ibn Ash-Shajari. Al-Uraiby, Aa'idah Bint Saeed. A masters thesis, Jordan: Mu'tah University, 2007.
- (15) Diwan Du'bah Bin Al-Ajjaj. Ru'bah, Ibn Al-Ajjaj. Arranged and corrected by: William Bin Al-Ward Al-Baroosi, n.d, Kuwait: Dar Ibn Qutaibah, n.d.

- (16) Ad-Diwan. Tho Ar-Rimmah, Abu Al-Harith Ghailan Bin Uqbah. Introduced and explained by: Ahmad Hasan Basj, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, 1415H – 1995.
- (17) Ad-Diwan. Qais Bin Al-Khateem, Abu Zaid, what was attributed to Qais, edited by: Nasiruddin Al-Asad, n.d, Beirut: Dar Sadir, 1967.
- (18) Sharh Ibn Aqeel ala Alfyyat Ibn Malik, and with it is the book Munhat Al-Jaleel. Ibn Aqeel, Bahauddin Abdullah Bin Aqeel. Sharh Ibn Aqeel is edited by Muhammad Muhyiddin Abdul Hameed, n.d, Saida: Al-Asriyyah Bookstore, 1421H – 2000.
- (19) Sharh Al-Kafiyah Ash-Shafiyah. Ibn Malik, Abu Abdullah Jamaluddin. Edited and introduced by: Abdul Munim Ahmad Huraidi, 1st ed., n.d: Dar Al-Mamoon for Culture, 1402H – 1982.
- (20) Sharh Al-Mufassah. Ibn Yaesh, Muwaffaquddin An-Nahwi. N.d, Beirut: Aalam Al-Kutub, n.d.
- (21) Sharh Diwan Al-Aasha Al-Kabeer. Husain, Muhammad. 1st ed., Cairo: Al-Aadab Bookstore, 1950.
- (22) Sharh Diwan Al-Farazdaq. Al-Hawi, Eilia, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kitab Al-Lubnani, Al-Madrasah Bookstore, 1983.
- (23) Sharh Diwan Al-Mutanabbi. Al-Barqooqi, Abdur Rahman Bin Abdur Rahman Bin Syed. Edited and introduced by: Umar Farooq At-Tabba, n.d, Beirut: Dar Al-Arqam Printers and Publishers, n.d.
- (24) Sharh Diwan Jarir. Ibn Habib, Muhammad. Edited by: Nouman Muhammad Ameen Taha, 3rd ed., Cairo: Dar Al-Maarif, n.d.
- (25) Sharh Diwan Kuthayyir Azzah. Abbas, Ihsan. 1st ed., Beirut: Dar Ath-Thaqafah, 1971.
- (26) Sharh Qatr An-Nada wa Ball As-Sadaa. Jamaluddin Ibn Hisham, Abdullah Bin Yusuf Bin Ahmad. Edited by: Muhammad Muhyiddin Abdul Hameed 11th ed, Egypt: Dar As-Saadah, 1383H – 1963.
- (27) Shiir Al-Ahwas Al-Ansari, (The Poetry of Al-Ahwas Al-Ansari). Al-Ahwas, Muhammad Bin Salam. Compiled and edited by: Aadil Sulaiman Jamal. Edited by: Shawqi Dhayf, 2nd ed., Cairo: Al-Khanj Bookstore, and Al-Madani Press, and the Saudi Foundation, 1411H – 1990.
- (28) Fusool fo Fiqh Al-Arabiah, (Classes in Arabic Jurisprudence). Abdu Tawwab, Ramadhan. 2nd ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1980.
- (29) Kitab Ash-Shiir, (The Book of Poetry). Al-Farisi, Abu Ali Al-Hasan Bin Ahmad. Edited and explained by: Mahmood Muhammad At-Tanahi, 1st ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1408H – 1988.
- (30) Al-Kitab. Seebawaih, Abu Bishr Amr Bin Uthman Bin Qanbar. Edited and explained by: Abdus Salam Muhammad Haroon, 3rd ed., Cairo: Al-Khanji Bookstore, 1408H – 1988.
- (31) Al-Khashaf an Haqa'iq At-Tanzeel wa Uyoon Al-Aqaweel fi Wujooth At-Taaweel. Az-Zamakshari, Abu Al-Qasim Jarullah Mahmood Bin Umar. N.d, Beirut: Dar Al-Maarifah, n.d.

- (32) Al-Muhtasib fi Tabyeen Wujooth Shawath Al-Qiraat wa Al-Iedhah Anha. Ibn Jinny, Abu Al-Fath Uthman, edited by: Ali An-Najdi Nasif, and Abdul Fattah Shalabi, 2nd ed., n.d, n.d, n.d.
- (33) Mukhtasar fi Shawath Al-Qiraat min Kitab Al-Badee. Ibn Khalawaih, Al-Husain Bin Ahmad. Published by: Bridgster Aster, introduced by: Aathar Jaafari, n.d, Cairo: Al-Mutanabbi Bookstore, n.d.
- (34) Al-Mustalah An-Nahwi, Nashatuh Tatawwuruh Hatta Awakhir Al-Qarn Ath-Thalith Al-Hijri, (The Grammatical Term, Beginning and Development Until The End of the Third Hijri Century). Al-Qawzi, Awadh Hamad, 1st ed., Riyadh: Rectory of Library Affairs, Riyadh University, 1401H – 1981.
- (35) Maani Al-Quraan wa I'rabuh. Az-Zujaj, Abu Ishaq Ibrahim Bin As-Sarri. Explained and edited by: Abdul Jalil Abdul Shalabi, 1st ed., Beirut: Aalam Al-Kutub, 1408H – 1988.
- (36) Maani Al-Quraan. Al-Farra, Abu Zakaria Yahya Ziyad. Edited by: Muhammad Ali An-Najjar, and Ahmad Yusuf Najati, 3rd ed., Beirut: Aalam Al-Kutub, 1403H – 1983.
- (37) Mujam Shawahid An-Nahuw Ash-Shiiriyah, (The Dictionary of Poetical Grammar References). Haddad, Hanna Jameel, 1st ed., Riyadh: Dar Al-Uloom Printers and Publishers, 1404H – 1984.
- (38) Mughni Al-Labeeb an Kitab Al-Arareeb. Ibn Hisham, Abu Muhammad Abdullah Jamaluddin Al-Ansari, edited by: Abdul Latif Muhammad Al-Khateeb, 1st ed., Kuwait: Siyasaah Bookstore, n.d.
- (39) Al-Muqtadhib. Al-Mubarrid, Abu Al-Abbas Muhammad Bin Yazeed. Edited by: Muhammad Abdul Khaliq Adheemah, n.d, Cairo: Higher Office for Islamic Affairs, 1415H – 1994.
- (40) An-Nahuw Al-Wafi. Hasan, Abbas. 5th ed., Cairo: Dar Al-Maarif, n.d.
- (41) An-Nukat fi Tafseer Kitab Seebawaih wa Tabyeen Al-Khafiyy min Lafthih wa Sharh Abyatih wa Ghareebih. Al-Aalam Ash-Shantamarie, Abu Al-Hajj Yusuf Bin Sulaiman Bin Isa. N.d, Morocco: Fadhalah Press, Zanqah Bin Zaidoon, Al-Muhammadiyah, 1420H – 1999.
- (42) Hama' Al-Hawami' fi Sharh Jam' Al-Jawami. As-Siyouti, Jalaluddin Abdur Rahman. Edited by: Ahmad Shamsuddin, 1st ed., Beirut: Dar Al-Kutub Al-Ilmiyyah, n.d.

تقرير عن ملتقى علمي



مجلة العلوم الشرعية و اللغة العربية
Journal of Shari'ah Sciences and The Arabic Language

إعداد

د. سمية بنت زوملي الزوملي

أستاذ الأدب المشارك في قسم اللغة العربية وآدابها
كلية الآداب، جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن

sralroomi@pnu.edu.sa



تقرير عن ملتقى علمي

- عنوان الملتقى: البحث العلمي المشترك بين الطالب والأستاذ: «تجارب ورؤى».
- مكان انعقاده: كلية الآداب، بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن.
- تاريخه: الأربعاء ٢٢ / ١ / ١٤٣٧ هـ الموافق ٤ / ١١ / ٢٠١٥ م.
- الافتتاحية:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة للعالمين. أما بعد:

انطلاقاً من رسالة كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن التي تنص على تحقيق التميز والريادة في مجال البحث العلمي تبنت الكلية مبادرة علمية تعد الأولى على مستوى الجامعة بل وعلى مستوى المملكة، حيث أقامت ملتقى علمياً بعنوان: «البحث العلمي المشترك بين الطالب والأستاذ: تجارب ورؤى». وذلك لتعزيز الشراكة البحثية بين الأستاذات والطالبات، وإتاحة المجال لتواصل الطالبات مع أعضاء الهيئة التعليمية بفاعلية مثمرة لصقل مواهبهن، وتفعيل قدراتهن التعليمية، وتأصيل مهارتهن البحثية.



وقد شارك مركز بحوث كلية الآداب في الإشراف على هذه المبادرة، فوضع الرؤية، والرسالة، والأهداف، التي يطمح لتحقيقها، وبذلت الجهود لإنجاحها، وكانت عميدة كلية الآداب سابقاً أ. د. البندري بنت عبدالعزيز العجلان صاحبة هذه الفكرة النوعية الرائدة. وقد خرج الملتقى بعدد من التوصيات التي يمكن تفعيلها في المؤسسات والجامعات والمراكز البحثية المعنية بتنشيط البحث العلمي.

وفيما يلي سنلقي الضوء على رسالة الملتقى، ورؤيته، وأهدافه، والمحاور العلمية التي قدمت فيه، والبحوث التي شاركت، وأخير التوصيات التي خرج بها.

الرسالة:

تمكين الطالبات من المشاركة البحثية والنشر العلمي في مجال التخصص.

الرؤية:

أن يكون تعليم الطالبات في كلية الآداب، وكتابة البحوث على مستوى متميز يجمع بين الأصالة والمعاصرة، ويحقق رسالة الجامعة في دفع البحث العلمي نحو التميز والنشر في مجال التخصص.



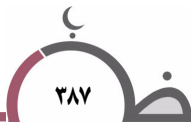
الأهداف:

- ١ - تطبيق الجودة في مجال البحث العلمي للطالبات.
- ٢ - بناء قاعدة علمية متمكنة من الباحثات الناشئات.
- ٣ - خلق شراكة علمية واقعية بين الطالبة وعضو هيئة التدريس
- ٤ - إيجاد حلقة وصل بمقومات أكاديمية وإدارية فعالة تربط الطالبات بعضوات هيئة تدريس ليصبحن قادرات على إعداد بحوث علمية ذات مستوى عالي.
- ٥ - نشر بحوث علمية جادة.

وقد قدم في الملتقى أربع جلسات علمية شملت أربع محاور قام عليها الملتقى، وهي:

*** المحور الأول:** المقومات الأكاديمية والإدارية لتعزيز الإنتاجية البحثية العلمية المشتركة بين الأساتذة والطلاب. قدمته أ. د. نجاح القبلان. أستاذة المكتبات والمعلومات بكلية الآداب - جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

*** المحور الثاني:** استشراف مستقبل الشراكة البحثية بين أعضاء هيئة التدريس والطلاب. قدمته أ. د. الجوهرة بنت محمد العمراني. أستاذة بالمعهد العالي للدعوة والاحتساب بجامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية.



*** المحور الثالث:** المعوقات التي تواجه البحث المشترك بين الطالب والأستاذ والحلول المقترحة. قدمته الدكتورة نوره عبدالله محمد العجلان. أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا في جامعة الأميرة نوره بنت عبدالرحمن.

*** المحور الرابع:** استراتيجيات فعالة لتنشيط البحث المشترك بين الطالبات وأعضاء الهيئة التعليمية. قدمته أ. د. نوال بنت عبد العزيز بن عبدالله العيد. أستاذ الدراسات الإسلامية في جامعة الأميرة نورة بنت عبدالرحمن.

وفي كل جلسة قدم عدد من البحوث المنشورة، أو المنجزة، أو التي لازالت في طور الإعداد لتشجيع الطالبات على إكمال بحوثهن.

ومن هذه البحوث:

*** «تداعيات الثورة الإيرانية ١٩٧٩م على الوطن العربي: الحوثيون في اليمن أنموذجاً».**

اشتركت في إعداده أ. د. حصة جمعان الهلالي. أستاذ بقسم التاريخ والحضارة، والطالبة: توأصيف حميد العنزي.

*** «عنف اللغة مقارنة دلالية في مفردات الظم في لهجة أهل نجد».**

اشتركت في إعداده: أ. د. نوال إبراهيم الحلوة. أستاذ بقسم اللغة العربية وآدابها، والطالبة: وجود عبد الرحمن القاسم.



* «تأثير تطبيقات المحادثات الرقمية عبر أجهزة الهاتف المحمول علي طالبات كلية الآداب بجامعة الأميرة نورة: دراسة استطلاعية».

اشتركت في إعداده: د. متولي النقيب. أستاذ مشارك تكنولوجيا المكتبات، والطالبة: خلود ناصر خزيم.

* «المقاصد الشرعية في السلامة المرورية».

اشتركت في إعداده: د. نصرة بنت عبدالله سعد آل عارم. أستاذ مساعد بقسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: بدور بت بتال فلاح العنزي.

* «دور المقالة القصصية في حل المشكلات الاجتماعية «اللقطة»

للمنفلوطي أنموذجاً: دراسة موضوعية وفنية».

اشتركت في إعداده: د. سمية الرومي. أستاذ مشارك في قسم اللغة العربية، والطالبة: أسماء توفيق الرماح.

* «المراكز البحثية في عهد الخليفة المأمون ودورها في التواصل الحضاري».

اشتركت في إعداده: د. منيرة بنت مدعث القحطاني. أستاذ مشارك بقسم التاريخ والحضارة، والطالبة: شُعاء صنيان العتيبي.

* «جهود المرأة العلمية من خلال كتاب (سير أعلام النبلاء: دراسة

استقرائية إحصائية)».

اشتركت في إعداده: د. منى بنت أحمد بن عبدالرحمن القاسم. أستاذ مشارك

بقسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: ميمونة بنت سعود بن محمد العجلان.



* «العوامل المؤثرة في توزيع أبراج الاتصالات دراسة تطبيقية على شرق مدينة الرياض باستخدام برنامج GIS».

اشترك في إعداده: د. نورة عبدالله العجلان. أستاذ مشارك بقسم الجغرافيا، والطالبات: مرام محمد الغامدي، وانتصار سعيد الزهراني، وعهود ناصر القحطاني.

* «مفهوم الحرية في الإسلام».

اشتركت في إعداده: أ. د. أسماء عبدالله محمد الموسى. أستاذ أصول الفقه في قسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: وفاء نايف خالد العجمي.

* «استخدام تكنولوجيا المعلومات في تقييم الأداء الوظيفي للهيئة الإدارية بمكتبات جامعة الأميرة نورة بنت عبد الرحمن».

اشتركت في إعداده: د. دعاء عبد الجابر. أستاذ مساعد بقسم المكتبات والمعلومات، والطالبة: رهنف سعيد سفر الشهراني.

* «التصحّر في المنطقة الشرقية في المملكة العربية السعودية».

اشتركت في إعداده: د. هيفاء عبدالله الغشيان. أستاذ مساعد بقسم الجغرافيا، والطالبتين: غادة خالد مبارك آل نجيم، ومنيرة مسلم سعد الدوسري.

* «عقيدة وحدة الوجود: نشأتها وأبرز تطبيقاتها المعاصرة».

اشتركت في إعداده: د. مديحة السدحان. أستاذ مشارك بقسم الدراسات الإسلامية، والطالبة: أريج الديبان.



* «تاريخ تصوير مدينة الرياض (١٣١٩-١٣٧٣هـ / ١٩٠٢-١٩٥٣م)». اشتركت في إعداده: د. مها آل خشيل. أستاذ بقسم التاريخ والحضارة، والطالبة: نورة بنت فهد بن عبدالله الدوسري.

* بحث من قسم اللغة الانجليزية بعنوان:

(The Effectiveness of Using Fun Approach for Teaching Children Foreign Languages).

اشتركت في إعداده: د. بدرية القبلان. الأستاذ المشارك في قسم اللغة الإنجليزية، والطالبة هبة الحلوان.

التوصيات:

وفي نهاية مناقشة المحاور وبعد الاطلاع على ما قدم من أبحاث وأوراق عمل وخطط بحثية خلال جلسات الملتقى وما دار من حوار بين الحضور خرج الملتقى بالتوصيات التالية:

أولاً: توصيات عامة:

- نشر ثقافة الشراكة البحثية وأهميتها بين أعضاء هيئة التدريس في الجامعات والطلاب.
- زيادة قنوات النشر الوطنية بوزارة التعليم، ووزارة الثقافة، والمؤسسات التعليمية والجامعات، وجميع الجهات التي يتركز مجالها بالتعليم والثقافة والمعرفة.

- مطالبة الجهات المختصة القانونية والتنفيذية بالمملكة العربية السعودية بإصدار قوانين وعقوبات على الجهات والأشخاص المنفذة والمستفيدة التي تدعم إعداد البحوث العلمية المزيفة.
- اعتماد نظام قانوني وإداري واضح لحفظ حقوق كل الأطراف الفكرية والمادية والمعنوية.
- تقوية علاقة الاتصال بين المؤسسات التعليمية والمجتمع والصناعة للتعرف على المشاكل البحثية التي تحتاج إلى بحث وتقصي علمي.
- وضع قوانين وأنظمة إدارية ومالية لدعم البحوث المشتركة بين الأساتذة والطلاب لبناء وتعزيز البيئة العلمية التي تقوم على الاقتصاد المعرفي والبحثي.

ثانياً: توصيات لجامعة الأميرة نوره:

- إيجاد رؤية بحثية واضحة لجامعة الأميرة نوره تحت إشراف مراكز البحوث تقوم على برامج وفرق لمجموعات بحثية وبراءات اختراع ممولة مع اعتماد جوائز لأفضل البحوث المشتركة بين الأساتذة والطالبات لاسيما فيما يتعلق بمجال المرأة وقضاياها والدراسات البيئية.
- إنشاء مجلة علمية رسمية للبحوث الطلابية ورقية وإلكترونية تهتم بنشر البحوث الطلابية بالجامعات سواء كانت عربية أو أجنبية.

- إنشاء مستودعات علمية للبحوث المشتركة بين أعضاء الهيئة التدريسية والطلاب حتى لا تضيع جهودهم هدرًا دون نشر أو حفظ.
- ضرورة القيام بشراكات واتفاقيات مع القطاع الخاص والقطاعات الأخرى التي تقدم نشاطات تدعم الأفكار العلمية لدعم البحوث بالجامعة وخاصة الطلابية منها.
- الاستفادة من خبرات ووقت المتقاعدين من أعضاء الهيئة التعليمية بالإشراف والمتابعة والمشاركة البحثية للطلاب بالجامعة لتجويد عملية البحث العلمي وشحنهم من خلال عقد الدورات وورش العمل واللقاءات.
